

١- من مجد إلى مجد

للقديس اغريغوريوس النيصي

تعريب

القمص / أشعياء ميخائيل

F. ISHAK

سلسلة أقوال وكتابات الآباء القديسين

من مجد الى مجد

للقديس إغريغوريوس النيصى

تعريب و تقديم

القمص إشعياء ميخائيل

كنيسة الملاك بالظاهر

اسم الكتـــاب : من مجـد الى مجـد
للقديس إغريغوريوس اسقف نيصص
تـعـــريـب : القمص إشعياء ميخائيل
الجمع التصويرى : ميناس برنت
المطبـعـة : يوسف كمال للطباعة
الطبـعـه : الثانية - سبتمبر ١٩٩٤
رقـم الايـداع : ٥٠٩٧ / ١٩٨٤



قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الفهـــــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

مقدمة الطبعه الثانيه

إذ نشكر الله الذى أعاننا فى ترجمة البعض من أقوال وكتابات الأباء القديسين التى نالت إعجاب الكثرين لانها تروى العطش الروحى للانسان الذى يحيا مع الله .

وحين نفذت الطبعه الأولى من كتاب "من مجد الى مجد" للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص كان هناك الحاح وطلب من الكثرين لاعادة طبعه مع ما نفذ من الكتب الآخرى .

نطلب صلوات القارىء العزيز لكى نكمل ترجمه مالم يترجم بعد من أقوال الأباء وإعادة طبع ما نفذ من الكتب التى صدرت من هذه السلسله .

وأذ أقدم إعتذارى للقارىء العزيز عن توقف الترجمه فى الفتره الماضيه حيث إنشغلت بتقديم بعض الكتيبات والنبزات التى تهم الشباب وأمراض العصر ولكن ارجو أن أعود ثانية للعمل فى ترجمه التراث الروحى لكتابات الآباء القديسين .

اضع بين يدىّ القارى هذه الطبعه الثانيه من كتاب "من مجد الى مجد" للقديس اغريغوريوس النيصى وأطلب من الله أن يستخدمه لنفع

الكثيرين بصلوات العذراء القديسه مريم ورئيس الملائكه الجليل ميخائيل وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث أدام الله حياته ونفعنا ببركة صلواته وتشجيعة الدائم لنا .

القمص اشعياء ميخائيل

تحرير فى ١ / ٧ / ١٩٩٤

تقـــــديـم

١ ـ لمحة عن حياة القديس اغريغوريوس أسقف نيصص :

ولد القديس اغريغوريوس حوالى عام ٣٣٠م من أبوين مسيحيين تقيين فى مدينة قيصرية الكبادوك . وكان القديس أحد اخوته العشرة ومن بين هذه العائلة ثلاثة أساقفة خداماً فى الكنيسة وهم القديس باسيليوس الكبير والقديس اغريغوريوس وبطرس بالاضافة إلى أختهم الكبرى وهى القديسة ماكرينه التى كانت بمثابة مرشدة روحية لهم لما كانت تتمتع به من مواهب عقلية ومحبة ونسك استطاعت بها أن تؤثر فى حياة أخوتها وقد صارت فيما بعد رئيسة لاحد الأديرة .

ولقد درس اغريغوريوس الأدب والبلاغة ولم يكن يميل قط إلى دراسة الدين والعقيدة ولكن عماده وتحوله ورسامته قارئاً فى الكنيسة يرجع إلى حلم كان قد رآه بعد أن طلبت منه أمه أن يشترك فى الاحتفال الذى أقامته العائلة بمناسبة ذكرى الشهداء الأربعين فى سبسطية ـ والتى كانت أمهم قد بنت كنيسة صغيرة فوق رفاتهم ـ ولكنه لم يرد أن يحضر ثم حضر على مضض وقد نام أثناء الاحتفال الذى أستغرق طول الليل فرأى بستاناً جميلاً ولما أراد أن يدخل فيه منعه الأربعون شهيداً عن الدخول وضربوه بالعصى ، وحينما إستيقظ ندم كثيراً من سلوكه الذى أبعده عن الشهداء القديسين وطلب بركتهم وشفاعتهم وابتدأ الدخول فى المسيحية منذ ذلك الحين . الا أنه كان مشغولاً بتدريس البلاغة والأدب .

مما جعل صديقه القديس اغريغوريوس النازيانزى يوبخه على ذلك الطموح ويطلب منه النزول الى الحياة المتواضعة . ولقد تأثر من ذلك كثيراً وترك الوظائف العالمية وتبع طريق أخيه القديس باسيليوس واخته القديسة ماكرينه . الا أنه كان قد تزوج وقت أن كان يدرس البلاغة . ثم قام برحلة إلى فلسطين ومصر لزيارة الآباء الرهبان والنساك والمتوحدين وعاش فترة من الزمن سنة ٣٥٨ م فى جبل اناسيس Annesis فى منطقة بونتيوس والتصق هناك بالقديس اغريغوريوس النازيانزى وصارا صديقين ولقد حاول القديس باسيليوس أن يجعله يستقر ويبقى فى منطقة اناسيس ولكنه لم ينجح فى ذلك (+) وقد تأثر فى هذه الفترة بكتابات أو ريجانوس .

وفى عام ٣٧٠م رسم القديس باسيليوس الكبير على مدينة قيصرية الكبادوك Caesarea in cappadocia ولكن لما كان الامبراطور فالينس فى ذلك الوقت قد ابتدأ يشن حملة الاضطهاد على أولئك الذين يثبتون ايمان مجمع نيقية وأراد القديس باسيليوس الكبير أن يجعل حوله أساقفة من الذين يتبعون الايمان الصحيح فرسم فى عام ٣٧٢م القديس اغريغوريوس النازيانزى أسقفاً على مدينة زاسيما وأقام أخاه اغريغوريوس على مدينة نيصص Nyssa وكانت زوجته ما زالت معه

(+) رغم أنه كان متزوجاً ولكن كان يسمح فى ذلك الوقت بأن يحيا المتزوجون حياة النسك ويتركوا زوجاتهم بعد أخذ موافقتهن ورضائهن

حيث كانت التقاليد تسمح بذلك فى ذلك الحين . ولكن حدثت مشاكل كثيره فى نيصص مما لم يستطع بسببها أن يكون عوناً للقديس باسيليوس .

وفى عام ٣٧٤م حدثت أحداث مؤلمة افقدت السلام فى ابروشيته وهى أن الامبراطور فالينس أراد أن يتخلص من الاساقفة الذين يتبعون ايمان مجمع نيقية واتهم القديس اغريغوريوس أسقف نيصص أنه يبدد أموال الكنيسة كما إتهمه أيضاً بأن رسامته اسقفاً كانت باطله وتم نفيه لمدة اربع سنوات ولكن خلال فترة نفيه قبل افكار القديس باسيليوس عن النسك وبدأ فى مساعدة باسيليوس الكبير فى تأسيس الرهبنه فى كبادوكية وهنا بدأ أول اعماله وهى The Treatise on Virginity رساله عن البتولية . وهى أحسن ما كتبه القديس اغريغوريوس وربما يسأل البعض كيف يكتب أنسان متزوج عن البتولية ؟ ولكن الحقيقة أنه أحس أن هناك شيئاً يسمو على الزواج وهو البتولية فكتب عنها وعن بركتها التى لا يقدر المتزوج أن يصل اليها .

وفى نهاية عام ٣٧٧م عاد إلى مقر كرسيه بعد موافقة الامبراطور جراتيان Gratian واستقبل بحفاوة شديدة من رعيته ووقفت الجماهير لكى تحييه تحت وابل من الامطار المتساقطة بغزاره فتشجع جداً وسط خورس الترانيم وزينت الكنيسة بالمشاعل والأنوار لاستقباله .

ولكن حدث ما غير حياة القديس اغريغوريوس وهو انتقال اخيه القديس باسيليوس الكبير فى يناير ٣٧٩م مما كان له أثر شديد عليه

فـأخـذ علـى عـاتقـه أن يكمـل رسـالة القـديس بـاسـيليـوس فـى نشاطهولاهوتياته وتنظيم الرهبنه التى كان يقودها .

ولم يلتزم أن يقوم باعمال القديس باسيليوس فقط بل كان يقودها إلى الكمال ، لان القديس باسيليوس كان رجل عمل ونظام وكان يلمس المشاكل ويحلها دون أن يدخل فى أعماقها .

وفى خريف عام ٣٧٩م اشترك فى مجمع انطاكيه حيث تم إدانة ميلاتيوس Melatius وفى رجوعه من انطاكيه وقف فى اناسيس وكان حاضراً وفاة أخته ماكرينه Macrina ولما رجع الى نيصص وجد أن ابروشيته قد أحتلها الهراطقة اتباع اونامـيوس Eunomianis الذين حضروا فى غلاطيه Galatia وفى الاحد الاول من شهر يناير ٣٨٠م كانت عظته عن هذه الكارثة ثم دعى إلى ايبورا Ibora وهى ليست بعيده عن اناسيس لمناسبة اختيار اسقف جديد لها .

وفى عيد القيامة فى عام ٣٨٠م رجع إلى نيصص وأعطى ثلاث عظات عن الصعود Ascension وحول الروح القدس Pentecost وفى ذلك الوقت كتب رساله إلى اخيه بطرس الذى كان اسقفاً على مدينة سبسطة Sebaste وكانت هذه المدينة من قبل مركزاً لهرطقة اوستاسيوس Eustathius الذى كان اسقفاً عليها قبل بطرس . وقال القديس اغريغوريوس فى هذه الرساله انه قد انتهى من الكتاب الأول فى الرد على اونامـيوس Eunomius وفى عـام ٣٨١م كـان القديس

اغريغوريوس قد وصل إلى أوج عظمته حيث حضر مجمع القسطنطينية الذى دعا اليه فى ذلك الوقت الامبراطور ثيؤدوسيوس . وفى هذا المجمع كان له دور كبير فى الدفاع عن الايمان الصحيح الذى كان يؤمن به حسب ايمان مجمع نيقية ويعتبر القديس اغريغوريوس من قادة مجمع القسطنطينية وقد القى كلمات فى المجمع موجودة ضمن عظة بعنوان On his ordination ومنذ ذلك الوقت صار القديس اغريغوريوس من القادة فى الكنيسة الشرقية وفى هذا المجمع اعطيت له مسئولية رعاية البلاد الاتية Helladius , Otreius, Jurisdiction مع الكبادوكية Cap- padocia وبنطس Pontus وأرسل أيضاً إلى العربيه حيث كان أثنان من الاساقفة يتشاجران على كرسى البصرة وكان الهراطقة قد وصلوا إلى ذروتهم هناك ولما عاد من العربيه زار أورشليم والأماكن المقدسة وقد شاهد شروراً كثيره ترتكب أثناء زيارة الحجاج لهذه الاماكن مما اضطره إلى كتابة خطاب شديد اللهجة بهذا الخصوص وهناك أتهم بهرطقة ابوليناريوس Apollinarianism ويوجد خطاب دافع فيه عن التهمة . وفى نهاية عام ٣٨١م رجع إلى نيصص وفى الشتاء التالى كتب ضد هراطقة ابوليناريوس Treatise Against Apolinaris وأخرضد اونوميوس Against Eunomius وقد تعلم أن يكون واضحاً جداً فى الرد عل هذه الهرطقات خصوصاً ما يخص لاهوت السيد المسيح .

وأصبح الامبراطور ثيؤدوسيوس Theodosius يدعو لعقد مجمع فى

القسطنطينية كل عام وفى المجمع الذى عقد عام ٣٨٣م تحدث القديس اغريغوريوس فى عظلة عن لاهوت الأبن ولاهوت الروح القدس .
The Divinity of the son and the Holy Spirit

وفى ١٦ يناير ٣٨٣م رزق الامبراطور ثيؤدوسيوس بابن سماه اركاديوس وكان يدعى اوغسطس وأصبح حكام العالم هم جراتيان Gratian وفالينتينيان الثانى Valentinian II فى الشرق وثيؤدوسيوس واركاديوس فى الغرب وكان للقديس اغريغوريوس خلال هذه الفتره مكانة كبيرة فى الامبراطورية وأختير عام ٣٨٥م ليقول كلمة الرثاء فى وفاة الامبراطورة فلاسيلا Flacilla وأبنتها بولكاريا Pulcheria

ثم واجه القديس اغريغوريوس المحن الكثيرة وخصوصاً من المطران هيلاديوس Helladius مما جعله يعزف عن العمل اللاهوتى ويدخل إلى عمل الروح الداخلى والشركة الداخلية مع الله إلى أن أنتقل حوالى٣٩٥م لقد كان للقديس اغريغوريوس أسقف نيصص مكانة كبيرة بين أباء الكنيسة حتى لقبه مجمع نيقية الثانى « أب الآباء ونجم نيصص » وكتب عنه صديقه القديس اغريغوريوس النازيانزى أنه « عمود الكنيسة بأكملها » ولقبه القديس مكسيموس المعترف بأنه « معلم المسكونة »

وهو يحسب ضمن اباء الكبادوك الذين ظهروا فى نهاية القرن الرابع ويرجع اليه السبب فى الدفاع عن ايمان مجمع نيقية ودحض هرطقة ابوليناريوس .

ولقد امتاز القديس اغريغوريوس بمواهب عقلية وكتابات انتشرت فى انحاء المسكونة كلها . وعن طريقه تحول كثير من الفلاسفه الى الايمان . ولقد حارب هرطقات كثيرة وفندها بكتاباته .

٢ ـ كتابات القديس اغريغوريوس أسقف نيصص :

لقد ترك لنا القديس اغريغوريوس كتابات عديدة بعضها عبارة عن تفاسير والبعض الاخر شروح لاهوتية عن العقيدة الأرثوذكسية ومن بينها رد على كثير من الهرطقات التى ظهرت فى ذلك الحين . وهناك كتابات روحية أخرى كتبها فى الفترة الأخيرة من حياتـه .

ومن أهم كتـابـاتـــه : ـ

١ ـ عظات على الصلاة الربانية — Homilies on the Lord's Prayer

٢ ـ التطويبـات — On the Beatitudes

٣ ـ تفسيـر المزاميـر — On the titles of the Psalms

٤ ـ صعـود الروح إلى الله — The assent of the Christians Soul to God

حيث تحدث فى هذه الكتابات عن درجات ثلاثة أولها هـى التحـرر من الشـهوات والثانية هى المعرفة الباطنية (الداخلية) حيث فيها يعبر الانسان من العالم المنظور إلى غير المنظور والثالثة هى التاوريا أوالتأمل وتحدث فيها على عدم قدرة الانسان على رؤية جوهر الله لان هذا امر غيـر محـدود ولكن هى محـاولة فقط لوصـول النفس إلى أقـصى مـا

تترجاه وستظل دائماً فى حالة تعطش نحو الله .

٥ - كتابات بخصوص الخليقة وأخرى بخصوص خلقة الانسان Exe-getical works on creation on the Making of Man

٦ - كتابات ضد هرطقة اوناميوس Eunomius وفى دحض لتلك الهرطقة التى تنادى بعدم المساواة بين الآب والأبن .

٧ - له أيضاً ردود على ابوليناريوس Apollinarius حيث تحدث عن عقيدة اتحاد الطبيعتين فى المسيح .

٨ - له أيضاً كتابات عنوانها التعاليم الدينية .

On Religious Instruction

٩ - له أيضاً رسائل كثيرة يشرح فيها الثالوث المقدس The Trinity

ويشرح فيها اننا نعبد اله واحد وليس ثلاثة آلهة Tritreistic

١٠ - كتابات عن الروح القدس يرد فيها على هرطقة مقدونيوس

Macedonius

١١ - رسالتان تلاهما فى مجمع القسطنطينية الذى عقد فى ٣٨٢م عن لاهوت الابن ولاهوت الروح القدس .

On the Deity of the Son and The Holy Spirit .

١٢ - له رسالة رثاء لانتقال القديس باسيليوس الكبير ورسالة تمجيد أخرى للأربعين شهيداً بمدينة سبسطية .

١٣ - كتب أيضاً حياة القديسة ماكرينة أخته .

The life of St. Macrina

١٤ ـ حوار موضوعه الروح والقيامة

Dialogue on the Soul and Resurrection

١٥ ـ رسالة رثاء عام ٣٨٥م بمناسبة انتقال الامبراطورة فلاسيلا Flacilla وابنتها بولكاريا Pulcharia

١٦ ـ رسالة إلى الأسقف لوتيوس Letiouc أسقف مدينة ميلتان Meliten فى كبادوكية وهذه الرسالة تعتبر وثيقة هامة جداً لانها تعطى معلومات عن النظام المتبع فى أسيا الصغرى Asia Minor الذى كان للقديس اغريغوريوس دور كبير فى تنظيمه .

١٧ ـ رد على الفلاسفة الموجودين فى القسطنطينية بخصوص اعتراضاتهم على التجسد The treatise, against Preumatomachi

١٨ ـ وفى عام ٣٨٦م كتب للقديس ثاوفيلس بطريرك الاسكندرية رسالة يشرح له فيها ايمانه بلاهوت المسيح حيث كان قد وشى به البعض بغير هذا .

ولما بدأ القديس اغريغوريوس يدخل فى المحن والتجارب وخاصة مع المطران هيلاديوس Helladius بدأ يتجه نحو ترك العبء الادارى والمناقشات اللاهوتية والرد على الهرطقات واتجه بالتمام نحو حياة النسك والبناء الداخلى للنفس والعمل الروحى . وهذا يتضح مما كتبه فى الفترة الأخيرة من حياته :ـ

١ ـ تفسير سفر نشيد الانشاد

Commentary on the Canticle of Canticles

وقد كتب القديس اغريغوريوس هذا التفسير حوالى سنة ٣٨٩م للشماسة أو لمباس Olympias وهى الشماسة التى كتب لها القديس يوحنا فم الذهب غالبية خطاباته أثناء النفى . وكان القديس اغريغوريوس قد التقى بها فى القسطنطينية .

٢ ـ حياة موسى النبى — The life of Moses

٣ ـ البتولية — The Treatise on virginity

٤ ـ هدف النسك المسيحى

A Treatise on The goal of Christian asceticsm

٥ ـ كتب أيضاً التعاليم الكاملة للقديس باسيليوس الكبير .

بالحق أن كتابات القديس اغريغوريوس ملهمة بالروح القدس .

٣ ـ كتاب « من مجد إلى مجد » :

أصدره معهد فلاديمير عام ١٩٧٧ وهو عبارة عن مختارات من كتابات القديس اغريغوريوس بعضها من حياة موسى النبى وبعضها الأخر من تفسير سفر نشيد الانشاد ولكن هذه المختارات تدور حول موضوع التقدم الروحى غير المحدود والنمو فى الشركه مع الله بلا نهاية . بالحق أن هذا هو عربون الحياة الابدية حيث نتذوق الشركة مع الله هنا والنمو فيها حتى نخلع الجسد ونحيا بالتمام معه ونكتشف ما

(١) تم تعريبه وصدر وجارى إعادة طبعه لنفاذه .

(٢) تم تعريب ثلاث مقالات عن النسك المسيحى وصدرت تحت عنوان الكمال المسيحى ـ من هو المسيحى ـ السلوك المسيحى .

لم نكتشفه بعد . أنه نمو غير محدود وكلما نلمس ونرى ونعرف شيئاً نكتشف أن هناك الكثيرالذى ينقصنا ونحتاج إلى نمو روحى لنصل اليه والذى يسلك فى هذا الشوق الدائم يستحيل عليه ان يسقط فى الكبرياء بل سيكون كل جهاده نحو نقاوة القلب حتى يرى الله . وكلما يرى النور يتطهر اكثر ويجاهد اكثر ويشتاق اكثر ليرى ما يرغب فيه وسيكتشف ان ما اخذه لا يتعدى ان يكون نقطه من محيط .

فلنصلِ إلى الله ان يبارك هذه الكلمات الموجودة فى هذا الكتاب ويجعل لنا نصيبا وشركه مع ميراث القديسين ونطلب من الله ان يعطى نعمة ومعونة من أجل نقل تراث القديسين الذى لم يترجم بعد .

بصلوات العذراء القديسة مريم ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل والقديس العظيم الانبا أنطونيوس وصلوات القديس اغريغوريوس الذى جاهد من اجل الايمان وكرس حياته للشركة مع الله . وبصلوات البابا شنودة الثالث . نرجو ان يبارك الرب فى هذا العمل الروحى حتى تصل كنوز ابائنا واجدادنا إلى أيدينا حتى يكون لنا شركة مع القديسين .

٥ يونيو ١٩٨٢

عيد حلول الروح القدس

المعرب

القمص أشعياء ميخائيل بباوى

الفصـــل الأول

تأمـــلات عامـــة

١ ـ معنـى الكمـــال :

أن اشتياقك ان اكتب لك يا صديقى العزيز عن حياة الكمال هو أمر صعب علىّ وليس علىّ بل على الذين يمارسون حياة الفضيلة ايضاً ويتفوقون فيها . وأن هدفك واضح وهو أن تجد فى حديثى ما تبحث عنه لتحصل على النعمة من خلال هذه الكلمات وتمارس ذلك فى حياتك . وأنا لا أريد أن أنقـل لك الانطبـاع الذى فى المـزمور الذى يقـول أنهـم « **خافوا خوفاً لان الله فى الجيل البار** » (١) . وأنا سوف أحاول ان اشرح بكل وضوح ما اعنيه . وأن الكمال فى الامور الحسية دائماً يكون واضحاً ومحدوداً مثل النمو قد يكون ممتداً وقد يكون متوقفاً ، وان قياس أى كمية يفترض المحدودية لها ، فاذا اخذنا مثلاً الرقم عشرة فأنه لابد أن يكون له بداية وله نهاية . أما بخصوص الفضيلة فاننا نعلم من الرسل القديسين أن الكمال لا حدود له . وهكذا يقول بولس الرسول « **أيها الاخوة انا لست احسب نفسى أنى قد ادركت ولكنى افعل شيئاً واحداً أذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام** » (٢) فالرسول بولس يكف عن الاشياء غير النافعة ويمتد إلى ما هو قدام فى الفضيلة ، لان

---

(١) مزمور ١٤ : ٥ .   (٢) فى ٣ : ١٣ .

الفضيلة غير محدودة وهى مؤكدة بما هو عكسها ، فأن الحياة مؤكدة بالموت ، والنور مؤكد بالظلمة . ولذلك فإن كلّ شيء مقدس يتوقف حيث يبدأ عكسه في الوجود ، فإن الحياة تنتهى بالموت ، والفضيلة تتوقف حيث تبدأ الخطية . ولذلك قلت لك أن تعريف الكمال أمر صعب . لذلك نحن نرى أن كل ما هو محدود لا يعتبر فضيلة . لذلك أنا أقول أن كل الذين يسيرون فى طريق الفضيلة يستحيل عليهم أن يصلوا الى الكمال لانه لا حدود للكمال . ولكن الكمال هو الله القدوس البار فقط لان الطبيعة الالهية تستبعد أى شيء عكس ذلك ، والذى يسعى فى حياة الفضيلة تكون له شركة مع الله لان الله هو مصدر الفضيلة . والفضائل غير محدودة ولذلك يكون من المستحيل أن نصل إلى الكمال لان الكمال غير محدود لانه صفة من صفات الله غير المحدودة .

والفضيلة تتوقف وتصير محدودة إذا بدأنا فى ممارسة الخطية . ولذلك نحن مطالبون بتنفيذ الوصية « **فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل** » (٣) ولذلك ربما لا نقدر أن نصل إلى قمة الكمال لأن الكمال هو الله ولكن نجاهد حسب امكانياتنا حتى لا نسقط من الكمال ونسعى أيضاً لكى نقترب من الكمال ونحصل على ما يمكن الحصول عليه . وهذا هو ما يمكن أن نعبر عنه بالكمال البشرى وهو

---

(٣) مت ٥ : ٤٨ .

النمو المتواصل فى الفضيلة .

٢ـ التقدم الروحى :

كمال الحياة المسيحية هو تقديس عقولنا وأرواحنا وأجسادنا لتتقدس كل أعمال حياتنا عن طريق اسم الرب يسوع المسيح ، حتى نكون يقظين دائماً لكى لا نفعل الشر . وهذا ما يعلنه لنا بولس الرسول « **ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم** » (٤) أننا يجب أن نعلم أن الله وحده هو الكامل أما الطبيعة البشرية فهى متغيرة ومتقلبة . ولكن كيف نضع الثبات فى طبيعتنا المتغيرة حتى نثبت فى البر دائماً ؟ إن الاجابة على ذلك أنه لا يوجد أكليل بدون جهاد قانونى ، ولا يكون الجهاد قانونياً الا إذا كان هناك عدو نحارب ضده . فان لم يوجد عدو فلن يكون هناك جهاد . ولن يكون هناك نصرة ما لم يكن هناك حرب ، وسوف ننتصر إذا هزمنا عدونا وسيطرنا عليه ولم ننهزم منه . ولسوف تكون هناك صعوبة فى التقدم فى الفضيلة إذا سيطرت علينا ولو شهوة واحدة شريرة . وفى الواقع إن السلوك فى الفضيلة وفقاً لطبيعتنا المتقلبة هو إمكانية التقدم فى البر . وإمكانية النمو هذه هى التى تشكل الروح حتى تتجه أكثر فأكثر نحو الله . ولن تكون هناك صعوبة اذا كان تغييرنا للأحسن ، وما دمنا نحن قابلين للتغير فالأفضل أن نتغير لما هو أفضل « **من مجد إلى مجد** » (٥) وهذا يجعلنا نتقدم دائماً نحو الكمال بالنمو اليومى ،

---

(٤) تس ٥ : ٢٣ (٥) ٢ كو ٣ : ١٨ .

مع عدم الاكتفاء بحدود معينة نحو الكمال يعنى عدم التوقف نحو ما هو أفضل وعدم وضع أى حدود نقف عندها فى نمونا .

٢ ـ الشوق والرغبة الالهية :

الانسان الذى بدأ يسير فى طريق الله تنعكس الحياة الالهية فى طبيعته البشرية . وحينما يتفرس فى جمال المخلوقات فهو يسمو إلى التلامس مع الله الخالق « **لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات** » (٦) .

ولكن الانسان حينما يحرم من الحكمة فإنه يتعلق فقط بما هو وقتى ، ولكننا نتعلم من سفر الجامعة أنه « **باطل الاباطيل الكل باطل** » (٧) ولذلك فإن الذى لا يرى غير المنظورات الحسية فقط فهو لا يرى شيئاً ، ولكن الذى يدرك علة وجود الأشياء المخلوقة ، ويفهم حقيقة الوجود الدائم الذى هو الله ويتمتع بمعرفته ويسلك فى الفضيلة فهذا هو الذى يملك الملكية الحقيقية .

وهذا ما يقوله سفر الجامعة « **ما الفائدة للأنسان من كل تعبه الذى يتعبه تحت الشمس** » (٨) فالمقصود بالتعب هنا هو العمل لحساب الجسد وهذا لا يقودنا للسلوك فى الفضيلة . وهذا ما يقوله الأنجيل ما هو الانسان ؟ وما هى هذه الحياة ؟ وماذا تستفيد الروح

---

(٦) رو ١ : ٢٠ (٧) جامعة ١ : ٢ .

(٨) جامعة ١ : ٣ .

حين يعيش الانسان لحساب الأمور الزائلة ؟ وكم من الناس يجاهدون للسير في الفضيلة ؟ إن الشمس تدور دورتها كاملة ولكنها تعطى أحياناً ضوءاً وأحياناً أخرى تعطى ظلاماً . فهى تشرق على الارض فتعطى ضوءاً ، ثم تغرب عنا فتعطى ظلاماً ، ولكن الأرض باقية كما هى ثابتة لا تتغير . وكل المخلوقات أيضاً محدودة فالبحر هو وعاء للماء الذى يملأه من كل جانب والماء يتدفق فيه ولكنه لا يكبر بل يظل على ما هو عليه ما دام وصول الماء اليه دائماً وهذا ما يخبرنا به سفر الجامعة « **كل الانهار تجرى إلى البحر والبحر ليس بملآن . إلى المكان الذى جرت منه الانهار إلى هناك تذهب راجعة** » (٩) وهذا يعلمنا أن كل الاشياء التى يتمسك بها الانسان هى غير دائمة . فاذا كان عمل الشمس عظيما والنور والظلام عملين رائعين والأرض ثابتة غير متغيرة والأنهار بلا حدود تعمل فى البحر ، فإذا كان هذا حال الطبيعة العامة فما هو حال الانسان الذى يعبر هذا العالم . وهل نجد أى غرابة أن جيلاً يمضى وجيلاً يجيء ، وهذه هى دورة الطبيعة التى لا تنتهى ، وأن كل جيل يتبع الجيل الذى سبقه ، والجيل الجديد سوف يحل محله الجيل الذى سوف يأتى .

وهذه هى الرسالة التى تأخذها الكنيسة وتعلمها أن الانسان غريب على الارض وما يراه فى الشمس والبحر يطابق ما فى نفسه وما فى طبيعته . وفى الشمس نحن نرى رمزاً للشروق والغروب فالكل له طريق

---

(٩) جامعة ١ : ٧ .

واحد فى رحلتة هذا العالم ، بالميلاد نحن نشرق ، ثم نعود ثانية إلى المكان الذى خلقنا من أجله ، وحينما تغرب حياتنا من الأرض فاننا نقترب من النور الحقيقى . وان كل ما هو من الأرض لابد أن يتحلل إلى عناصره ، وهذا ما يخبرنا به سفر الجامعة « **الشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق . الريح تذهب إلى الجنوب وتدور إلى الشمال تذهب دائرة دورانا وإلى مدارتها ترجع الريح** » (١٠) وهكذا بشروق الشمس أولاً فى شمال الأرض ثم تتحرك نحو الجنوب ثم تختفى بعد ذلك لتدور فى الأتجاه العكسى إلى أن تأتى مرة ثانية إلى الناحية الشمالية من الأرض وهكذا نتحرك بهذه الكيفية . وهكذا الروح أيضاً بعد أن تترك هذا العالم تحيا فى النور الأبدى هناك والذى يفهم هذا فانه سوف ينتفع كثيراً فى حياته .

٤ ـ الاشتياق للسماء :

نحن نؤمن أن البر الحقيقى أمر يفوق كل معرفتنا المحدودة . وكل أفكارنا البشرية وكل ما فينا من خير ولأن طبيعتنا الأرضية زائلة لذلك يجب أن تكون لنا شركة مع البر الذى هو الصورة الحقيقية الاصلية التى خلقنا نحن على مثالها . فالانسان يمتلك فى داخله هذه المواهب التى هى الأبدية والسعادة والحرية والارادة الحرة ورؤية البر بعقل غير مظلم ونقى من كل شهوة وهذه هى صورة الانسان التى عاش عليها

---

(١٠) جامعة ١ : ٥ ـ ٦

حين كان فى الفردوس ويتمتع بالخيرات الموجودة هناك وكان ثمار الأشجار التى يأكل منها هى الحياة والمعرفة والحب .

إذا ما عرفنا هذه النعم التى كنا نمتلكها كيف لا ننوح على تعاستنا الحاضرة اذا ما قارناها بسعادتنا السابقة .

ان الانسان الذى خلق على صورة السماء قد سقط بالخطية إلى الارض، والذى خلق ليسود أصبح عبداً والذى خلق على غير فساد قد حطمة الموت، والذى عاش فى نور الفردوس طرد إلى المكان الذى فيه الشقاء والبكاء ، والذى كان بلا ألم تحول إلى حياة الوجع والموت ، والذى كان فى حرية وضبط للنفس أصبح عبداً لأشياء كثيرة لا يمكن أن يتخلص منها ، لأن كل شهوة تتسلط علينا نصير نحن عبيداً لها مثل الطاغية المستبد الذى أصبح يسيطر على أرواحنا ويخرب نفوسنا ويستخدم أفكارنا للتمتع بالملذات وهذه هى الشهوات التى صرنا عبيداً لها : الغضب ، والخوف ، والجبن ، والكبرياء ، ولذات الجسد ، الغيظ وكل شهوة خاطئة تدخل إلى نفوسنا ، فهذا هو عمل السادة الطغاة الذين يحاولون أن يستعبدوا نفوسنا ويسجنوها ويجعلوها تحت قيادتهم وأمرهم اننا سوف نذرف دموعنا كثيراً إذا أحسسنا بضرورة الخلاص من هذه الشهوات ليرد الينا فرحنا الأول حين نتحرر من هذه الشهوات .

وحينما طوب الرب الحزانى لأنهم يتعزون فاننا نتعلم من ذلك أن الروح يجب أن تثبت فى البر الحقيقى ولا تنغمس فى خداع هذه الحياة

الحاضرة . لأن انعكاس الانسان فى هذه الشهوات يسبب له الحزن ولأن هذه الشهوات حيوانية ونحن حين ننغمس فيها فاننا ننزل إلى مستوى الحيوانات وحتى هذه الحيوانات فان حياتها كلها فى اللذة والشهوة فقط ولا تعرف غير ذلك قط ، فنحن نرى الحصان الذى يقفز ويثب ، والثور الذى يثير التراب ، والخنزير الذى يثور ، والكلاب التى تلعب ، والبقر الذى يمرح ، وهكذا فان الأنسان الذى لا يعى المواهب السمائية التى منحت له تصير كل حياته فى دائرة المسرات الأرضية فقط

٥ ـ نقاوة القلب :

ان طبيعة جوهر الله يفوق كل معرفة بشرية ، ولا يمكن الاقتراب من تلك الطبيعة الألهية أو ادراكها بتفكيرنا الخاص ، وأن العقل البشرى لم يستطع أن يدرك ما هو فوق مستوى الأدراك ، لذلك قال الرسول بولس **« ما أبعد احكامه عن الفحص »** (١١) وهكذا يعلمنا انه يصعب على امكانياتنا البشرية أن تدرك جوهر الله ، بل وحتى الذين سبقونا لم يتوصلوا إلى معرفة ما هو فوق حدود المعرفة . ولذلك فان الله الذى يفوق فى جوهره كل طبيعة مدركة هو غير مرئى وغير مدرك ، ولكن من الممكن رؤيته وادراكه بوسيلة أخرى ، ونحن نستطيع أن نتوصل إلى معرفته ، بوسائل كثيرة نستطيع أن نراه **« كلها بحكمة صنعت »** (١٢) ولذلك يمكننا أن نستنتج الحكمة التى نراها فى المخلوقات ، كما هو الحال حين

---

(١١) رو ١١ : ٣٣ .   (١٢) مز ١٠٤ : ٢٤

نرى الفنون البشرية فاننا نستطيع أن نتصور الفنان الذى صنع هذا الفن والذى هو موجود قبل الفن الذى صنعه لأنه وضع فنه فى عمله ، ولكن ما نراه ليس جوهر الفنان بل براعة الفن التى وضعها فى فنه . وهكذا حينما ندرك نظام الخليقة فاننا لا ندرك جوهر الخالق بل حكمته التى صنعت كل الاشياء ، فنحن حين نتأمل نظام الحياة البشرية وكيف خلق الله الانسان وكيف اعطاه الارادة الحره فأننا نتأمل فى طرق الله ، وهذا هو صلاح الله وليس جوهره ، وهذا هو مجال معرفتنا . ونحن نتكلم عن معرفة الله بهذه الطريقة ونرتفع إلى مستوى وجود الله معنا ، لان التفكير فى القوة والطهارة والثبات والحرية والحب ، كل هذا يطبع فى عقلنا صورة التفكير فى الله عن طريق الأرتقاء من المخلوقات إلى الخالق ولذلك فأن الله لم يخدعنا حين وعد انقياء القلب أنهم سوف يعاينون الله وايضاً لم يخدعنا بولس الرسول حين قال « **الذى لم يره احد من الناس ولم يقدر أن يراه** » (١٣) ولا يوجد أى تعارض بين النصين لان طبيعة الله غير المرئيه صارت مرئية فى خليقته ، وصرنا نستطيع ان نراه حين نتأمل فى المخلوقات التى خلقها هو ومعنى التطويب « **طوبى للأنقياء القلب لانهم يعاينون الله** » (١٤) ليس اننا نرى طبيعة الله فى المخلوقات بل نرى حكمة هذا الكون التى تقودنا إلى الحكمة الفائقة والقوة الألهية التى تظهر فى تناسق المخلوقات . وهذا التطويب يعطى تعزية لأولئك

(١٣) ١ تيمو ٦ : ١٦ .   (١٤) مت ٥ : ٨ .

الذين يجاهدون من أجل نقاوة القلب حتى يعاينون الله . وهناك أمثلة فى طبيعتنا البشرية مثل الصحة ، فلا يكفى أن نتحدث عن أسباب الصحة بل يجب أن نتمتع بها فاذا كان انسان يتحدث عن الصحة ولكنه يتناول أشياء ضارة ومؤذية ويشرب مشروبات غير صحية فماذا ينفعه الحديث عن الصحة اذا كان هو مصاباً بأمراض كثيرة ؟ وهكذا يحب أن نفهم التطويب ، لأن الله لم يطوب الذى يعرف شيئاً عن الله بل الذى يمتلك الله فى قلبة « **طوبى لانقياء القلب لانهم يعاينون الله** » ومعنى هذا أن من يطهر قلبه فإن الكلمه تصير أكثر وضوحاً له ويتم فيه قول الرب « **ملكوت الله داخلكم** » (١٥) فاذا طهر أحد قلبه من كل غضب وانفعال سوف يرى صورة الله الجميلة . ويكون مثله مثل الفنان الذى يطبع على الشمع صورة الميدالية التي يريد أن يصنعها . هكذا فإن الله وضع فى داخلنا القدرة على معرفته لأنه حين خلقنا وضع فينا هذا الكمال لكى يكون دائماً فى طبيعتنا السلوك والسعى نحو هذا الكمال المطبوع فى داخلنا . ولكن الشر الذى ملأ هذه المخلوقات الالهية جعل صورة هذا الكمال تتلوث . وتشوهت صورة الله بالشر الذى ملأ البشر ، ولذلك يجب أن نغسل أنفسنا بحياة الفضيلة ونمحو الشر الذى لصق بقلوبنا ، وعندئذ يشرق فينا الجمال الألهى .

ومثلما يحدث أيضاً للحديد حين يصدأ فإنه يتحول لونه فجأة إلى اللون

---

(١٥) لو ١٧ : ٢١ .

الأسود ، ولكن حين ينزع عنه الصدأ بدلكه بحجر الشحن فأنه يلمع ويتلألأ ويعكس اشعة الشمس ، هكذا يحدث مع الأنسان الداخلى فاننا حين نزيل الصدأ الذى هو القذارة التى تجمعت بسبب الشر والفساد عن القلب فإنه يتنقى ويرجع إلى حالة النقاوة الأولى . ولذلك فإن الأنسان الذى خلق على صورة الله الصالح هو صالح أيضاً ، واذا نظر الأنسان إلى ذاته فإنه سوف يرى صورته الأولى فى الطهارة والنقاوة اللتين هما صورة الله نفسه مثل الذين يرون الشمس فى مرآه ، فأنهم لايتطلعون إلى السماء مباشرة ولكنهم يرون الشمس منعكسه فى المرآه . وهكذا قيل لنا بأن الله معنا . ولأننا غير أقوياء بالدرجة التى نستطيع بها أن نرى النور ذاته ، الأ أننا اذا رجعنا إلى أنفسنا وعدنا إلى الصورة التى خلقنا عليها منذ البداية فإننا سنصير صورة الله الذى هو النقاوة عينها والقداسة وانعدام الشر بالتمام ، وأذا ما نحن أمتلكنا هذه الصفات كلها فان الله بالتأكيد سوف يكون معنا حين لا يتلوث فكرنا بأى شر ونتحرر من كل الشهوات ونتنقى من كل نجاسة ، وعندئذ نطوب لأن عيوننا ستصير طاهرة ونستطيع أن نبصر الأشياء غير المرئية التى لا يقدر أن يراها غير الأطهار . وحينما تزول غمامة الظلمة من العين سوف نرى بوضوح تلك الرؤية المباركة بالفكر الطاهر والقلب النقى . ولكن ما هى تلك الرؤيا . أنها الطهارة والقداسة والبساطة والنور الذى يضىء علينا وينعكس فينا من الله . وبهذا نستطيع أن نرى الله .

٦ ـ التأمل :

ولكى نوضح النقطة السابقة ، دعنا نتخيل الترعة التى تصل من نبع الماء ثم تنقسم بعد ذلك إلى قنوات مختلفة . ولذلك فإن هذه الترعة تصير ضعيفة جداً ولا تصلح لرى الأرض لأن مياهها سوف تتوزع فى القنوات المختلفة الأتجاهات ، وتصير كل قناة صغيرة وهزيلة ولا تندفع المياه فى أى منها بقوة ، ولكن إذا أستطعنا أن نجمع كل المياه المبعثرة فى القنوات المتعددة إلى قناة واحدة فاننا سوف نحصل على كمية من المياة تصلح لاحتياجات الحياة المختلفة . وهكذا الحال مع العقل البشرى أذا تشتت فى اتجاهات مختلفة من الملذات الجسدية فلن تكون لديه أى قدرة للتقدم نحو الله الحقيقى . ولكن الأن نحن نجمع العقل من كل ناحية ليبدأ فى التفكير فى الكمال الطبيعى بدون أن يتبعثر أو يضيع وعندئذ لن يجد العقل أى عقبة أن يرتفع إلى السماء ليصل إلى التأمل فى المعنى الحقيقى للحياة .

ومن الممكن أن تندفع المياه فى الأنابيب إلى أعلى خلاف الاتجاه الطبيعى لها الذى يكون إلى أسفل ، وهذا يحدث لأنه لا يوجد أى إتجاه أخر تتدفق فيه ، فهكذا الحال مع عقل الانسان إذا سدت جميع منافذه بأن تخلص من كل محبة عالمية فانه سوف يتجه إلى محبة السماويات ، لأنه يستحيل على طبيعتنا البشرية أن تتوقف عن التحرك لأنها خلقت وفيها القدرة على التغيير وعندما نمنعها من التعلق بالأشياء الزائلة

ونحفظها من الشهوات المختلفة فانها سوف تتحرك بالضرورة نحو الطريق الصحيح للحق .

وهذا شائع جداً حيث نرى المسافرين لكى لا يفقدوا الطريق الصحيح يجب أن يتجنبوا كل الطرق الأخرى الخاطئة التى حذروا منها . فهكذا العقل ايضاً حين يبدأ فى الحذر من الطرق الخاطئة الشريرة فانه للحال سوف يقترب من الحق وهذا هو بالحقيقة ما تعلمناه من الأنجيل ألا ننشغل بالاشياء العالمية وأهم هذه الاشياء هى الشهوات الجسديه التى هى أصل كل الشهوات الزائلة الاخرى .

٧- الجمال الحقيقى :

كيف يستطيع أى احد أن يعبر عن الخسارة الكبرى فى حالة فقدان الأحساس بالوجود الحقيقى لله ؟ وكيف تكون القوة غير العادية للروح حين يكون الانسان له شركة مع الله ؟ وكيف يستطيع أى أحد أن يعبر عن غير المدرك الذى يفوق كل تعبير وكل تصور عقلى . إن الأنسان حين يطهر قلبه فانه ينظر جمال الرب الحقيقى ويحتقر كل جمال بشرى آخر ، وعلى العكس إذا كان الانسان منغمس فى الشهوات الجسدية فانه يصير هناك حاجز أمام عينيه من رؤية أى شىء .

وهكذا أيضاً مع شروق الشمس ، فاذا لم ير الانسان شروق الشمس فلا فائدة من الحديث معه عن شروق الشمس لأنه لا يستطيع أن يرى الشمس من خلال سماعه فقط الحديث عن الشمس ، فهذا هو الحال مع

نور الروح الحقيقى لأن الأنسان يحتاج إلى عينين لكى ينظر بهما الجمال . والروح هى التى ترى تلك النعم الألهية ، والعقل يتذوق فى الخفاء تلك النشوة الروحية التى لا يعبر عنها . ولكن الأنسان الذى لم يرى ذلك لا يستطيع أن يدرك الخسارة التى يفقدها حينما يجد بالتمام البر الحقيقى . لأنه لا توجد أى كلمات أو الفاظ فى العالم المنظور لنعبر بها عن الجمال الحقيقى ، ولا يوجد فى عالم الحس ما يشرح ذلك بالمقارنة . فمن ذا الذى يستطيع أن يقارن الشمس بشرارة صغيرة ، وبين البحر الممتد إلى ما لا نهاية ونقطة الماء الصغيرة لا يوجد أى مقارنة ، فالنقطة الصغيرة من الماء أو الشرارة البسيطة من النار تمثل العلاقة بين الجمال الحقيقى لله وبين جمال الأشياء التى يتعلق بها الأنسان .

وحينما يعانى الأنسان من خسارة البر فكيف نستطيع أن نعبر له عن تلك الخسارة . إن داود النبى يرتفع بالروح وينظر إلى الله غير المحدود وإلى جماله الذى لا يعبر عنه وينظر على قدر ما يستطيع أن يرى كإنسان . ويترك غطاء الجسد ويتأمل فى ذلك العالم الروحى غير الجسدى ويشتاق أن يقول شيئاً يناسب تلك الرؤية ولكنه لا يستطيع أن يقول سوى أن « **كل إنسان كاذب** » (١٦) وهذا يعنى أن كل إنسان يحاول أن يصف ذلك النور الفائق هو غير صادق وهذا ليس بسبب بعده عن الحق ولكن بسبب عجزه عن الشرح .

---

(١٦) مز ١١٦ : ١١

ولكننا نرى أن حياتنا الأرضية تظهر فيها البهرجة الزائلة وتستغرق حواسنا فى الأعجاب بالجمال الزائل وتتعلق بالأشياء الزائلة . ولكن الجمال الحقيقى لله هو بلا مقارنة لأننا لن نجد الكلمات ولا الأسلوب لوصف غير المنظور ، لأن ذلك الجمال الحقيقى بعيد عن أى شكل أو صورة ولا يمكن أدراكه بالحواس الجسدية .

ولكن يجب ألا نيأس فى أن نحرز ما نرغب فيه رغم أنه يفوق كل أدراك ولكن يجب أن نفهم أننا لن نستطيع أن ندرك الله عن طريق إدراك الحواس . ولكن يجب أن تقودنا اليد الالهية إلي غير المرئى وهذا ما سوف نشرحة فيما يلى .

٨ - النعمة الروحية :

أن الذين يدركون الصورة غير الواقعية للحقيقة إنما يدركون مجرد الصورة السطحية فقط ، فان هؤلاء الناس إنما يتعلقون بالشخص أو الشيء المادى الذى يرونه فقط ويكتفون بمجرد تلك الرؤية الخارجية فقط ولا يتعدون ببصيرتهم إلى ما وراء تلك الرؤية المادية .

أما الأنسان المدرب على النعمة فأنه لا يتوقف عند الظواهر الخارجية فقط لأنه يعلم أن مالا يراه هو موجود فعلاً ، لأنه توجد أشياء موجودة رغم أننا لا نراها . وهو يتغلغل إلى طبيعة الروح ويستنتج عمل المخلوقات وتناسقها ووحدتها والعلاقات المتبادلة بين كل الخليقة .

وهكذا فى دراسة الجمال فان الرجل الحكيم حين يرى شيئاً جميلاً

خارجياً فإنه يرسم معالم ذلك الجمال فى عقلة وتنجذب حواسة اليه ولكنه لا يتأمل فى أى عمق لهذا الجمال . ولكن يوجد أنسان أخر قد طهر عينا عقله ، ولم يتعلق بأى شىء مادى يراه ، ولكنه يفكر فى أصل هذا الجمال المادى ، ويتأمل فيما يراه كخطوة نحو رؤية الجمال الروحى ويفكر فى الله الذى هو سبب جمال تلك الأشياء المرئية .

وأن غالبية البشر يجدون هذا الأمر صعباً وهو التأمل فى الجمال ذاته منفصلاً عن الأشياء . واذا أردنا أن نعرف السبب الرئيسى لخطأ البشر فهو عدم القدرة على التدريب على الفصل بين الصلاح الحقيقى والكاذب وهذا هو السبب الذى من أجله يفشل البشر فى الحصول على الصلاح الحقيقى ، لأن البعض يسقطون فى المحبة الجسدية والبعض يتركون العنان لشهواتهم تجرى خلف الأشياء المادية الزائلة ، والبعض ينحصرون فى الجمال الظاهرى فقط للمجد والقوة ، والبعض يفنون حياتهم فى العلم والفنون ، والغالبية مستعبدون لشهوة بطونهم . ولكن أذا تحرر البشر من هذه الأمور الزائلة وتخلصوا من شهواتهم المنغمسين فيها بحواسهم وطلبوا الجمال الحقيقى الذى ليس له شبه ولا شكل فانهم سوف لا يخطئون فى اختيارهم لما هو صالح وسوف لا يسلكون بعيداً عن الحق ولن يخدعوا فى التفكير فى ملذات العالم وسيعتبرونها اشياء زائلة سوف يحتقرونها . وهذا هو طريق اكتشاف الصلاح وهو ترك الأشياء المؤقتة الزائلة حتى نحتفظ بطاقتنا للحب الحقيقى لله .

والآن أنا لا اعنى أن نحتفظ بقدراتنا مغلقة وبدون استعمال ونشاط بل الأفضل أن نتطهر من أى انجذاب لتلك الأشياء الأرضية وأن ننجذب للأشياء التى فوق الحواس ، وعندئذ لن نكف عن الاعجاب بجمال السماء ونورها وكل جمال الهى يجذبنا ويشجعنا إلى كل الأمجاد السمائية **« السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه »** (١٧) وهكذا يجب أن تترك النفس كل شهواتها للتأمل فى السماء والنجوم حتى نستطيع أن ندرك عظمة ما فوق النجوم . ولكن كيف يمكن لنا أن نصل إلى هذا ونحن ما زلنا نشتهى الأشياء الأرضية . وكيف يمكن أن نطير إلى السماء بدون الأجنحة الالهية خصوصاً إذا كنا نسلك فى طريق تعظم المعيشة . فى الواقع لا يوجد أحد لديه ما يؤهله أن يصعد بفكره نحو السماء الا إذا اخذ معرنة الروح القدس الذى يرمز له بالحمامة كما قال داود النبى « **فقلت ليت لى جناحا كالحمامة فاطير واستريح** » (١٨) لان الحمامة بسهولة تطير الي أعلي وتهرب من كل رائحة العفونة والفساد . هكذا الانسان حينما يتجنب كل شهوات الجسد فانه سوف يرتفع فوق أجنحة الحمامة « **ومعونة الروح القدس** » ويسلك فى جهاد ضد هذا العالم ، وسوف يكتشف انه لا يوجد شئ يستحق أن يهتم به ويتعلق به ، وسيصير جميلا لأنه سيقترب من الجمال الحقيقى الذى هو الله ويصير مضيئا مثل النور لأنه صارت له شركة مع النور الحقيقى .

---

(١٧) مز ١٩ : ١ .

(١٨) مز ٥٥ : ٦ .

ونحـن كثيرا ما نرى نورا يأتى من النجوم ويطلق عليه البعض الشهب ، ولكن العلماء يقولون ذلك ليس الا مجرد هواء في سماء الكواكب تحت ضغط الرياح ، ويعللون حدوث هذه الشهب في السماء حينما يمسك الهواء ببعض هذه النيران ، وكما ان الهواء المحيط بالأرض يندفع بقوه الى أعلى بقوة الريح ويتحول الى نور فى قبة السماء ، هكذا أيضاً العقل البشرى حينما يترك العالم الزائل بقوة الروح يصير نقيا ومضيئا وله شركة مع الحق والطهارة، وعندئذ تشرق روح الانسان بتلك النقاوه وتمتلئ من أشعة النور وتصير هى نفسها نورا وفقا لوعد الله « **عندئذ يضيىء الأبرار كالشمس** » (١٩) ويجب أن نلاحظ نفس الشىء هنا فى الأرض فى ظاهرة الماء أو المرآة أو أي شىء ناعم ينعكس النور على سطحه فانه يعكس أشعة الشمس . ولكن أذا اتسخت هذه المرآة وأمتلات من الاتربة فانها لا تقدر أن تعكس النور أو أشعة الشمس . هكذا نحن نصير مضيئين اذا ما ارتفعنا فوق الأشياء الأرضية المظلمة واقتربنا من النور الحقيقى الذى هو المسيح . واذا اقترب منا النور الحقيقى فان الظلام يتبدد حالاً ويتحول إلى نور . لأن النور سيضىء لنا عندما لا تفسد الخطيئة طبيعتنا وتفقد جمال النور الذى فينا . هذه الامثلة السابقة تعلمنا كيف نتقدم بحذر وأنه لا توجد أى طريقة أخرى للأتحاد مع الله الا عن طريق النقاوة وعدم

(١٩) مت ١٣ : ٤٣ .

الفساد ، لأن الروح هى على صورة الله ولن تقدر أن تصل اليه الا اذا تطهرت وصارت مثل المرآه وعندئذ تستطيع أن تعكس صورة جماله بالمشاركة وانعكاس الصلاح الأصلى عليها .

وعلى ذلك فإن الانسان الذى يستطيع أن يحتقر كل الملذات البشرية وأن لا يتعلق بالأشخاص أو الأشياء ، بالأعمال أو الفنون ، ولا بأى شىء أخر عن طريق الحواس ولو كان هذا الشىء صواباً لأنه يجب على الانسان أن يترك كل شىء ولا يطلب الا الله لان جمال الله يفوق كل شىء ، وهو الجمال الدائم إلى الأبد ولا يتغير من لحظة إلى أخرى وهو فوق كل تغيير أو تعديل أو اضافة أو أزدياد .

ومع ذلك فان الانسان الذى قد تطهر من كل اشكال الخطية فانه سوف يصير قادراً على رؤية الجمال الحقيقى الذى هو الله مصدر كل جمال وصلاح . والعين التى تطهرت تقدر أن ترى الظواهر السمائية البعيدة جداً عن الأرض ، وهكذا فان الروح الطاهرة ستاخذ قوة رؤية ذلك النور ومن خلال عدم الفساد الذى فيها تصير قادرة أن ترى الله الذى هو أصل كل شىء ولا يدانيه أى جمال أو صلاح أو نقاوة .

ولكن ربما يعرف كل أحد هذا ولكنه يسأل كيف يمكن أن يصل إلى هذا الهدف وبأى طريقة يصل وبأى سلوك يمكن أن يدرك ذلك الهدف . أن الانجيل مملوء بمثل هذه التعليمات . وكثير من القديسين اضاعت

حياتهم وصاروا كمصابيح تضيىء للسالكين فى طريق الله . ولذلك فإن أى أنسان يستطيع أن يجمع من العهدين القديم والجديد الوصايا التى يقدمها لنا الوحى الالهى للوصول إلى الهدف المنشود . وهناك مادة خصبة فى الناموس والأنبياء وكتابات الرسل وفى الفصل التالى سوف أقدم ما أكتشفته فى دراستى فى حكمة الوحى .

٩ ـ الرجوع إلى صورة الله :

حينما خلق الله الانسان على صورته غير الفاسدة ومنحه نعمة التفكيروالعقل « **فخلق الله الانسان على صورته . على صورة الله خلقه** » (٢٠) وكان الانسان أولاً لا يوجد فيه أى انحراف نحو الشهوة والفساد لأن صورة الله كانت مطابقة للأصل الذى خلقت عليه . ولكن عناصر الشهوة نتجت بعد ذلك ، وكان الانسان يمتلك حرية الأختيار ولم يكن مستعبداً لأى شىء خارجى ، ولكن الانسان خدع بعد ذلك وقادته حرية ارادته إلى كارثة الاشتراك فى الفساد لان الانسان سمح لنفسه ان يدخل فيه الشر . لان الشر غير موجود فى الله فهو غير موجود أيضاً فى صورة الله الذى هو الانسان . والله لم يخلق الفساد قط ولكن الانسان نفسه هو الذى اوجد الشر والفساد . ومثال ذلك ان كل من له عينان يستطيع ان يتمتع بنور الشمس ويستطيع أيضاً ببساطة أن يغلق عينيه فيحرم من التمتع بنور الشمس ، وعندئذ يستطيع أن يقول

---

(٢٠) تك ١ : ٢٧ .

أن الشمس غابت أو تحولت إلى ظلمة ولكن الانسان نفسه قد وضع عائقاً بينه وبين الشمس بغلق عينيه . ولذلك عندما نغلق العينين فلا يكون لدينا القدرة على النظر وتكون أيضاً إرادتنا هى التى أظهرت الظلام ومنعتنا من الرؤية .

وهناك مثل أخر حينما يبنى الانسان منزلاً ولا يجعل فيه أى نافذة لدخول النور ، فانه سوف يحيا فى المنزل فى ظلام شديد وسيحرم من النور بارادته . وهكذا فان الانسان الأول حينما وجد فى الارض هو الذى أوجد كل الشر بارادته وكان عنده القدرة أن يختار كل الحسن والأفضل وذلك من الطبيعة المحيطة به ولكنه بارادته اختار الشر المخالف للطبيعة ، وخالف الفضيلة بارادته المنفردة فذاق عندئذ تجربة الشر ، والشر غير موجود فى الطبيعة وهو منفصل عن الارادة الحره ، فالشر ليس جوهرياً فى طبيعة الانسان لان كل ما خلقه الله هو حسن ولم يخلق الله أى شيء فاسد ولكن كما عرفنا بأن الانسان هو الذى أوجد الشر فى حياته وذلك الشر هو سبب شقائه . ولما دخل الشر إلى جنس البشرية تحولت الصورة الأصلية إلى طياشة وظلمة وتلوث بالخطية وعندئذ لم تعد تحمل جمال صورة الله التى خلقت عليها بالطبيعة وتحولت إلى صورة الشر القبيحة . وهكذا فإن الانسان الذى كان عظيماً « وحسناً جداً » (٢١) كما دعاه الكتاب المقدس فقد قيمته التى كان يتمتع بها وانزلق إلى

---

(٢١) تك ١ : ٣١ .

الوحل وتلطخ وجهه حتى أن اقاربه لم يعودوا يستطيعون أن يتعرفوا عليه وهكذا سقط الانسان في وحل الخطية وفقد صورته التي على مثال الله الابدي ولبس صورة التراب الفاسد . ولكن من الممكن أن يرجع الأنسان إلى صورته الأولى حينما يغتسل في المعمودية وعندئذ تمحى الصورة الترابية ويشرق الجمال الروحي مرة ثانية .

ولأن محو كل ما هو غريب عن طبيعتنا هو الرجوع إلى أصلنا إلى تلك الصورة الأولى التي خلقنا عليها . وعندئذ تكمل صورة الله فينا . وهذا الاثم بقدراتنا الذاتية ولا بأى قدرة بشرية ولكن هي هبة من الله يمنحنا اياها أن يرجع تلك الصورة الألهية إلى طبيعتنا البشرية وعندئذ نرجع إلى حالتنا الأولى التي خلقنا عليها ولكن علينا أن ننقى أنفسنا بارادتنا من نجاسة الخطية وعندئذ نسمح لجمال الروح المختفى أن يشرق فينا .

هذا الدرس نتعلمه من كلمات الرب يسوع المسيح حين قال بأن « **ملكوت الله داخلكم** » (٢٢) وأنا أظن أن هذا النص يشير إلى نعمة الله غير المنفصلة عن طبيعتنا ، وأن هذه النعمة ليست بعيدة عن أولئك الذين أختاروا أن يبحثوا عنها لانها في داخلهم خصوصاً إذا احتقروا « **هموم الحياة وغناها ولذاتها** » (٢٣) وإذا كان يجب أن نثبت هذه التعاليم بطريقة أخرى فهي موجودة في مثل البحث عن الدرهم المفقود الذي قاله ربنا يسوع المسيح (لو ١٥ : ٨ ـ ٩) فان كل الفضائل الاخرى

---

(٢٢) لو ١٧ : ٢١ .   (٢٣) لو ٨ : ١٤ .

تشبه بالدراهم التى لم تفقد ولم تلتفت اليها المرأة ، لكنها بحثت عن الدرهم الذى ينقصها فقط حتى مع وجود الباقى . ولكن يجب أولاً أن تضىء شمعة وهذا يشير إلى العقل الذى يبحث عن الشىء المفقود . وهذه المرأة تبحث عن الدرهم المفقود فى منزلها الذى هو داخل أنفسنا . والدرهم المفقود هنا هو صورة الله التى فينا التى فقدناها بسبب الخطية ولكنها مازالت مختبئة فينا ولكن يجب أولاً أن نزيل التراب ونزيحه عنا والتراب هنا يرمز إلى دنس الجسد ، ولذلك حينما نكنس ونمسح المكان من الأتربة ونعلن عن غيرتنا الروحية ونظهر إرادتنا وعندئذ سوف نفرح بالعثور على هذا الدرهم المفقود وسوف ندعو جيراننا ليفرحوا معنا ، وأن جيران النفس هى قدرات الانسان ، لاننا حينما نكشف صورة الله فينا وتشرق ثانية كما كانت مطبوعة على الدرهم منذ وقت حديث فى اليد حيث ختم الله قلب كل أحد بالصورة الألهية ، وعندئذ تتحد كل قدرات النفس بهذا الفرح الالهى ويعود للنفس جمالها الذى لا يوصف لانها تقول **« أفرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى اضعته »** (٢٤) وعندئذ سوف تفرح النفس بالتمام لانها ستنظر الجمال والبر الذى فقدته وستعمل من أجل مجد الله ولن تصير مرة ثانية أداة للشر فهذا هو الدرس الذى نتعلمه من مثل الدرهم المفقود وهو أن نعود إلى الصورة الاصلية لله والتى هى مختبئة تحت ثقل الجسد ، وعندئذ نعود إلى حالتنا الأولى . ولكن ما هى تلك الحالة الأولى ، كان آدم عرياناً وكان يبصر وجه الله

---

(٢٤) لو ١٥ : ٩ .

بدون خـجل وكـانـت كل مـسـرتـه فـى الـلـه فـقـط . وقـد خلق الله له معيناًوأعطاها له حتى لا يكون وحيداً ، ولم يعرفها حتى طرد كلاهما من الجنة (تك ٣ : ٢٤) وعندئذ حكم عليـهـا بأنهـا تلد بالوجع من أجل الخطيـة التى خدعت بهـا وصنعتـهـا . وهذا هو السبب الذى من أجله طردنـا من الفردوس مع أبائنا الأوائل . ولكن الآن نحن مدعوون للعودة إلى حـالتنا الأولى من السـعـادة بنفس الطريقة . ولكن مـا هـى الوسيلة للرجوع إلى تلك الحالة ؟ إن خداع الحية هو الذى قاد للذة ، واللذة قادت للسقوط ، وعندئذ نتج الخوف بسبب اللذة والشهوة وفقد آدم وامـرأته الشجاعة فى الوقوف أمام الله الخالق وخبأ الاثنان نفسيها خلف ظلال أوراق الشـجر ، ثم غطيا نفسيهما بجلد الحيوانات ، ثم طردا إلى حيث المرض والألم وعندئذ عاش ابوانا فى ملذات الجسد وتزوج الأبناء . وإذا أردنا أن نقول مع بولس الرسول « **لى الحياة هى المسيح والموت هـو ربـح** » (٢٥) فيجب علينا أن نبدأ من المرحلة الأخيرة التى وصلنا اليـهـا ، مثل الذين انفصلوا عن أحبائهم وذويهم إذا أرادوا أن يرجعوا اليهم فعليـهم أن يرجعوا من المكان الذى وصلوا اليه أخيراً . والآن ملذات الجسد هى المرحلة الأخيرة التى وصل اليـهـا آدم وحـواء بعد طردهـمـا من جنة عدن ، وعندئذ يعلمنا الانجيل ان أول كل شىء هو أن نترك شهوات الجسد وذلك حتى يمكننا أن نصير مـع المسيح . والمرحلـة

---

(٢٥) فى ١ : ٢١

الثانية هي أن نكف عن العالم الفاني . وعندئذ يجب أن نخلع غطاء الجسد الذي هو الملابس الجلدية (تك ٣ : ٢١) التي ترمز إلى كل تدبير للجسد وأن نترك كل الأعمال المملوءة بالخزى ، ثم بعد ذلك يجب ألا نحيا تحت ظل شجرة التين التي في هذا العالم المضطرب ، بل يجب أن نخلع الغطاء الذي هو الأوراق المؤقتة ثم نأتي بعد ذلك لنمثل في حضرة الله ، ويجب أن نقاوم كل خداع يأتي الينا من النظر أو التذوق ولا نتبع الحية بل نخضع فقط لوصايا الله التي تأمرنا بأن نتلامس مع كل ما هو صالح فقط وأن نرفض بالتمام تذوق أي شر ، لأن هذه هي خطوات السقوط في الخطية وهي رغبة معرفة الشر ، لأن الانسان أولاً كان يعرف الخير فقط ، أما شجرة معرفة الخير والشر التي أمر الله آدم ألا يأكل منها فهي ترمز إلى عدم معرفة الشر قط والاكتفاء بمعرفة الخير فقط . وعندئذ لما كان أبوانا ممنوعين عن معرفة الشر بالأضافة إلى معرفة الخير لذلك كانت الوصية أن يبعدا نفسيهما عن شجرة معرفة الخير والشر (تك ٢ : ١٧) ، لأنهما كانا يتمتعان بالخير في نقاوته دون أن يعرفا الشر قط ، وهذا معناه هو معرفة الله فقط والتمتع بالخير دون امتزاجه بالشر الذي كانا منفصلين عنه تماماً . واذا أراد أحد أن يفسر ذلك فالوسيلة هي أن يبتعد عن سلطان العالم وأن يرجع ثانية إلى الفردوس حيث رأى بولس الرسول تلك الأسرار غير المرئية التي أعطيت للانسان .

١٠ ـ ضرورة الايمان وسموه :

لقد ابتعد أبناء هذا الجيل جدا عن إيمان ابيهم ابراهيم ، ولكن حينما تشرح سر التاريخ الذى سطره سفر التكوين عن حياة أبينا ابراهيم وحينما نقارن ذلك بما قاله لنا بولس الرسول « **بالايمان ابراهيم لما دعى اطاع أن يخرج إلى المكان الذى كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى . بالايمان تغرب فى أرض الموعد كأنها غريبة ساكناً فى خيام مع أسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه . لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها الله** » (٢٦) فنحن هنا نستطيع أن ننتقل من المعنى الحرفى إلى المعنى المجازى ، لأن ابراهيم بعد سماع الوصية الألهية ذهب من أرضه وعشيرته ، ولكن كانت الهجرة بالنسبة له كنبى هدفها هو طلب معرفة الله . ولم تكن الهجرة جسدية ولكنها روحية لمعرفة الأشياء التى تكتشفها الروح ، فكانت الهجرة بالنسبة لابراهيم هى خروج من الذات ومن العالم الزائل والأفكار الأرضية ثم رفع إبراهيم عقله على امكانه فوق الحدود العامة للطبيعة البشرية وتخلى عن تعلقات الحواس ، وأصبح عقله نقياً لادراك ما هو غير مرئى ، ولم يعد السمع أو النظر يسبب خطأ الفكر . وهكذا يقول الرسول بولس « **لأننا بالايمان نسلك لا بالعيان** » (٢٧) لأن ابراهيم أبا الأباء ارتفع فوق المعرفة وفاق حدود الكمال البشرى وجاهد

---

(٢٦) عب ١١ : ٨ ـ ١٠ .

(٢٧) ٢ كو ٥ : ٧ .

وعرف الله حسب امكانياته وهكذا دعى الله مصدر الخليقة كلها اله ابراهيم لأن البشر عرفوا الله عن طريق ابراهيم . وهكذا يقول الانجيل **« بالايمان ابراهيم لما دعى اطاع أن يخرج إلى المكان الذى كان عتيدا أن يأخذه ميراثاً فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى »** (٢٨) ولم يعرف ابراهيم أولاً اسم الذى دعاه وهو لم يخز أو يضطرب بسبب جهله هذا. وقد توقف عن المعرفة الأرضية ولا تعلق فكره بأى شىء على الأرض فابراهيم تفوق فى الفهم والحكمة عن كل أهل جيله وفلسفة الكلدانيين المعروفة وقتئذ وانه فاق كل ما يمكن ادراكه بالحواس وكل جمال جسدى آخر ولذلك أبصر الجمال الالهى الأصلى وأبصر كل ما يمكن أن ينسب إلى الله من صفات مثل البر والقدرة على عمل أى شىء فى الوجود الذاتى والحب . لقد فهم ابراهيم كل هذا حينما تقدم فى الفكر وأخذ كل هذا كمئونة فى رحلته إلى السماء وهو تقوى بالايمان وطبع كل هذا فى قلبه وارتفع فوق مستوى رؤية الأشياء المادية .

إن ابراهيم فاق بزيادة كل ما يمكن أن يصل اليه البشر من البر وتنقى من كل شىء يعوق الايمان ووضع أمامه معرفة الله وارضاءه والتحرر من كل خطأ ، وأدرك أن الايمان يفوق المعرفة والرمز . ولكن بعد هذه النشوة الروحية التى وصل اليها من هذه الرؤية العالية رجع إلى الطبيعة الضعيفة وأعترف أنه مجرد **« تراب ورماد »** (٢٩) و التراب

---

(٢٨) عب ١١ : ٨ .

(٢٩) تك ١٨ : ٢٧ .

والرماد رمزان للموت وعدم الثمر . وهذا هو الايمان الذى يجب أن نتبعه لأننا تعلمنا من حياة ابراهيم أن الذين يتقدمون فى الطريق الروحى لا توجد أية وسيلة يقتربون بها إلى الله سوى الايمان ، وعن طريق الايمان فقط تستطيع الروح أن تتحد مع الله غير المدرك وهذا ما قاله بولس الرسول عن ابراهيم أنه « **آمن بالله فحسب له برا** » (٣٠) وأن ما كتبه بولس الرسول ليس من أجل إبراهيم بل من أجلنا لتعليمنا انه بواسطة الايمان وليس المعرفة يتبرر البشر أمام الله لأن المعرفة لها قيمة بالنسبة لصاحبها فقط ولكن هذا ليس بالنسبة للايمان المسيحى الذى هو « **الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى** » (٣١) فهنا الايقان هو بأمور غير معروفة ، لأننا دائماً لا نرجو الأشياء التى نملكها أو نعرفها « **لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه** » (٣٢) .

فالايمان هنا يكمل كل ما نقص من معرفتنا ، ويمنحنا كل ما هو غير مرئى هكذا يقول الرسول بولس « **بالايمان تشدد كأنه يرى من لا يُرى** » (٣٣) ولكن الانسان الذى يظن أنه يمكن أن يدرك الله عن طريق المعرفة هو إنسان غبى لانه كيف يستطيع الأنسان أن يقارن نفسه بالله أو يدركه بعقله « **لأنه من فى السماء يعادل الرب . من يشبه الرب بين ابناء الله . اله مهوب جداً فى مؤامرة القديسين ومخوف عند جميع الذين**

---

(٣٠) رو ٤ : ٣ (٣١) عب ١١ : ١ .

(٣٢) رو ٨ : ٢٤ . (٣٣) عب ١١ : ٢٧ .

حـوله » (٣٤) وهذا معناه أن الأمكانيات البشرية هى ضعيفة ولا تستطيع أن تقودنا إلى معرفة الله :

وهكذا يقول مشورة الجامعة « **لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك إلى نطق الكلام قدام الله . لأن الله فى السموات وأنت على الأرض** » (٣٥) وهو يشير بذلك إلى المسافة التى تبعد بين السماء والأرض ، وهذا يشير إلى مدى بعد الطبيعة الألهية عن أفكار البشر رغم الألفة المتبادلة بين الله والأنسان . وكما تبعد نجوم السماء عن أصابع البشر ، فإن الطبيعة الألهية تبعد وتفوق عن أفكار البشر اضعاف اضعاف هذا .

١١ ـ أعماق المعرفة :

« **لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض** » (٣٦) . وأن هذا النص يقودنا إلى حكمة معرفة الأمور الروحية لأنه يكشف لنا تناسق الكون وترابطه ، وأن هذا الكون غير منفصل عن الله الذى أوجده والوجود هو الصلاح الألهى . وإذا أردنا أن نسمى ذلك الصوت الالهى الذى عبر عنه الرسول بولس فقال أنه « **اعطاه اسماً فوق كل أسم** » (٣٧) انه الاسم الوحيد الذى يمكن أن نطلقه على تلك القوة الفائقة الوصف هو الصلاح . هذا هو الصلاح فوق كل صلاح ، وهذه هى القوة التى أوجدت كل الأشياء من

---

(٣٤) مز ٨٩ : ٦ ـ ٧ (٣٥) جا ٥ : ٢ .

(٣٦) فى ٢ : ١٠ (٣٧) فى ٢ : ٩

العدم . وخارجا عن هذه القـوة لا يوجـد أى شىء .

والآن علينا أن نعرف أن الحب هو انعدام الشر الذى هـو الله الكلى الصلاح ، أما الشر فهو شىء خارج عن الطبيعة الالهية ، والشر ليس له وجود بل هـو انعدام الخير ، ولذلك يمكننا أن نطلق على الشر عدم وجود الخير ، والشر هو عكس الخير كمـا أن عدم الوجـود هو عكـس الوجود . ونحن سقطنا من الخير بارادتنا الحرة ، مثل أولئك المحرومـون من النور ويحيون فى الظلام فنحن لا نقول أنـهم يرون الظلام بل نقول أنهم لا يرون أى شىء . هكذا طبيعـة الشـر الذى هـو عدم وجـود الخيـر أى سقوط من فعل الخير ، وهكذا يبقى الشـر كلما بقينا نحن بعيداً عن الخير . نحن نستطيع بحرية ارادتنا أن نرتبط بالوجود الحقيقى الذى هو الخير ـ إلى الأبد ولا يكون لنا أى ارتباط قط بالشر ، لأن الشر فى ذاته ليس جزءا من ارادتنا الحرة لأننا حينما نرتبط مع الله الذى هو الوجـود الحقيقى فأننا نقيم شركة مع الله الكائن الذى كان والكائن إلى الأبد وهـذا هــو معنى القـول « **للمعانقة وقت وللانفصال عن المعانقـة وقـت** » (٣٨) أنه يجب أن ننفصل عن كل مـا هو شــر ونرتبط بكل ما هو خير . كما يقول داود النبى « **أمـا أنا فـالاقتراب إلى اللـه حسـن لى . جعلت بالسيد الرب ملجأى** » (٣٩) والنصوص التالية تقدم لنـا تعزية نافعـة

---

(٣٨) جامعة ٣ : ٥

(٣٩) مز ٧٣ : ٢٨

لنفس الفكرة وعلى سبيل المثال هذا النص « **أغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم من أمام عيني كفوا عن فعل الشر** » (٤٠) وهذه هي وصية بولس الرسول بخصوص الذي ارتكب الزنا مع زوجة ابيه « **أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح** » (٤١) فالحكم هنا هو قطع ذلك الشخص عن جسد الكنيسة لئلا تفسد صلاة كل الكنيسة ثم يحاول الرسول بولس أن يرجع ذلك الأنسان بالتوبة بعد أن إنفصل عن الكنيسة لئلا يبتلع من الحزن المفرط . ولذلك فإن الرسول بولس يعرف كيف يبعد أى نجاسة عن الكنيسة فى الوقت المناسب ثم فى الوقت الآخر يرجع ذلك الانسان عن طريق التوبة إلى الكنيسة حينما يتطهر من كل نجاسة . وكثيرا من هذه الأمور يجب أن نلاحظها خلال يومنا فهناك أشياء يجب أن نبتعد عنها وأشياء أخرى أن نرتبط بها ، نحن نبتعد عن أولئك الذين يحيون فى الهرطقة ونرتبط بالمحبة بأولئك الذين يحيون فى النقاوة لكى يكون ثوب الكنيسة مقدساً حين لا يكون لنا أى شركة مع الهراطقة . والكلمات الالهية لها هدف فى السلوك العملى النافع حين نبتعد عن كل ارتباط بالشر ثم نلتصق بتلك الأشياء المقدسة التى نرغب فيها .

والآن دعنا نفكر فيما قاله الجامعة « **للسكوت وقت وللتكلم وقت** » (٤٢) فما هو ذلك الوقت الذى يجب أن نصمت فيه وذلك الوقت الذى

---

(٤٠) اش ١ : ١٦ (٤١) ١ كو ٥ : ٥
(٤٢) جا ٣ : ٧

يجب ان نتكلم فيه . ان بولس الرسول يفسر ذلك حين يأمرنا بالصمت عن الكلام الشرير « **لا تخرج كلمة رديئة من أفواهكم** » (٤٣) ثم يفسر لنا كيف نتكلم حين يكمل نفس الأية ويقول « **بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كي يعطى نعمة للسامعين** » (٤٤) ويقول أيضاً بخصوص الصمت « **لتصمت نساؤكم فى الكنائس** » (٤٥) واذا اردن أن يتعلمن « **فليسألن رجالهن فى البيت** » (٤٦) ثم يتحدث بولس الرسول أيضاً عن الصمت عن الشر فيقول « **لا تكذبوا بعضكم على بعض** » (٤٧) ثم يتحدث عن وقت الكلام فيقول « **وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه** » (٤٨) .

وهناك نصوص أخرى من العهد القديم تتحدث عن الصمت وعن الكلام فيقول المزمور « **قلت أتحفظ لسبيلى من الخطأ بلسانى أحفظ لفمى كمامة فيما الشرير مقابلى . صمت صمتاً** » (٤٩) فالذى لا يقابل الشر . بالشر هو الانسان الأخرس الذى لا ينطق بالشر . أما الكلام الذى ينطق به فهو كلام المجد والتسبيح « **لسانى قلم كاتب . أنت أبرع جمالاً من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد** »(٥٠) وهذه هى الكلمات النافعة « **اميلوا آذانكم إلى كلام فمى افتح بمثل**

(٤٣) اف ٤ : ٢٩
(٤٤) أف ٤ : ٢٩
(٤٥) ١ كو ١٤ : ٣٤
(٤٦) ١و كو ١٤ : ٣٥
(٤٧) كو ٣ : ٩
(٤٨) ١ف ٤ : ٢٥
(٤٩) مز ٣٩ : ١ ـ ٢
(٥٠) مز ٤٥ : ١ ـ ٢

فمي اذيع الـغـاز منذ الـقـدم » (٥١) وهكذا توجد أمثلة لا حصر لها من الكتاب المقدس تفيد عن الصمت عن الشر والكلام بالخير .

وهناك معنى أخر للصمت غير الصمت عن الشر وهو أنه أحياناً كثيرة يكون الكلام البشرى عاجزاً عن وصف الأمور الألهية لأن الله الذى يسمو فوق الكون يسمو أيضاً فوق الكلام . والذى يحاول أن يصف الله غير المحدود في كلمات بشرية فكأنه يحاول أن يساوى بين الله وبين الكلام الذى يقوله عنه لأن الله يفوق كل معرفة وكل كلام . وأن الخليقة لا يمكن أن تنظر الا إلى ما يماثل طبيعتها فقط ، فالنار لا يمكن أن توجد فى الماء ولا الماء في النار ، والأرض لا تبقى فى الماء ولا الماء فى الأرض ،، ولا الهواء في الأرض ولا الأرض في الهواء . لأن كل مادة تبقى في حدودها الطبيعية وتوجد فقط في حدود عملها ، وإذا تحركت فوق حدودها الطبيعية فإنها لن توجد . هكذا الحال أيضاً مع مقدرة حواسنا . كل حاسة تبقى فى حدودها التى رسمت لها ولا يمكن أن تتخطى حاسة عملها إلى عمل آخر ، فالعين لا يمكن أن تقوم بعمل الأذن ، والسمع لا يقوم بعمل التذوق ، واللمس لا يمكن أن يتحدث ، واللسان لا يقوم بعمل الرؤية أو السمع ، وهكذا كل حاسة محددة بعمل لا يمكن أن تتخطاه إلى غيره ، ولا يمكن منطقياً أن تتعدى أى خليقة حدودها ولا يمكن أن ترى ما هو فوق حدودها . وحتى في التأمل في الوجود حين تحاول أن تدفع

---

(٥١) مز ٧٨ : ١ ـ ٢

ذاتها إلى ما هو فوق حيز وجودها ولكنها لا يمكن أن تكمل ذلك لأن الصلاح الكامل هو فوق كل الخليقة وفوق كل ادراك والعقل يكون دائماً محدوداً ومحصوراً . ولكن كيف يمكن للعقل أن يتخطى ابعاد هذا الفضاء ويدرك الطبيعة التى لها ابعاد . وهكذا يتعب العقل من التفكير فى الأشياء التى لم يكتشفها بعد إلى أن يفكر فى الأبدية وسر الوجود الذى هو فوق كل وجود وفوق كل الحدود المادية وفوق كل الأشياء التى نعرفها . وحينما نريد أن نعرف سبب وجود الأشياء المخلوقة فهذا هو وقت الصمت . والأفضل أن نمجد ذلك الذى له القوة التى لا توصف فى داخل نفوسنا . وتحدث رجال الله ليس عن طبيعة الله ولكن عن أعماله قائلين « **من يتكلم بجبروت الرب . من يخبر بكل تسابيحه** » (٥٢) « **وأحدث بجميع عجائبك** » (٥٣) « **دور إلى دور يسبح أعمالك وبجبروتك يخبرون** » (٥٤) فهذا هو ما تحدث عنه القديسون هو أعمال الله وعجائبه ومجده الذى لا نهاية له أما حين يقتربون إلى ذلك الذى يفوق كل معرفة فالافضل هو الصمت وعدم الكلام لأن جوهرَ الله هو بلا حدود ولا يمكن أن نقترب منه ولكن فقط يحاول القديسون أن يمجدوا عظمة مجده وحتى فى هذا أيضاً هم

(٥٢) ١٠٦ : ٢ (٥٣) مز ٩ : ١
(٥٤) مز ١٤٥ : ٤

يعجزون عن ذلك ولا تستطيع عقولهم أن تدرك أقصى حدود اعجابهم لأنه لا توجد نهاية لعظمة مجد قداسته فالحديث عن الله حين يكون عن جوهر الله يكون وقت الصمت ولكن حين يكون الحديث عن أعماله ومعرفة ما يمكن أن نصل اليه فهذا وقت الكلام عن القدرة الألهية بالحديث عن أعمال الله . وتفسير افعاله وفى هذا الحديث يجب ألا نتعدى حدودنا الطبيعية بل يجب أن نكون قانعين بمعرفة نواتنا ، لأنه أن لم تصل الخليقة إلى معرفة ذاتهافهى لن تعرف جوهر الروح أو طبيعة الجسد . وسبب الوجود وكيف تم خلق هذه الأشياء من لا شيء ثم تتحول إلى لا شيء وكيف يسير الكون بتناسق شديد وبلا أى تعارض .

فهكذا اذا لم تعرف المخلوقات نواتها فكيف تستطيع أن تعرف ما هو فوق حدودها ؟ وهنا وقت الصمت فالصمت أفضل جداً . ولكن هناك وقت للكلام عن الأشياء التى يمكن أن تجعل نفوسنا تتقدم فى الفضيلة .

١٢ ـ النمو الدائم الأبدى :

بولس الرسول العظيم أخبر أهل كورنثوس عن الرؤيا العجيبة التى تمتع بها حين أختطف إلى الفردوس وهو لم يكن يعلم ما إذا كان فى الجسد أم خارج الجسد ولكنه قال « **ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى ادرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع ... إذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام** » (٥٥) وهكذا نضمن أيضاً رؤية السماء الثالثة التى لم يراها غير بولس الرسول فقط لأن كل ما

(٥٥) فى ٣ : ١٢ ـ ١٣

قاله موسى النبى عن نشأة الكون كأنه لا شىء بجوار تلك الرؤيا . بل وحتى بولس الرسول لم يكتف بما رآه بل لم يكف عن الاشتياق إلى الأمور السمائية ولم يتوقف فى شوقه عند حد معين . وهذا يعلمنا أنه حتى مع وجود شركة لنا مع الطبيعة الالهية فان النعم التى نحصل عليها عند كل . مرحلة تعتبر عظيمة ، ولكن ما لم نبصره وما لم نعرفه يصير غير محدود وأبدى هذا هو ما يحدث مع القديسين الذين لهم شركة مع الله فانهم يستحقون دائماً بالاشتراك فى تلك النعم خلال الأبدية الدائمة .

إن أنقياء القلب هم الذين يعاينون الله وفقاً لكلمة الله الحقيقية (٥٦) ووفقاً لامكانيات الشخص فأنه يأخذ بقدر ما يستوعب عقله ولكن يبقى الله أبدى وغير مدرك وفوق كل حدود فهمنا لأن المزمور يقول « **عظيم هو الرب وحميد جداً وليس لعظمته استقصاء** » (٥٧) وكلما نتأمل فى الله يبقى أبدى كما هو وفوق كل ادراك . ولقد أستمتع داود النبى فى قلبه بهذا المجد العالى حين تقدم من قوة إلى قوة وعندئذ صرخ إلى الله قائلاً « **أما أنت يارب فمتعال إلى الأبد** » (٥٨)

ومعنى هذا أن الانسان خلال الأبدية سوف يجرى نحو الله ويتقدم نحو العظمة كلما يصعد إلى فوق وكلما ينمو فى النعمة . ولكن

---

(٥٦) مت ٥ : ٨
(٥٧) مز ١٤٥ : ٣
(٥٨) مز ٩٢ : ٨

يظل الله عالياً جداً أى لا نهاية للوصول إلى كل شىء عنده لأنه يظل عالياً على الذين يصعدون نحوه .

وهذا ما يريده الرسول بولس أن يوصله الينا وهو أن طبيعة الله لا يمكن أن ندرك أقصى مداها حين يقول « **مالم تر عين** » (٥٩) لأن العين لا تستطيع أن ترى كل شىء عن الله بل ترى أقصى ما تراه فقط . ولذلك يقول أيضاً « **ولم تسمع أذن** » (٥٩) لأنه حتى انقياء القلب فأنهم يتمتعون برؤية الله لأقصى امكانياتهم البشرية المحدودة ولأقصى ما تستوعبه قلوبهم .

أن النعمة الجديدة التى لم نحصل عليها بعد هى أعظم بكثير من تلك التى حصلنا عليها ، لأن هدفنا الأبدى الذى هو الله غير المحدود ولا نهاية للكمال أو البر الذى يمكن أن نصل اليه ولهذا فإن النفس كلما تصل إلى قامة معينة نكتشف أنها مجرد بداية لا كتشاف أمور الهية جديدة ولهذا فإن النفس لا تتوقف عن الصعود والتحرك من بداية إلى بداية جديدة وأن بداية النعم العظيمة ليس نهاية لأن اشتياق أولئك الذين يصعدون لا يتوقف عند حدود ما ادركوه وعندئذ تسير الروح فى طريقها إلى أعلى إلى فوق إلى السماء بلا توقف وبلا حدود .

---

(٥٩) ١ كو ٢ : ٩

الفصل الثانى

تأملات فى حياة موسى النبى

١ - ما نتعلمه من التبن والطين :

ان الشر يحارب الأنسان لكى يمنعه من النظر إلى السماء ويجعله يتجه للأرض ويحب التراب .

أن كل ما يسبب اللذة الجسدية هو من الأرض . ولذلك يجب أن ننتبه إلى ما حدث فىّ عبودية بنى اسرائيل فى سفر الخروج وعن المهتمين ببطونهم وبشهوة الأكل ومحبة المال ، لأن الأرتباط بهذه الأشياء هو ارتباط بالتراب ، وأولئك الذين يسيرون خلف هذه المسرات الترابية ويتلذذون بها فهم يجعلون أنفسهم فارغة تماماً لأنهم كلما يمتلئون من هذه المسرات كلما يفرغون منها قبل اعادة ملئها . والذى يجرى وراء هذا العالم كلما امتلك شيئاً كلما أحس بأنه فقير ولا يملك أى شىء فيبدأ فى اشتهاء شىء آخر وهذا لن يتوقف ابداً حتى يرحل من هذا العالم المادى الزائل .

وفى قصة عبودية بنى أسرائيل نحن نرى أمر فرعون « **لا تعودوا تعطون الشعب تبناً لصنع اللبن كأمس وأول من أمس ليذهبوا هم ويجمعوا تبنا لأنفسهم** » (٦٠) وجمع التبن مرتبط بالعبودية لأنهم

---

(٦٠) خر ٥ : ٧

يقولون فى سفر الخروج « **التبن ليس يعطى لعبيدك واللبن يقولون لنا اصنعوه وهوذا عبيدك مضروبون وقد أخطأ شعبك** » (٦١) ولذلك قد فسر الرب يسوع المسيح ذلك حين قال « **الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرق بنار لا تطفأ** » (٦٢) وأكمل التفسير بولس الرسول حين قال « **أن كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً قشاً .... لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد** » (٦٣) والمعنى أن حياة الأنسان فى عبوديته لأى من الملذات الجسدية على الأرض تكون مثل القش والتبن اللذين ينتهيان بالنار ولا يصير لهما أى وجود .

٢ - الخروج من مصر :

فى كل مرة يحاول الانسان أن يخرج من سيطرة فرعون مصر ، ويصير مرعوباً من هجوم التجارب عند الحدود ، فأن مرشديه يكشفون له طريق الخلاص غير المتوقع الذى يأتى من فوق . وحين يطاردنا العدو وجنوده فأن البحر سوف يجبر على فتح طريق لنا لنعبر فيه . والسحاب الذى قاد شعب بنى أسرائيل هو رمز للقادة والمرشدين الذين يتقدموننا ، والمرشد والقائد هو الذى يقود البار إلى الخلاص ، ويقود أولئك الذين يتبعونه ليعبروا الماء . إنه يصنع لهم طريقاً ويجلب لهم فداء آمنا ،

---

(٦١) خر ٥ : ١٦ (٦٢) مت ٣ : ١٢

(٦٣) ١ كو ٣ : ١٢ - ١٢

ويغرق فى البحر العدو الذى يريد أن يستعبدهم . وإذا فحصت أيها القارىء فى هذا الرمز (رمز عبور بنى اسرائيل فى البحر) فأنك سوف تفهم سر الماء الذى نزلنا فيه مع العدو ولكننا نجونا نحن فقط ، أما العدو فأنه نزل وغرق فى الماء . وكل أحد يعلم أن جيش المصريين يقف من أجل أرواح البشر التى كانت مستعبدة له . لقد غرقت الفرسان والمركبات وكل من كان يركبها وكل عساكر الجيش والذين يقذفون وكل باقى الحشد وما هذاالا شهوة الغضب ومحبة المال . والقذف الذى حدث من جيش المصريين هو لغة الشتائم حين ادركوهم وجروا وراءهم « **فدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم .وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم . جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر** » (٦٤) وما تهديد المصريين لبنى اسرائيل بالسيف والرمح الا اشتداد الغضب فيهم . ولما أطلقوا العنان للمركبات والجياد أنما هى تجربة اللذة التى تحاربنا ، وكانت هذه المركبات يركبها ثلاثة اشخاص وهذه ترمز إلى الحرب التى يثيرها العدو فى الانسان من ناحية جسده أو عقله أو روحه ، وكل هذا قد غرق فى الماء بعد عبور بنى اسرائيل وبعد مطاردة المصريين الشريرة لهم. ولكن تحت قيادة الايمان والسحابة المضيئة أصبحت المياه مصدر حياة لهم وسبب موت للذين كانوا يطاردونهم ، ولم يؤذهم العدو ولم يقدر أن يفتك بهم حين ظهر لهم

---

(٦٤) خر ١٤ : ٢٣ ـ ٢٤

بل غرق وتبدد تماماً . لأنه لو ادركهم العدو لظلوا فى العبودية حتى بعد نزولهم المياه . والآن نشرح الحوادث وما ترمز اليه كل منها .

المعنى هو أن كل الذين يعبرون فى سر المعمودية يجب أن يدفنوا فى هذه المياه كل الاعداء والأشرار الذين يصنعون معهم حرباً ، وتلك هى الخطايا مثل محبة المال والشهوات الشريرة وروح الطمع والمجد الباطل والافتخار والغيظ والغضب واللعنة والغيرة والحسد ومحبة العالم ، فهذا هو العدو الذى يحارب الروح . وقد كان الناموس يطلب من اليهود أن يأكلوا الفصح مع فطير غير مختمر . والخمير كان يرمز إلى الخطية لذلك كان يجب أن يأكلوا خبزاً غير مختلط بالخميرة العتيقة وهذا رمز إلى حياتنا الجديدة بعد المعمودية التى يجب أن لا تختلط بالخطايا . ويجب أن نبدأ فى المعمودية بداية جديدة تماماً وذلك بالتحول الحقيقى بأن تنقطع سلسلة الخطايا من حياتنا للأبد . ونحن هنا مطالبون بأن نغرق كل عدو إلى عمق البحر حتى يأخذ مياه الخلاص ثم نخرج من الماء دون أن نسمح لأى شىء غريب أن يدخل فى حياتنا . وهكذا فإن رسالة الماء أن نفصل بين العدو والصديق عن طريق الموت والحياة ، الصديق يجد حياة والعدو يغرق ويهلك .

ولكن كثيرين بعد أن ينالوا الميلاد والعماد المقدس يجهلون وصايا الأنجيل ، ويخلطون الخمير العتيق الذى هو الخطية مع حياتهم الجديدة ، وحتى بعد العبور فى الماء نجدهم يجرّون معهم العدو الذى يحيا معهم

فى أعمالهم . وهكذا فإن الانسان الذى يأتى ليدخل المعمودية فهو يتخلص من عبودية الخطية التى كان يحيا فيها من قبل ، لأن الخطية التى عاش فيها الانسان قبل العماد لا تمنعه من الدخول لسر العماد ولكن يجب بعد ذلك أن يتخلص تماماً من الطاغية الذى كان يستعبد الأنسان ويجلده بجلدات كثيرة وتلك الجلدات هى المسرات والشهوات . والطاغية هو محبة المال الذى لا يعطى أى راحة لعبيده ولا يبالى بمدى صعوبة العمل حتى يكمل الضحية أوامر سيده فى رغبة التملك وهكذا مع كل الشرور الأخرى والخطايا المتعددة فأنه يصير لنا أسياد كثيرون وطغاة متعددون . ولكن رغم كل هذا فأن من استعبد لهم يجب أن يعبر فى الماء بالعماد حتى يتلامس مع سر المعمودية الذى يعمل فى محو قوة العدو الطاغية الذى هو الشيطان .

٣ـ عبور البرية :

الذى قد عبر ورأى العدو يغرق ـ كما تأملنا سابقاً وما يرمزاليه من سر المعمودية ـ سوف يصير مثل موسى النبى كحامل للفضيلة ، وسوف يضع ثقته فى الله ويطيع موسى النبى كخادم له « **فخاف الشعب الرب وأمنوا بالرب وبعبده موسى** » (٦٥) ونحن نرى ذلك أن الذين أكملوا سر المعمودية قدموا أنفسهم لله وعاشوا فى طاعة وتسليم لخدام الله خلال سر الكهنوت المقدس كما يخبرنا الرسول بولس

---

(٦٥) خر ١٤ : ٣١

بـذلك« اطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسـهرون لأجـل نفوسـكم »
(٦٦) . ان شعب بنى اسرائيل بعد أن عبروا البحر وساروا فى الطريق لمدة ثلاثة ايام ، ثم اقامـوا فى خيـام وجدوا أولاً مـاء لم يسـتطيـعوا أن يشربوا منه لأنه كان مراً (خر ١٥ : ٢٣) ولكن الخشب الذى وضـعه مـوسـى فى الماء جـعله مـاء حلوا صـالحـاً للشـرب ولرى العطش . والنصـوص تتطابق مع أحداث حياتنا الواقعية وتفسير ذلك أن الانسان حين يكف عن المسرات والملذات التى كان يرمز لها بفرعون وجنوده وكان مستعبدا لـها قبل أن ينال سر العماد ، فـأن حياة ذلك الانسان ستصير مرة فى البداية وسوف يتضـايق لأنه قد انتزعت مسراته السـابقة ولكن حين يلقى الخشب فى الماء فـأنه فى الحـال سـوف تتحـد روحه مـع سر القيامـة التى بدأت بخشبة الصليب ، وعندئذ تصير حيـاة الفضيلة محببة للنفس ويصـير فيها لذة أكثر من أى فترة أخرى . وعندئذ يطرد الانسـان كل المسرات العالمية لأنه صار مملوء بالرجاء فى الأبدية والملكوت .

ثم بعد ذلك صـارت لهم المسرة بعيون الماء وشـجرات النخيل وشـعروا براحة من التعب الذى كانوا يعانون منه (خر ١٥ : ٢٧) حيث كانت توجد أثنتا عشرة عين مـاء تقدم لهم الماء النقى الصـالح للشرب وسبعون نخلة كبيرة عالية ترمز إلى السنين التى نجاهـد فيـهل حتى نرفـع إلى

---

(٦٦) عب ١٣ : ١٧

السماء . ونحن هنا نجد أسرار تفسير تلك الأمور فهذا هو سر الخشبة الذى جعل ماء الفضيلة تروى العطشان ، تلك هى رسالة الأنجيل فالأثنتا عشرة عين ماء ترمز إلى التلاميذ الأثنى عشر الذين أختارهم الرب لهذا الغرض ، وجعل الله كلمته تنتشر عن طريقهم مثل نبع الماء . والسبعون شجرة من النخيل هم بالطبع الرسل الذين اختارهم الرب بعد التلاميذ وأرسلهم إلى العالم اجمع (لو ١٠ : ١) .

٤ـ الخبز السماوى :

وتوجد حقيقة أخرى لا يجب أن نعبر أمامها ، وهى أنه بعد عبور البحر ، وبعد أن صارت المياه حلوة لأولئك الذين يتقدمون فى الفضيلة ، وبعد تلك الاقامة المؤقتة السعيدة بالقرب من ينابيع الماء وأشجار النخيل وبعد أن شربوا من الصخرة حدث عجز فى المؤن التى اخذوها معهم من أرض مصر (خر ٦ : ٢ ـ ٣) وحينما أصبح لا يوجد لديهم أى شىء باقياً من الطعام الغريب الذى احضروه من أرض مصر ، عندئذ انزل الله اليهم طعاماً من السماء مختلفاً عن طعامهم وإن كان يبدو أنه يشبهه ولكنه كان يختلف عنه فى النوع . وكان هذا الطعام معدا لاشباع كل أحد على حده .

هناك درس يجب أن نتعلمه هنا وهو أنه يجب أن نتخلص أولاً من الشر الذى هو أكل المصريين لكى نعد أنفسنا لنكون اطهاراً لنأخذ الخبز النازل من السماء هذا الخبز باق من غير بذور أو أى عمل من أعمال

التربة الأرضية فهو يأتى بلا زرع أو حصاد . وهذا الخبز يوجد على الأرض ولكنه نازل من السماء . وخلال هذا الرمز المعطى لنا فى هذه النصوص نستطيع أن ندرك الخبز الحقيقى . لأن الخبز النازل من السماء هو خبز روحى فكيف يصير الروحى غذاء جسدياً ؟ إن جوهر هذا الخبز لم يأت من الحرث والزرع ومع هذا فإن الأرض تعطى من هذا الخبز السماوى الذى يأكل منه كل من هو جوعان .

هذه المعجزة تعلمنا سر التجسدالالهى من العذراء القديسة مريم التى ولدت المسيح الكلمة بدون زرع بشر . لأن هذا الخبز الذى لم يأت من الأرض هو المسيح كلمة الله الذى يعمل بدرجات مختلفة من الكمال فى أولئك الذين يقبلونه وهو طعام قوى حى لكل من يتناول منه . وهذا ما يعلمنا أياه بولس الرسول أن هذا الخبز هو مثل المائدة المعدة لكل أحد يتناول منها كل أحد حسب قدرته وايمانه واستعداده يعمل فيه هذا الطعام « **واحد يؤمن أن يأكل كل شىء واما الضعيف فيأكل بقولاً** » (٦٧) ويقول أيضاً « **وصرتم محتاجين إلى اللبن لا إلى طعام قوى لأن كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة فى كلام البر لأنه طفل ، وأما الطعام القوى فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر** » (٦٨) .

---

(٦٧) رو ١٤ : ٢ (٦٨) عب ٥ : ١٢ - ١٣

٥ـ جبل سيناء :

أن قيادة موسى والسحابة بالنسبة للأرواح التى خضعت لهما ترمز إلى قيادة الذين يسيرون ويتقدمون فى الفضيلة وموسى هنا يمثل وصايا الناموس والسحابة تمثل السير فى الطريق الروحى ، لأن الروح التى تطهرت بعبور البحر وتحررت من سلطان ذاتها ، وحطمت جيش العدو وتنوقت مياه ماره التى هى الخلاص من لذات الشر كان هذا الخلاص مرا فى الأول وغير جيد فى المذاق ثم صار حلوا وعذباً لأولئك الذين قبلوا خشبة الصليب ، ثم تلذذت هذه الروح بأشجار النخيل التى هى الانجيل وعيون الماء التى ملأتها بالماء الحى ، وهذه هى الصخرة التى شربت منها ورونها ، ثم أخذت الخبز السماوى فأخذت النصر الالهى .

وهنا تتأمل النفس فى الوجود الفائق ، لأن الطريق الذى يقود إلى المعرفة هو الطهارة ، وليس المقصود هو طهارة الجسد التى تكمل بطقس أغتسال أجسادنا أو ملابسنا التى تنظف بمجرد نزولها فى الماء ، ولكن الطهارة تعنى أن الانسان حين يقترب من التأمل فى الحق يجب أن يطهر نفسه ويتخلى عن كل نجاسة فى جسده أو روحه حتى يصير طاهراً فى كليهما ، ويكون السلوك الخارجى مطابقاً لحالة أرواحنا الداخلية ، ويجب أن نسلك فى الطهارة من أجل الله لأنه ناظر وفاحص كل أعماقنا وذلك عن طريق الوصية الألهية وقبل الصعود إلى الجبل يجب أن نغسل ملابسنا والملابس هنا تشير إلى أعمال الفضيلة الخارجية ، ولا يجب أن

نترك أى بقعة في ملابسنا وإلا صارت عقبة فى سبيل صعودنا إلى الله ، والملابس هنا تشير إلى أعمالنا الخارجية فى الحياة . وحينما يتم هذا وحين تطرد الحيوانات بعيداً عن الجبل على قدرة أمكانياتنا فإن الروح تبدأ فى الصعود إلى الحق الالهى لأن الوصية كانت ألا تقترب البهائم من الجبل (خر ١٩ : ١٣) ، وهذه علامة على أن التأمل فى الحق يتطلب البعد عن التفكير الجسدى الحسى ، لأن السلوك مثل الحيوانات هو تسلط الحواس علينا بدون أى فهم أو تفكير . فإذا أردنا أن نتأمل فى الأمور الالهية التى كتب فيها بولس الرسول « **ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال أنسان ما أعده الله للذين يحبونه** » (٦٩) يجب أن نتحرر من الشهوات الحسية ومن سلطان الحواس ومن السلوك الحيوانى بأن نغسل فكرنا من كل شهوة جسدية . وكانت الوصية لموسى أن يترك كل أحد كل علاقاته الجسدية حتى مع زوجته (خر ١٩ : ١٥) فالتجرد حتى من العلاقات الزوجية والعلاقات البشرية إنما يدفعنا للصعود إلى الجبل المقدس .

٦ - الدخول فى السحابة المظلمة :

والأن ما هو تفسير دخول موسى فى الظلام ثم رؤية الله التى ننعم بها ؟ لأن النص يقول « **فصعد موسى إلى الجبل . فغطى السحاب الجبل** » (٧٠) هنا يرى موسى من خلال الظلام ولا يوجد تعارض هنا بين هذا

---

(٦٩) ١ كو ٢ : ٩

(٧٠) خر ٢٤ : ١٥

النص والنصوص الأخرى التى رأى فيها موسى الله في النور . لأن النص الحالى يعلمنا أن المعرفة الروحية تشرق أولاً فى حياة الأنسان الذى يختبرها ، ولكن يحدث أن تبدأ مقاومة لهذه المعرفة الروحية ، وهذه المقاومة تحسب كأنها ظلمة ، وأن تبدد الظلمة معناه أن يشرق النور ، ولكن كلما تنمو الروح وتسلك فى الكمال وتقترب من معرفة الحق كلما ترى الأشياء الالهية غير المرئية وعندئذ يسهل عليها أن تترك كل الأشياء السطحية سواء التى تدرك بالحواس أو التى يفكر فيها العقل . ويدخل الانسان إلى العمق بادراك الروح لما هو غير مرئى وغير مدرك وعندئذ يمكن للأنسان أن يرى الله .

٧ ـ خيمة الاجتماع السمائية :

ثم نأتى الأن إلى خيمة الاجتماع غير المصنوعة بأيدى بشرية . والذى يتتبع موسى النبى الذى تقدم فى الحق ورفع عقله إلى فوق وانتقل من علو إلى علو فهو ترك أولاً سفح الجبل وانفصل عن كل أولئك الذين كانوا غير قادرين على الصعود ، ثم إرتفع وصعد إلى أعلى وسمع صوت البوق (خر ١٩ : ١٦ ـ ١٩) ثم دخل ليعاين الأسرار الخفية ، رأى القدس غير المرئى الذى هو معرفة الله ، ولم يبق هناك ولكنه نزل لكى يصنع خيمة الاجتماع على مثال تلك التى رآها غير المصنوعة بأيدى بشرية . وهذا رمز إلى هدف الروح الحقيقى حينما ترتفع بهذا النوع من الصعود . ويمكن تفسير البوق السمائى بالمرشد الذى يقودنا فى الحياة الروحية .

ونستطيع أن ندرك تناسق هذا الكون الذى يشير إلى حكمة الله التى تتلألأ على العالم وتعلن عظمة الله ومجده اللذين يسطعان على الأشياء المرئيـة ، لهذا يقـول المزمـور « السمـوات تحـدث بمجـد اللـه » (٧١) والبوق الذى له الصوت العالى يعلن الرسالة الروحية فى وضوح ويدق رنينه ليقود الآخرين فى الطريق الروحى . وحينما يسمع الانسان ذلك الصوت بعد أن يكون قد تنقى القلب يأتى إلى التأمل فى الكون الذى نستمد منه معرفتنا بالله كلى القدرة ، وعن طريق هذا يقودنا الروح إلى الشركة مع الله . وهذا هو المقصود بكلمة غير المرئى وغير المدرك ، أنه فى وسط الظلام رأى موسى خيمة الاجتماع غير المصنوعة بأيدى البشر حتى يصنع مثلها تماماً على الأرض .

فما هو إذن المعنى الروحى لخيمة الأجتماع التى رأها موسى النبى على الجبل كنموذج أصلى يصنع مثله تماماً ، أن الله قال له أن يبنى هذا النموذج الذى أراه اياه . فنحن نرى فى خيمة الاجتماع أعمدة من الذهب قائمة على قواعد من الفضة ومزينة بزينة من الفضة ، ثم اعمدة من الفضة على قواعد رئيسية من البرونز ، وكلا الأعمدة مثبت على أساس من الخشب الذى لا يسوس ، وكل المواد تلمع وتشرق على ما حولها وكان يوجد أيضاً تابوت العهد المصنوع من خشب السنط ومغطى بالذهب غير الفاسد . وكان يوجد أيضاً شمعدانات مثبت كل منها على

---

(٧١) مزمور ١٩ : ١

قاعدة خاصة ومن أعلى يصير كل منها سبعة فروع تحمل سبع لمبات والشمعدان مصنوع كله من الذهب الخالص . وعلاوة على ذلك كان يوجد شكل طائر مصنوع ببراعة ومزين بألوان كثيرة تتموج فتعطى جمالا عجيباً . وكانت خيمة الاجتماع هذه تنقسم إلى قسمين أحدهما مرئى ويمكن أن يدخله الخدام المعينون لذلك ، أما الجزء الآخر فكان غير مصرح بدخوله ومتعذر بلوغه وكان يطلق على الجزء المفتوح القدس والجزء المخبأ يطلق عليه قدس الأقداس ، وعلاوة على ذلك كانت توجد المغسلة النحاس وأيضاً الفناء الخارجى وكانت الخيمة من الخارج مصنوعة من جلود الحيوانات الميتة .

كيف نفهم الآن معانى كل هذه الآشياء ؟ وما هى رموز كل منها ؟ ولماذا صنعت الخيمة من هذه المواد التى رآها موسى النبى . وحتى نصل إلى المعنى الحقيقى لكل هذه الأشياء . يجب أن نترك التفسير لأولئك الذين لديهم القوة الروحية أن يصلوا إلى عمق الأشياء الالهية كما يقول بولس الرسول « **فأعلنه الله لنا نحن بروحه . لان الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله** » (٧٢) لأنه من منا يستطيع أن يتحدث كما يقول بولس الرسول « **بالروح يتكلم باسرار** » (٧٣) وما سوف أقوله فهو مجرد تأملات خاصة فى معنى تلك الأشياء الخفية ، وسوف اترك هذا لحكم للقارىء أن يقبل أو يرفض ما أقدمه من تأملات حسب ما يراه صواباً .

(٧٢) ١ كو ٢ : ١٠ (٧٣) ١ كو ١٤ : ٢

ونحن نأخذ مفتاح التفسير من الرسول بولس الذى كشف هذا السر جزئياً . لأن خيمة الاجتماع هى رمز للرب يسوع المسيح الذى يحوى فيه كل العالم . وهذا هو المسيح قوة الله وحكمته الذى ولد بدون زرع بشر وحل بيننا مثل خيمة الاجتماع التى لم توجد منذ لحظة بنائها بل كانت موجودة من قبل فى السماء ، فهكذا السيد المسيح قبل أن يولد من العذراء القديسة مريم هو موجود قبل الدهور وسوف يبقى إلى الدهر . فهو موجود قبل كل الأزمنة ، ولكنه من أجلنا قَبِل أن يولد من العذراء لكى يحل فى وسطنا ، ونحن الذين فقدنا وجودنا بسبب سوء استعمالنا للحرية ، فهو جاء وحل بيننا لكى يعيدنا إلى الوجود بعد أن بعدنا عن ذلك . إنه هو الله الأبن الوحيد الذى يحتوى فى نفسه الكون بأكمله أوجد خيمة تجسده فى وسطنا .

وفى شرحنا لمعانى خيمة الاجتماع لا نريد أن نقلل من عظمة الله . لأن جميع الأسماء التى نقولها لا تستحقه هو حتى لو كان معنى هذه الأسماء عظيماً ورائعاً ، فإن أى كلمة نقولها لتعبر عن قوة الله تظل ناقصة وغير كاملة . وعلى سبيل المثال إذا قلنا عن المسيح له المجد أنه طبيب أو راعٍ أو بطل أو خبز الحياة أو الكرمة أو الطريق أو الباب أو القصر أو الماء أو الصخرة أو النبع ، فكلها أسماء يمكن أن نطلقها عليه وكذلك ممكن أن نقول أن الخيمة ترمز إلى المسيح

« **فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً** » (٧٤) فالمسيح هو القوة ، الذى فيه يحوى كل الخليقة ويسود على كل الأشياء . وهكذا نستطيع أن نفسر تفصيل خيمة الاجتماع بانطباع معين عن المسيح له المجد . فالحجاب السفلى لخيمة الاجتماع يرمز إلى جسد المسيح له المجد « **فإذ لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول إلى الاقداس بدم يسوع . طريقاً كرسه لنا حديثاً حيا بالحجاب أى جسده** » (٧٥) وكان هذا الحجاب مصنوعاً من أربعة مواد فسرها بولس الرسول حين قال « **فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الارض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين** » (٧٦) فالأعمدة الذهب المتلالئة بالفضة والأجراس والشاروبيم الذين يغطون التابوت بأجنحتهم وكل التفصيلات الأخرى الموجودة فى خيمة الاجتماع تشير إلى القوة العالية التى تعين المسكونة وفقاً لمشيئة الله . هذه هى المعونة الحقيقية التى تحدث عنها بولس الرسول « **أليس جميعهم أرواحاً خادمه مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص** » (٧٧) والاجراس التى تدق تشير إلى يقظة النفس لتنظر إلى ما هو فوق إلى الفضيلة و نحن بعد فى الجسد على الأرض .

والنص المقدس فى وصفه للشاروبيم الذى يظلل بأجنحته الأشياء المخبأة فى التابوت يشير إلى القوات التى تحيط الله فى الرؤيا التى

(٧٤) كو ٢ : ٩ (٧٥) عب ١٠ : ١٩ - ٢٠

(٧٦) كو ١ : ١٦ (٧٧) عب ١ : ١٤

رآها كل من أشعياء وحزقيال ، ولا يجب أن نندهش لحقيقة تغطية التابوت بأجنحة الشاروبيم ، لأننا نجد رمز هذه الأجنحة فى نبوة أشعياء النبى حيث نرى وجة الرب فقط هو المغطى وهو الذى يرمز له هنا بتابوت العهد « **السيرافيم واقفون فوقه لكل واحد سته أجنحة باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير** » (٧٨) .

ثم بعد ذلك يتحدث النص عن الشمعدانات التى تبدأ من قاعدة واحدة ثم تنقسم إلى عدة فروع لكى توزع نورها الغزير فى كل الاتجاهات ونفهم معنى هذا فى توزيع الأشعة المضيئة الذى هو الروح القدس الذى يشرق على خيمة حياتنا وهذا هو ما رآه أشعياء النبى « **السيد الرب جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل** » (٧٩) .

أما الذبائح التى كانت تقدم فى خيمة الاجتماع فهى رمزالى ذبيحة الصليب التى تحدث عنها بولس الرسول « **متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة** » (٨٠) .

وعن طريق مذبح البخور نستطيع أن نفهم العبادة الأبدية التى تقدمها القوات السمائية التى هى الملائكة والتى يرمز لها بالخدمة الدائمة فى خيمة الاجتماع ، لأنه يقول « **لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى**

---

(٧٨) اش ٦ : ٢ (٧٩) أش ٦ : ١

(٨٠) رو ٣ : ٢٤ ـ ٢٥

السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض » (٨١) فهو يفيد بأن كل من فى السماء أيضاً يقدمون خدمة التسبيح للرب يسوع المسيح الذى هو بدء كل الأشياء وهذه هى الذبائح المقبولة من الله التى هى ثمرة شفاهنا كما يخبرنا الرسول بولس حين يقول « **فلنقدم به فى كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه »** (٨٢) والتسبيح هنا عبر الصلوات المرفوعة .

وحين نرى فى خيمة الاجتماع جلود الحيوانات المذبوحة ذات اللون الأحمر وشعر معزى (خروج ٢٥ : ٤ - ٥) فهى تشير إلى آلام الرب يسوع المسيح التى غطته بالتمام واللون الأحمر يشير إلى دم المسيح والشعر يشير إلى الموت ، لأن الشعر على الجسد يمنع الاحساس لذلك فهو رمز مناسب للموت .

٨ - خيمة الاجتماع التى على الأرض :

إن موسى النبى صنع على الأرض صورة للخيمة التى رآها على الجبل . وكل شىء رآه موسى كأن له رمز وعمل فالأعمدة فى خيمة الأجتماع هم خدام الكنيسة « **يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة »** (٨٣) . وأعمدة الكنيسة ليسوا هم التلاميذ والرسل ويوحنا المعمدان الذى شهد للنور الحقيقى الذى للرب يسوع ، بل هم كل الخدام الذين

---

(٨١) فى ٢ : ١٠ (٨٢) عب ١٣ : ١٥

(٨٣) غل ٢ : ٩

يخدمون فى الكنيسة وأخذوا على عاتقهم مسئولية الخدمه وأصبحوا نوراً بأعمالهم كما قال عنهم الرب يسوع المسيح « **أنتم نور العالم** » (٨٤) وبولس الرسول يأمر كل الخدام ويوصيهم أن يصيروا أعمدة حين يقول لهم « **كونوا راسخين غير متزعزعين** » (٨٥) وقد وصف بولس الرسول كنيسة الله الحى أنها « **عمود الحق وقاعدته** » (٨٦) .

فى هذه الخيمة نحن نرى الذبائح التى تشير إلى ذبائح المجد ، ومذبح البخور الذى يرفع عليه الصلوات المستمرة الصباحية والمسائية ويفسر لنا داود النبى ذلك حين يعبر عن الصلوات المقبولة لدى الله بأنها ذبائح مسائية « **لتستقم صلاتى كالبخور قدامك ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية** » (٨٧) وحينما نرى المغسلة نحن نرى أولئك الذين أغتسلوا من دنس خطاياهم فى سر المعمودية المقدس ، حيث كان يوحنا المعميدان يغسل الشعب فى مياه الأردن بمعمودية التوبة ، ثم جاء بطرس الرسول حيث قاد فى نفس الوقت ثلاثة ألاف نفس معاً إلى ماء المعمودية (أع ٢ : ٤١) وكان فيلبس أيضا يمارس سر المعمودية مع الخصى وزير كنداكة . كان كل هؤلاء عبارة عن قنوات للنعمة لأولئك الذين أشتركوا فى العطية الالهية التى هى سر المعمودية المقدس .

---

(٨٤) مت ٥ : ١٤
(٨٥) ١ كو ١٥ : ٥٨
(٨٦) ١ تيمو ٣ : ١٥
(٨٧) مز ١٤١ : ٢

ثم يأتى الفناء المحيط بالخيمة وهو يشير الى الترابط والتناسق بين المؤمنين فى السلام والمحبة « **وكان لجمهور الذين آمنو قلب واحد ونفس واحدة** » (٨٨) وفسرها داود النبى حين قال « **الذى يجعل تخومك (حدودك) سلاما** » (٨٩) أما جلود الحيوانات المصبوغة باللون الأحمر وغطاء الشعر الموضوع للزينة فهما يرمزان الى قمع الجسد وشهواته والسلوك فى حياة التقشف القاسية لأن هذه هى الثمار الحلوة لخيمة الاجتماع التى هى الكنيسة ، لأن الجلد ليس فيه حياة فى ذاته ولكن تظهر عليه علامة الحياة بسبب الصبغة الحمراء التى يكتسبها ، وهكذا فان النعمة التى تكسو الروح لا تعمل فى الانسان ما لم يمت عن الخطية واللون الأحمر يرمز الى المحبة الباذلة التى تجلت فى الصليب ، أما الشعر الذى يكسو الجلد ويجعل الاحساس واللمس صعبا فهو يشير الى حياة النسك التى تبدد الشهوات .

وفى كل هذه التفاصيل الموجودة فى خيمة الاجتماع نحن نرى حياة البتولية التى تهزم شهوات الجسد لمن يحيون فيها .

أما قدس الاقداس الذى فى داخل الخيمة ، والذى يحرم على الشعب أن يدخلوه فهو يكمل المعنى الروحى للنص ، لأن الوصول الى الحق من الخليقة كلها هو الشئ المقدس الذى يرمز اليه بالقدس . أما قدس

---

(٨٨) أع ٤ : ٣٢ (٨٩) مـز ١٤٧ : ١٤

الأقداس فهو يرمز إلى جوهر الله الذى يفوق ادراكنا فهو يرمز إلى جوهر الله الذى يفوق كل ادراك وهو الجزء المخفى فى خيمة الأجتماع ، وعندئذ عدم الدخول يرمز إلى عدم البحث فى المعرفة التى تفوق إدراكنا وأن نكتفى أن نؤمن بأن ما نطلبه هو موجود فعلاً حتى ولو كان غير مرئى من الكل ولكنه مخفى فى سر أعماق الروح .

٩ـ رمز الملابس الكهنوتيه :

أن عينى موسى النبى حين تطهرت وصعدت بالتأمل إلى فوق وارتفعت إلى فهم الحقيقة الروحية للأشياء العالية وفهم معنى الملابس الكهنوتيه التى هى القميص والمنطقة والجبة والرداء والصدرة والأوريم والتميم والعمامة وكان يوضع على الصدرة الأحجار الكريمة موضوعة فى أربع صفوف فى كل منها ثلاثة . منقوش على الأحجار اسماء اسباط اسرائيل الأثنى عشر . وكان يوجد بأذيال الجبة رمانات وجلاجل .

والآن نحن ننظر إلى معنى هذه الملابس التى ترمز إلى الحكم والقضاء والحق لأن النص المقدس لا يقصد الملابس فى ذاتها ولكن يقصد زينة الروح المشتملة على ممارسات الفضيلة المختلفة .

الجبة لونها أزرق وهذا اللون يرمز إلى السماء والهواء وهى تشير إلى أن الانسان الذى يريد أن يكرس نفسه لله يجب أن يقدم جسده « **ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية** » (٩٠) .

---

(٩٠) رو ١٢ : ١

ويجب ألا يحيا حسب الجسد والحواس بل يجعل كل سلوك حياته خفيفة مثل نسيج العنكبوت عن طريق طهارة أعماله . وعندما يسلك الانسان فى الطهارة يستطيع أن يلبى دعوة الانطلاق حين يسمع البوق الأخير ولا يكون هناك أى ثقل أو عائق عقبة أن يحمل فى الهواء لكى يكون مع الرب . هذا هو الأنسان الذى يتفق سلوكه مع قول المرنم « **لأنى أنا غريب عندك . نزيل مثل جميع آبائى** » (٩١) .

أما لبس الجبة التى تستر الجسم من الرأس إلى القدم فهى تشير إلى كمال الفضيلة فى حياة الأنسان وخلوه من أى رزيلة . أما الأجراس الذهبية (الجلاجل الذهبية) فهى تشير إلى لمعان الأعمال الجيدة ، لأن الفضيلة الكاملة تحتوى على شيئين أولهما الايمان فى الله وثانيهما ممارسة السلوك الجيد حسب الضمير النقى وهكذا يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس « **ولك إيمان وضمير صالح** » (٩٢) .

فالايمان يجب أن يكون قوياً وواضحاً وسلوكنا يجب أن يكون مملوءاً بالثمر وحياتنا يجب أن تشبه ثمر الرمان لأنه مكسو بالخارج بقشرة جامدة مرة لا تؤكل ومن الداخل ثمرة حلوة لذيذة فى الأكل وشهية للنظر وهكذا فأن حياة الحكمة مرة وصعبة ولا تتلذذ بها الحواس ولكنها مملوءة أثماراً حين نتوقعها ونمارسها فى وقت الثمر وكما يقول الرسول

---

(٩١) مز ٣٩ : ١٢ (٩٢) تيمو ١ : ١٩

بولس « **ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن . وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام** » (٩٣) .

والرمانات المتدلية من الجبة تشير إلى الزينة الخارجية التي هي اكمال الوصايا وهكذا فأن بولس الرسول قد يشير ببشارة الانجيل مجاناً قائلاً « **في جوع وعطش وعرى** » هذه هي الزينة الموضوعة على ملابس الكهنة التي تعطي جمالاً أكثر للجبة التي هي ممارسة الوصايا .

أما الرداء الذي كان يسمى الأفود وكان يصنع من ذهب واسمانجوني وارجوان وقرمز وكتان ابيض نقي وكان يشد بزنار من مواد الرداء وكان لهذا الرداء كتفان موصولان وكان الجزءان الأمامي والخلفي لهذا الرداء متصلين بواسطة أجزاء الاكتاف هذه وفي كل منها حجر جزع ثمين محاط بطوق من ذهب ومنقوش عليها اسماء اسباط اسرائيل الأثني عشر (خر ٣٩) .

أن الوان الرداء كانت تجعل الحجر الذي على كل كتف يتلألأ بجمال ملحوظ جداً . إن الجزء الأمامي لهذا الرداء يرمز إلى الانسان الداخلي المملوء بالفضائل المختلفة . أما اللون الأزرق المخلوط بالبنفسجي فهو يشير إلى الرهبة الملوكية الممتزجة بطهارة الحياة ، أما اللون القرمزي الممزوج بالكتان الأبيض فهو يرمز إلى الطهارة البيضاء التي في حياتنا الممتزجة باللون الأحمر الذي هو إتضاع البذل أما الذهب الموجود في

---

(٩٣) عب ١٢ : ١١

وسط الألوان كلها فهو يرمز إلى الكنز المخفى المملوء بالحياة . أما أسماء الاسباط الأثنى عشر المحفورة على هذين الحجرين فهى تشير إلى المرشدين الذين سبقونا وهم مثل لحياتنا وسلوكنا .

وكانت الصدرة تثبت فى كتفى الرداء ومتصلة به عن طريق سلاسل ذهبية لا تنزع منه أبدا كانت عليها أحجار كريمة موضوعة فى أربع صفوف فى كل منها ثلاثة ومنقوش على الأحجار أسماء اسباط اسرائيل وكانت هذه الأحجار الكريمة مختلفة ولا يتشابه أى منها مع الآ خر بل كل حجر له لمعان خاص به . أما الكتفان اللذان يصلان الرداء من الأمام والخلف منها يشيران إلى السلاح ذى الحدين الذى نستخدمه ضد عدونا لأنه كما قلنا أن الفضيلة تعمل فى اتجاهين مختلفين أولهما الايمان وثانيهما السلوك وفقاً لضميرنا ونحن هنا ننمى أنفسنا فى كلا الاتجاهين ولا يمسنا العدو بتجاربه ونحن لابسين درع الايمان « **فى كلام الحق فى قوة الله بسلاح البر لليمين واليسار** » (٩٤) لأن الكتف يشير إلى موضع القوة . أما الحجران الثمينان الموضوعان فى الرداء والمحفور عليهما اسماء اسباط اسرائيل الاثنى عشر واللذان كانا يربطان الاكتاف بالرداء فهما يرمزان إلى الحجاب الذى يحمى القلب من سهام العدو عندما يتحصن بفضائل الآباء . وكل حجر يتلألأ بلمعان

---

(٩٤) ٢ كو ٦ : ٧

خاص على الملابس يشير إلى الفضيلة بأنواعها المختلفة .

أما السلاسل الذهبية التى كانت مثبتة فى كتفى الرداء فهى تشير إلى أن حياة الكمال يجب أن تشمل الممارسة العملية لأن القلب هو مركز التأمل أما الكتفان اللذان هما اليدان فهما رمزان للسلوك والعمل .

أما التاج الذى كان يزين الرأس فهو يرمز إلى الأكليل المعد للذين عاشوا حياة الفضيلة والجهاد وهذا التاج كان مزيناً بحروف سرية منقوشة بالذهب المصفح تكون عبارة (قدس للرب) .

ولم يكن الكاهن يلبس صندلا لكى لا يكون هناك أى عائق فى خدمته أو حركته . والصندل يشير إلى العلاقة بالعالم الذى هو التراب .

١٠ـ التقدم غير المحدود :

نحن هنا امام موسى ، ذلك الرجل الذى استمتع بعدة رؤى فيها رأى الله بوضوح ، ويصف ذلك كأنه أمام الله وجهاً لوجه كما يتحدث الصديق مع صديقه ، ولكنه تجاسر بعد ذلك وطلب أن يرى الله وسأله أن يكشف له ذاته كما لو كان مرئياً ، وقد أخبره الله « **هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة . ويكون متى أجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة . واسترك بيدى حتى اجتاز . ثم ارفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يرى** » (٩٥) وتأكد موسى أن هذا الوعد بصوت الله شخصياً وليس ما سمعه

(٩٥) خر ٣٣ : ٢١ ـ ٢٣

كان خيالاً . ونحن لو فسرنا ذلك حرفياً لكان اكتشاف الأمر صعباً وسيكون التفسير متعارضاً مع طبيعة الله لأن الله ليس له أمام وخلف لأنها أبعاد محدودة مثل أى جسد ، ولكن الله غير محدود ولذلك فليس له أى أبعاد ، ولو نسبنا لله أى أبعاد فأننا سوف ننسب له الطبيعة الجسدية ، وكل الطبيعة الجسدية هى مكونة والطبيعة المكونة توجد بأتحاد أجزائها المختلفة ، والشيء المركب لا يمكن أن يكون غير فاسد وكل ما هو فاسد لا يمكن أن يكون أبدياً لأن الفساد هو انفصال الأجزاء من تكوينها .

ولذلك لا يمكن أن نأخذ كلمة خلف الله بالمعنى الحرفى ، لأن الأمام والخلف كما قلنا هى أبعاد خاصة بالأجساد مثل العناصر كلها قابلة للفساد ، واذا اكتفينا بالتفسير الحرفى فاننا سوف ننحرف فى نسبة الفساد لله وحاشا لأن الله غير جسدى وغير قابل للفساد .

ولذلك يجب أن نعرف ما يرمز اليه النص وهذه هى طريقتنا فى تفسير ذلك النص والنصوص الأخرى أيضاً وتفسير النص كما يلى :

أن كل الأجساد ثقيلة وتنجذب إلى اسفل وعندئذ تجد امامها عقبة فى الارتفاع والانتقال إلى فوق إلى السماء ولذلك يلزم اولا الانفصال عن الارض ثم ضرورة ان تأتى قوة من فوق لتجذب الانسان إلى اعلى السماء . وهذا ما عبر عنه بولس الرسول

« أفعل شيئاً واحداً اذ أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام » (٩٦) وهذا هو ما يعلمنا اياه الرسول بولس ان الروح تستمر تحلق إلى فوق ولكن هناك حداً تقف عنده الروح ولا تستطيع أن تتخطاه حتى مع رغباتها في ذلك وهذا هو ما حدث مع موسى النبى الذى استمر فى تسلق الجبل ولم يصنع لنفسه حدوداً فى صعوده ولكنه فقط وضع رجليه على ذلك السلم الذى يصل الارض بالسماء واستمر فى الصعود **« وإذا سلم منصوب على الأرض ورأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهوذا الرب واقف عليها »** (٩٧) هذا السلم الذى كشفه لنا يعقوب ابتدأ موسى فى الصعود عليه درجة تتلوها درجة واستمر فى الصعود إلى اعلى لانه اكتشف وجود درجات اخرى يمكن أن يصعد اليها بعد تلك التى وصل اليها .

إن موسى النبى رفض ان يحيا كأبن لابنه فرعون ، ولما ذهب لينتقم لليهود لم يوفق فى ذلك فأنتقل ليحيا فى البرية بلا خلطة مع أى من البشر وأشتغل فى رعاية الغنم الاليفة ليجد لنفسه مرعى هناك . ورأى نور العليقة المشتعلة ولم يحترق حينما اقترب لينظر ذلك بعد أن خلع حذاءه . وقاد موسى أهله وعشيرته إلى الحرية وراى الاعداء يغرقون تحت موج البحر . وعاش على سفح الجبل فى السحاب ، وروى عطشه

---

(٩٦) فى ٣ : ١٣ (٩٧) تك ٢٨ : ١٢ ـ ١٣

من الماء الخارج من الصخرة وحصد الخبز النازل من السماء ، وحارب العدو حين رفع يديه إلى فوق وسمع صوت البوق ودخل فى الظلام ونفذت رؤيته ليعاين خيمة الأجتماع غير المصنوعة بيد بشرية ، وتعلم أسرار الكهنوت وحطم الأوثان وتوسل إلى الله واخذ لوحى الشريعة بعد أن حطمهما بسبب خطية اليهود واشرق وجهه بالمجد وارتفع إلى اعلى ، وظل يشتهى الصعود ويتوق إلى الملء الكامل وكأنه لم يحصل على شىء ، وظل يتوسل إلى الله أن يعطيه أكثر فطلب من الله أن يكشف له ذاته بأى صورة أو طريقة وهنا طلب موسى الله ذاته .

ورغم أن موسى النبى قد اختبر الكثير وامتلأت نفسه بالخبرات الروحية العظيمة وكان يتقوى بالرجاء الفائق ليرتفع فوق الجمال الذى لمحه ، الا انه كان يلتهب شوقاً ليرى ما هو مخبأ وهذه هى المحبة المتقدة للجمال الالهى التى تتسلق المرتفعات لتصل إلى الصورة الاصلية الذى هو الله وليس فقط خلال المرآه أو الانعكاس .

ورغم أن طلب موسى قد رفض حين قال له الله **« لا تقدر أن ترى وجهى لان الانسان لا يرانى ويعيش »** (٩٨) الاّ أن الله تحدث معه فى كلمات قليلة لكى يكمل له جزءا فقط من رغبته . وهذا ليس معناه أن رؤية الله تسبب الموت لانه كيف يصير وجه الحياة سبب موت لاولئك الذين

---

(٩٨) خر ٣٣ : ٢٠

يقتربون منه ، ولكننا نقول أن الله هو مانح الحياة ، وهذا يعنى أن الانسان الذى يظن أنه ممكن أن يدرك طبيعة الله أنه كاذب وقد انحرف من الوجود الحقيقى إلى الخيال ، لان مانح الحياة يفوق المعرفة وأن ما يحصل عليه عقلنا فى ذلك ليس هو الحياة ولذلك لم يستطع موسى النبى أن يرى الله فى جوهره وطبيعته والا كانت طبيعة الله محدودة ، لان كل شىء هو محدود بشىء آخر فالطيور محدودة بالهواء ، والسمك محدود بالماء ، وحدود السمك محدودة بسطح الماء المحيط به وهذا هو وعاؤه ، وهكذا ايضاً الطيور بالهواء الذى هو وعاؤها أيضاً . وهكذا اذا خدعنا وقلنا ان الله محدود فيجب ان يكون محدوداً بشىء آخر والوعاء دائماً يكون اكبر من الشىء الموجود داخله . ولكن كل احد يتفق معنا ان الله هو الجمال والخير ، وكل ما هو مختلف عن الجمال والخير سيكون غير جميل وغير صالح ، واذا عرفنا ان الوعاء يجب أن يكون اكبر من الشىء الذى بداخله وهذا يقودنا إلى الانحراف بأن نقول ان الله محدود بالشر وسينحرفون أيضاً بالقول ان الجمال سوف يتحول ويتغير . ولذلك علينا ان نتأكد بأن طبيعة الله غير محدودة .. وكل ما هو غير محدود هو فوق ادراكنا المحدود . وكل رغبة فى الصعود نحو غير المحدود الذى هو الله لا يمكن أن تكمل بالتمام بل هو مجرد سعى فقط بأن نثبت عيوننا لرؤية السمائيات ونضع فى انفسنا الرغبة فى أن نرى ونرى المزيد . ولا يوجد أى حدود فى تقدمنا نحو الله ، لانه اولا لا يوجد أى حدود للجمال الالهى

وثانياً لان زيادة رغبتنا لهذا الجمال لا يمكن أن تقف عند حدود رضا الحواس فقط .

١١ـ ما ترمز اليه الصخرة والنقرة :

ما هو المكان الذى يمكن أن نكون فيه مع الله ؟ وما هو معنى الصخرة ؟ وما هو معنى النقرة ؟ وما هو معنى يد الرب التى تغطى النقرة ؟ وما هو معنى مرور الله ؟ وما هو معنى الخلف الذى وعد الله موسى بأن يراه حين طلب أن يرى وجهه ؟ كل هذا الذى سطره سفر الخروج ص ٣٣ : ٢١ ـ ٢٣ . وكل معنى هذه الأشياء يرمز إلى شىء عميق ومهم ويشير إلى غنى الله الذى يوهب للانسان . لانه بعد كل هذه الرؤى التى منحت لموسى خادم الله أعطى له هذا الوعد العظيم الرائع . إن موسى النبى وصل إلى هذه القمة بعد صعوده درجات كثيرة ونحن نسترشد بما وصل اليه لنصل نحن أيضاً لأن « **كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله** » (٩٩) .

أنظر إلى قول الله لموسى النبى « **وقال الرب هوذا عندى مكان** » (١٠٠) وحينما يتحدث الله عن المكان لا يقصد قطعه من الأرض لها مساحة محدودة ولكن الله يقود القارىء إلى الحقيقة غيرالمحدودة بأى حدود وهذا هو معنى النص أى نتقدم بلا حدود وبلا قيود نحو البر

---

(٩٩) رو ٨ : ٢٨ (١٠٠) خر ٣٣ : ٢١

حسب تزايد شوقنا نحو ذلك . هذا هو المكان الفسيح جداً الذى بلا نهاية لمن يسير فيه . ومن ناحية أخرى فإن هذا المسير ثابت لأنه فوق الصخرة « **فتقف على الصخرة** » (١٠١) وهنا نحن نجد أنفسنا أمام تناقض نريد أن نفسره وهو كيف يكون المسير والحركة شيئاً واحداً مع الثبات ، لأنه لا يمكن أن يكون الانسان واقفا وجالساً فى آن واحد . ولكن المعنى هو أن الأنسان حين يتقدم اكثر فى طريق الكمال فإنه يصير كأنه ثابت لم يتحرك وكأنه لم يدرك أى شىء بعد نظراً لعدم محدودية الكمال . ويستحيل على الانسان أن يحلق فى أعلى الفضيلة اذا انزلق وسقط فى الخطية وعندئذ يظل يتخبط كما يقول الرسول بولس « **كى لا نكون فيما بعد أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال** » (١٠٢) هؤلاء مثل البشر الذين يحاولون أن يتسلقوا الجبال الرملية فهم يفقدون كل قواهم لأن أرجلهم سوف تنزلق إلى قاع الرمل ويفقدون كل طاقتهم ولا يصنعون أى تقدم ، ولكن هكذا يقول المزمور « **اصعدنى من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجلى ثبت خطواتى** » (١٠٣) وكأن الله قد انتشلنا من بالوعة الوحل التى هى الخطية إلى الصخرة . والصخرة هى المسيح الذى يرمز إلى الكمال . فالثبات فى البر الذى هو الله يجعل نفوسنا مثل الطير فى

(١٠١) خر ٣٣ : ٢١ (١٠٢) اف ٤ : ١٤

(١٠٣) مز ٤٠ : ٢

طيرانه نحو السماء يكمل بسرعة مسيرة نحو الهدف .

١٢ـ تبعية الرب :

والآن بعد أن تقدمت النفس فى علاقتها مع الله وأصبحت فى حمايته وفقاً لوعده ، فإن يد الرب تشير إلى القوة التى تفوق كل شيء لأن الرب يسوع المسيح هو القوة الذى خلق كل الأشياء ، هو الهدف الذى يسعى اليه كل أحد وهو الطريق الذى به يصل من يسير وفقاً لكلمته ، وهو الصخرة لأولئك الذين جاهدوا فى الصعود وهو القصر بالنسبة للذين حصلوا على الراحة . وهنا تسمع النفس دعوتها من الله وعندئذ تأخذ مكانها خلفه وهى تتبع الرب وفقاً للوصية الالهية التى فهمها داود النبى حين قال « **الساكن فى ستر العلى فى ظل القدير يبيت ... بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمى** » (١٠٤) فهذه تشير إلى الرب لأن الكتفين والاجنحة هما الخلف والمقصود هو أن نسير خلف الرب .

أما يمين الرب التى غطت الصخرة وغطت موسى فقد تحدث عنها داود النبى حيق قال « **يمين الرب مرتفعة يمين الرب صانعة بيأس** » (١٠٥) وما حدث مع موسى النبى قد شرحة الرب لتلاميذه حين قال لهم « **ان أراد أحد أن يأتى ورائى** » (١٠٦) فهو لم يقل أن أراد أحد أن يسير أمامى أو حين سئل عن كيفية الوصول إلى الملكوت قال « **تعال واتبعنى** » (١٠٧)

---

(١٠٤) مز ٩١ : ١ ، ٤ (١٠٥) مز ١١٨ : ١٦

(١٠٦) لــو ٩ : ٢٣ (١٠٧) لــو ١٨ : ٢٢

موسى النبى طلب أن يرى الله فأعطيت له هذه التعليمات لكى يراه ، رؤية الله معناها تبعيته إلى حيث يقودنا هو حسبما يريد .

ومرور الله يشير إلى قيادته للنفوس التى تتبعه . لأن كل من لا يعرف الطريق لا يمكن أن يصل بسلام وبذلك يلزم الأمر إلى مرشد يقودنا فى الطريق ، والمرشد لابد ان يسير أمامنا ونحن نتبعه ونسير خلفه ، وما دمنا نسير خلفه ونرى ظهره لاننا سوف نصل ، أما إذا راينا وجه المرشد فإن معنى هذا اننا نسير فى اتجاه مخالف لطريق المرشد ، ولذلك يقول لأولئك الذين يتبعونه « **لا يرى أحد وجهى ويعيش** » (١٠٨) فالمعنى هو لا تأتوا من أتجاه آخر وتكونوا فى مواجهة المرشد والا ستكونوا سائرين فى الاتجاه العكسى تماماً ، ولان الصلاح يجب أن يكون فى نفس إتجاه البر والفضيلة وليس فى عكس اتجاههما ، أما الذى يأتى فى الأتجاه العكسى للخير فهو الشر لان الشر هو دائماً السير فى الاتجاه العكسى فى الفضيلة ، ولا يمكن أن تكون الفضيلة عكس البر والصلاح ، ولذلك لم يرى موسى الله وجهاً لوجه ولكنه فقط راى خلفه والذى يرى وجهه - أى الذى يعيش حياه تخالف الفضيله - مواجهة لن يعيش كما يخبرنا . الوحى الالهى .

ولذلك كم هو مهم أن نتبع الرب ، لانه بعد الصعود إلى الجبل العالى ورؤية هذه المناظر الرائعة جداً كان موسى النبى قد اقترب من نهاية حياته على الأرض وحسب أهلا أن يأخذ تلك النعمة بعد أن تعلم كيف يسير خلف الرب . وتبعية الرب هى عدم السير فى الخطية .

---

(١٠٨) خر ٣٣ : ٢٠

الفصل الثالث
تأملات فى سفر النشيد

١ - الزيجة الروحية :

فى الصور المرسومة بالألوان نجد أن كل من ينظر اليها يتأمل الشكل المرسوم فى تلك الصورة أكثر من التأمل فى الألوان التى استخدمت .

هكذا ايضاً فى الأنجيل الذى نحاول أن نفهم معانيه يجب أن ننظر إلى الرب يسوع المسيح الذى هو صورة الملك المرسومة فى الانجيل ويجب أن نتخطى الكلمات والاشكال لنصل إلى ذلك الهدف . فالألوان التى هى الأبيض والأصفر والاسود والاحمر والازرق هى كلمات لها مدلول خاص مثل الفم والخمر والقبلة والمر وأجزاء الجسم كله والسرير والعروس والحب ، كلها كلمات لها معانٍ معينة مثل الكمال والبركة والأتحاد مع الله والبعد عن كل الشرور والاقتراب من البر والجمال الحقيقى . وما سطره سليمان الحكيم فى سفر نشيد الانشاد يدل على أنه كان حكيماً جداً وفاق كل حدود الحكمة لأن الطبيعة البشرية مملوءة بالشهوات التى يجب أن لا ننظر اليها ، وشهوات الجسد تثيرنا أما وصايا الانجيل فهى تطهرنا وتقودنا إلى الطهارة . والانجيل لا يطالبنا بما هو فوق طبيعتنا البشرية ولكنه يدعونا أن نضبط اعضاءنا الجسدية التى هى على الأرض حتى لا يتدنس فمنا بالكلمات الشريرة . والانجيل يدعونا أن نهتم بأرواحنا حتى ننظر إلى معانى الكلمات بمدلول الطهارة

ولو أن ظاهرها يفيد عكس ذلك وعندئذ نكتشف المعنى الروحى للكلمات .
وهناك نصيحة لمن يدرسون سفر نشيد الانشاد الا يأخذوا النصوص المقدسة بمعناها الظاهرى الذى قد يثير فيهم الشهوة الجسدية ولا ينحرفون إلى أى معنى غير روحى بل الأفضل أن يستخدموا الكلمات الالهية لتبنى نفوسهم فى وصية الطهارة فى الحياة مع الله . والنص سوف يقودنا بعد ذلك إلى ما هو فوق مستوى الطبيعة البشرية المخلوقة من الجسد والدم ، وسوف يرفعنا النص الالهى إلى تلك الحياة التى لنا رجاء فيها مع قيامة القديسين ، إنها حياة الملائكة التى بلا أى شهوات جسدية لأن بعد القيامة العامة تتحد أجسادنا مع أرواحنا مرة أخرى ولكن فى عدم فساد أى لن تكون هناك أى شهوات جسدية تحارب الروح . وسوف نحيا فى سلام وفرح ولن يكون هناك حرب من الجسد ضد الروح ولن تكون للشهوات الجسدية أى كيان داخلى ليحارب ناموس الذهن ويهزم الروح ويأسرها إلى الخطية . وسوف تتطهر طبيعتنا من كل انحراف وسيكون فينا هدف واحد فقط للجسد والروح معاً وسوف يتلاشى كل تأثير شهوانى من طبيعتنا الجسدية وهذا ما يدعونا اليه سفر نشيد الأنشاد وهو أنه ونحن ما زلنا فى الجسد ولكن علينا أن ندير أفكارنا ونبتعد عن الأمور الجسدية ونهتم بالروح فقط .

ونحول حبنا إلى الرب يسوع المسيح الذى يفوق كل معرفة ويصير حباً روحياً نقياً مقدماً للرب يسوع المسيح الذى هو وحده أحلى وأشهى شىء ، لأن كل من يتذوقه يشتاق اليه أكثر . وهكذا كان حب موسى

النبى وحب أشعياء ، وحب يوحنا المعمدان أنه هو العريس « **ومن له العروس فهو العريس وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس** » (١٠٩) وهكذا حين سئل بطرس الرسول عما اذا كان يحب الرب أم لا ؟ « **أنت تعلم يارب انى أحبك** » (١١٠) . وهكذا كان الحال أيضاً مع باقى الرسل . أما بولس الرسول فقد كان يضطهد المسيح أولاً ولكنه أحبه بعد ذلك ولو أنه لم يره وهو فى الجسد ولكنه كتب قائلاً « **لقد خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح** » (١١١) .

٢ - الحواس الروحية :

وهناك درس أخر نتعلمه من دراسة سفر نشيد الانشاد وهو اننا نملك نوعين من الحواس ، الأولى جسدية والثانية روحية . وكما يقول لنا سفر الأمثال « **حينئذ تفهم العدل والحق والاستقامة** » (١١٢) وهناك علاقة بين الانفعالات والتحركات الروحية وبين الحواس الجسدية . ومثال ذلك فإن الخمر واللبن يمكن تذوقهما بالحواس الجسدية . عن طريق التلامس ولكن هناك تلامساً روحياً حين تكون لنا شركة مع الرب يسوع المسيح وهذه لا تتم بالحواس الجسدية « **ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة** » (١١٣) ، وهناك أيضاً العمل الروحى للشم حينما تفوح

---

(١٠٩) يو ٣ : ٢٩ — (١١٠) يو ٢١ ١٥

(١١١) ٢ كو ١١ : ٢ — (١١٢) أم ٢ ٩

(١١٣) ١ يو ١ : ١

الرائحة الالهية خلال استنشاق الروح وهذا هو ما يحويه النص الذى تشير اليه الصلاة الجديدة المدونة فى سفر النشيد « **ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر لرائحة ادهانك الطيبة اسمك دهن مهراق لذلك احبتك العذارى** » (١١٤) وهنا نحن مدعوون أن نكتشف ذلك الذى يفوق كل الامكانيات المحدودة . وهنا نحن نتناول الغذاء الالهى الذى هو اللبن الذى نرضعه من الصدر الالهى فى تعاليم الانجيل المقدس ، ثم يقودنا إلى الفرح الذى نستمده من الخمر الذى هو الحب للكاملين . فاللبن يأتى من الصدر وهو غذاء الأطفال . والخمر هو للكاملين للدفء والقوة اللتين نأخذهما فى أسرار الكنيسة ولذلك فإن كل ما فى هذا العالم يعتبر كأنه نفاية اذا ما قورن بما نأخذه من الكلمة الالهية . لأن صدر الله مصدر الغذاء (الانجيل) أفضل من الخمر البشرى واستنشاق الرائحة الالهية أحلى من كل العطور . ومعنى ذلك هو أننا بعد أن دهنا بالميرون المقدس اصبحت لنا القدرة أن نحيا فى فضيلة الحكمة وضبط النفس والثبات واليقظة والحب ، واذا ما تمسكنا بهذه الفضائل فاننا سوف نسير فى طريق الرب وسوف تقودنا الصفات لهذه الفضائل أن نتمسك بالفضائل الأخرى أيضاً ، وهذا كله لا يدانى بالفضيلة الكاملة التى تحدث عنها حبقوق النبى « **جلاله غطى السموات والأرض** » (١١٥) لأن هذه هى الحكمة الأساسية أن تكون

---

(١١٤) نش ١ : ٢ ـ ٣ (١١٥) حبقوق ٣ : ٣

لنا شركة مع الله الذى هو البر الحقيقى والذى فية السعادة الحقيقية لأن رائحة الدهن السماوى تمنحنا البهجة التى لا يعبر عنها بعكس روائح هذا العالم التى عرفناها من قبل .

٣ـ الراعى الصالح :

« أخبرنى أين ترعى » .

أين ترعى القطيع أيها الراعى الصالح ، يا من تحمل كل قطيعك على كتفيك ؟ لأن الحمل الوحيد الذى تحمله على كتفيك والذى يشير إلى كل الجنس البشرى هو الذى يكشف لى مكان الراعى ويقودنى إلى مياه الراحة وإلى المراع الخضراء وينادينى باسمى والخراف كلها تسمع صوته وهو يعطيها حياة أبدية **« اخبرنى يا من تحبه نفسى »** (١١٦) **« واعطاه اسماً فوق كل اسم »** (١١٧) وهو لا يعبر عنه ولا يمكن بلوغه أو أدراكه لكل الخليقة الناطقة ، ولكن هذا الاسم هو تعبير عن البر الكامل واتجاهنا الروحى نحوه كيف لا أحبك يا من احببتنى مع كونى سوداء . يا من تبذل كل حياتك للقطيع الذى ترعاه لأنه لا يوجد حب أعظم من هذا أن تضع حياتك من أجل خلاصى . أخبرنى أين ترعى لعلى أجد الراعى الذى يخلصنى وأن يشبعنى من الخبز السمائى الذى يجب أن يأكله كل البشر اذا هم دخلوا إلى الحياة معه . وأعطنى أن اجرى اليك يا مصدر الارتواء لكى ارتوى من مياه الراحة التى

---

(١١٦) نش ١ : ٧ (١١٧) فى ٢ : ٩

يشرب منها العطشان فيرتوى ، هذه هى المياه التى نزلت من جنبك على الصليب حين ضربوك بالحربة « **الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية** » (١١٨)

ليتك تقودنى فى هذا الطريق لتجعلنى ارقد فى النهار وعندئذ « **بسلامه أضطجع بل أيضاً أنام** » (١١٩) فى النهار أرقد بلا ظل لأنه لا يوجد ظل فى منتصف النهار لأن الشمس تكون دائماً عمودية فوق رؤوسنا وعندئذ سيرقد كل أولئك الذين تطعمهم حينما تأخذ أولادك معك فى الفراش (١٢٠) ولن يكون أى أحد مستحقاً أن يستريح فى منتصف النهار الا اذا كان ابن النور وابن النهار لأن الذى ترك ظلمة الليل والظلام الذى قبل الفجر - لأن هذه هى بداية نهاية الشر - فأنه سوف يرقد فى منتصف النهار بمعونة ابن الله .

هكذا تقول عروس النشيد « **أين ترعى أين تربض عند الظهيرة** » (١٢١) فكأنها تقول له أين ترقد ، أين طريق الراحة فى منتصف النهار لئلا أبعد عن هدايتك وارشادك ولئلا انحرف بجهل عن قطيعك واحيا بعيدا عنك هذا ما تقوله عروس النشيد فى اهتمام بالغ بالجمال الآلهى حتى تحتفظ بمحبتها الآلهية الى الأبد ، وهى مع ذلك تشعر أنها غير مستحقة لسماع صوت العريس لأن الله قد رفعها جدا ويريدها أن تتمتع بالفرح ويكون لها عندئذ شوق كبير اليه ، لأن رغبتها اليه سوف

---

(١١٨) يو ٤ : ١٤ (١١٩) مز ٤ : ٨

(١٢٠) لو ١١ : ٧ (١٢١) نش ١ : ٧

تعطيها لـذة وفرحـا .

٤ـ اعـرف ذاتـك :

ان الشئ الذى يحمى أنفسنا هو معرفة ذواتنا وتجنب الخداع وعندئذ نعرف ذواتنا على حقيقتها كما لو كنا ننظر الى شئ آخر وهذا هو ما يحدث لأولئك الذين يفحصون ذواتهم . ولكن هناك بعضا آخر يرون فى أنفسهم القوة والجمال والسمعة والسياسة والغنى الجسدى ويظنون أن هذه هى ذواتهم ولكن أولئك الذين يتغافلون عن النعمة التى فيهم ولا يحرسون أنفسهم بسبب انغماسهم فى أشياء أخرى فانهم يتركون أنفسهم بلا رعاية لأنه كيف يحرس الانسان ما لا يعرفة ؟ ان الحماية الآمنة جداً لكنوزنا هى أن نعرف ذواتنا . كل واحد يجب أن يعرف نفسه كما هو وان يفرز نفسه عن كل ما هو ليس فيه لئلا يحمى شيئا آخر بدلا من نفسه .

والآن من يهتم بأمور هذا العالم وكرامته الزائلة فهو لم يعرف بعد كيف يفرز نفسه عن ما هو ليس له . لأن كل ما يمكن أن يفنى ويزول هو ليس لنا!! لأنه كيف يمكن أن نتمسك بشئ زائل وعابر ولن يبقى ؟ أما الأمور الدائمة فهى التى يجب أن نتمسك بها حين نتخلى عن الأمور الأرضية الزائلة . ولكن لا يمكن أن نتمسك بالأثنين لأنه اما ان نمسك الواحد ونترك الآخر أو نتمسك بالآخر ونترك الأول . أما اذا حاولنا أن نمسك بالأثنين فاننا سوف نفقد كليهما . وهذا هو السبب فى نصيحة أصدقاء العريس« ان لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على

أثار الغنم وإرعى جداءك عند مساكن الرعاة » (١٢٢) واذا سألنا عن معنى هذا فهو ان الذى لم يعرف نفسه بعد فانه يبتعد عن القطيع ويكتشف أنه مع الجداء وعندئذ سيكون على شمال الراعى « **لأن الراعى يضع الخراف على جانبه الأيمن »** (١٢٣) أما الجداء فانهم على الجانب الأيسر .

والآن نحن نتعلم من أصدقاء العريس وجوب دراسة الحقيقة والاقتراب منها بغير تردد أو تعثر . ولكن يجب ان نشرح ذلك باكثر وضوح لأن كثيرا من البشر الصالحين لا يصلون الى الحقيقة ولكنهم يسيرون خلف طريق سار عليه من قبلهم أناس ، فيسقطون بالتمام من الحكم الصحيح على الحقيقة وتكون مقاييسهم على الخير والشر هى مقاييس غير صحيحه ، وهم لا يدركون أن كل هذه الأمور الأرضية سوف تؤول الى الزوال بعد ذلك ، وتمسكنا بالأمور الأرضية سيؤول بنا فى النهاية الى أن نصير مع الجداء وليس مع الخراف . والمعنى يصير واضحا اذا ما فهمنا معنى أيات الانجيل واخترنا فقط السلوك الذى يؤول الى تقدم الروح ، ويجب ألا نسير بغير عقل والا صرنا مثل الماشية التى تركت أثار القطيع وتاهت فى العالم . لأن الانسان الذى يسير مثل أهل العالم فانه لن يستطيع أن يميز بين الخير والشر فى أمور هذه الحياة وعندئذ سوف يسقط فى الخطية وفى يوم الدينونة يصير مع الجداء وليس مع الخراف .

---

(١٢٢) نش ١ : ٨ (١٢٣) مت ٢٥ : ٣٣

وعندئذ نستطيع أن نفهم أولئك الأصدقاء الذين يقولون للروح « **ها أنت جميلة** » (١٢٤) وهم يقولون لها أنت جميلة مع كونها سوداء وكأنهم يريدون أن يقولوا لها : اذا أردت أن تحتفظى بجمالك فلا تتركى الطريق الصحيح وتسيرى وراء الجسد وشهواته لئلا توجدى مع الجداء عند نهاية العالم . وطريق الأمان هو أن تحافظى على الأشياء الحسنة التى تتمتعين بها والتى ميزك الله بها عن سائر المخلوقات لأنه لم يصنع السماء على صورته ولا الشمس ولا القمر ولا جمال النجوم ولا أى شئ آخر فى الخليقة المنظورة ولكن أنت فقط أيها النفس خلقك الله على صورته وهى صورة الجمال الأبدى المملوء بالسعادة الدائمة لأنك على صورة النور الحقيقى .

واذا ما نظرت واتجهت الى الله فانك سوف تصيرين كما هو ، سيرى خلفه وهو سوف يشرق عليك بنوره ، ومجده سوف ينعكس على طهارتك ولن يفوق قدرك أي مخلوق آخر ولا السماء ولا الأرض ولا أي خليقة سوف تماثلك . ورغم عظمة الله الذى يمسك كل الأشياء فى كف يده كما يقول أشعياء النبى « **من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والاكام بالميزان** » (١٢٥) .

ولكن رغم هذه العظمة فأنت أيتها النفس تستطيعين أن تقبليه وهو يسكن فيك ويقودك بالتمام كما قال الله « **انى سأسكن فيهم وأسير**

---

(١٢٤) نش ١ : ١٥ (١٢٥) اش ٤٠ : ١٢

بينهم وأكون لهم الها وهم يكونون لى شعبا » (١٢٦) فاذا أنت ادركت ذلك أيتها النفس فلن تستريح عيناك فى هذا العالم ولن تطلبى الا الله الخالق فقط ولن تنشغلى بأى مخلوقات أخرى تفنى وتزول وجاهدى أن تضبطى نفسك مثل الحصان الذى يجر المركبة والسائق يضبطه . وهكذا اذا ما أنت تعرفت على ذاتك فانك سوف تحتقرين كل العالم وسوف تضعين عينيك على هذا الهدف الروحى ولن تسيري مثل بقية أهل العالم وسوف تحرسين ذاتك ولن تسقطى فى الخطية ولن تصيرى مع الجداء فى يوم الدينونة بل مع الخراف ، ولن تطردى من المكان الذى على اليمين ، بل سوف تسمعين الصوت الحلو الذى يقول للمتواضعين والسالكين فى وصاياه « **تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم** » (١٢٧) .

٥ ـ رائحة الناردين :

« **ما دام الملك فى مجلسه افاح ناردينى رائحته** » (١٢٨) توجد روائح كثيرة لكنها مختلفة فى العبير الذى تعطيه ، ولكن حين نمزج بعضا منها نأخذ الناردين وهذا النوع مأخوذ من الأزهار ذات الرائحة القوية وحين تمتزج بعضها مع بعض تعطى رائحة عطرة يشمها العريس بحواسه الكاملة . ويكشف لنا النص المقدس أن العريس الذى هو الرب يسوع المسيح الذى يفوق بالطبيعة كل الخليقة المنظورة لأنه

---

(١٢٦) ٢ كو ٦ : ١٦ (١٢٧) مت ٢٥ : ٣٤

(١٢٨) نش ١ : ١٢

يتعذر ادراكه أو لمسه بالحواس ، ولكنه حين يحضر فنحن نستنشق رائحته فى وسطنا وتصير هذه الرائحة فينا حين نمارس الفضائل الروحية وحين نتبعه فى نقاوة لنصل إلى حالة عدم الفساد ونسلك فى البر لنصل إلى بره ونسلك فى الصلاح لنصل إلى صلاحه ، وفى عدم التغيير لنصل إلى ثباته ، وفى كل الفضائل التى نسلك فيها يمثل امامنا حضوره الذى هو الفضيلة ذاتها كما يقول حبقوق النبى « **جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه** » (١٢٩) .

وحينما تقول العروس للأصدقاء « **افاح ناردينى رائحته** » .

فهذا هو الدرس الذى نتعلمه نحن وهو أن تجميع ثمار كل الفضائل وكل روائح الصفات الحلوة يجعل منها رائحة مثل الناردين التى هى ثمار كل أعمال الفضائل الحسنة ، وتصير كل حياة الانسان كأنها رائحة طيبة من كل صفات أعمال الفضائل ويصير الانسان كاملا فى طريقه ولو أنه غير قادر أن يدرك قوة كلمة الله مثل الانسان الذى وإن كان غير قادر أن يحدق فى قرص الشمس ولكنه يستطيع أن يبصر شعاع الشمس آتيا عليه مثل من يبصر فى مرآة . لأن كل صفات الله الصالحة ترسل لنا شعاع البر والصلاح لتنير حياتنا أن كنا نسير فى الطهارة . وهذا الشعاع يجعل غير المنظور منظوراً ، ويجعلنا نرى غير المدرك عن طريق صورة شعاع الشمس المنعكس فى المرآة التى فى

---

(١٢٩) حب ٣ : ٣

نفوسنا ، ومع شعاع الشمس تأتى ثمار الفضائل وعبير الروائح لأنه خلال الفضائل التى نسلك فيها نحن نستمد معرفة الله البار الذى تفوق معرفته كلاً منها وبنفس الطريقة نحن نصل إلى جمال الأصل عن طريق رؤية الصورة .

هكذا سلك بولس الرسول فى فضائل العريس وأخذ نموذجاً لحياته من الجمال الأبدى وأصبح له رائحة الناردين من مجموعة الفضائل التى يمارسها الذهن « **محبة فرح سلام طول اناه لطف صلاح ايمان وداعة تعفف** » (١٣٠) ثم قال بعد ذلك أنه « **رائحة المسيح الزكية** » (١٣١) وهوبذلك يستنشق رائحة ذاك الذى لا يمكن ادراكه ويأخذ النعمة الفائقة ويقدم نفسه للآخرين كرائحة بخور ويصير رائحة حياة للبعض ورائحة موت لآخرين حسب سعى كل منهم للخلاص « **لأننا رائحة المسيح الزكية لله فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة** » (١٣٢) .

وتفسير ذلك أن نفس رائحة العطر لها تأثير مختلف على الحمامة والخنفساء فاذا استنشقت الحمامة تصير قوية بينما تموت الخنفساء ، هكذا البخور الألهى المقدس حينما يستنشقه بولس الرسول يصير كالحمامة هو وتيطس وسلوانس وتيموثاوس الذين يشتركون معه ويسلكون مثله فى رائحة العطر الزكية التى هى التقدم فى كل نوع من

---

(١٣٠) غل ٥ : ٢٢ ـ ٢٣ (١٣١) ٢ كو ٢ : ١٥ ـ ١٦

(١٣٢) ٢ كو ٢ : ١٥ ـ ١٦

أنواع الفضائل . أما الآخرون مثل ديماس واسكندر وهرموجانس فانهم لا يأخذون هذا البخور الذى هو ضبط الجسد ويصيرون مثل الخنفساء يهلكون بهذه الرائحة ولذلك يقول بولس الرسول أنه يحمل رائحة المسيح الزكية ويصير سبب خلاص للبعض وسبب هلاك للبعض الآخر .

وهنا نحن ندرك وجود علاقة بين ناردين العروس وقصة الناردين الذى سكبته المرأة على الرب يسوع المسيح وفاحت رائحته فى كل المنزل حين سكبته على رأس الرب . (١٣٣) وهو رمز لموت الرب وتكفينه وشهد لها الرب حين قال أنها « **جاءت لتكفينى** » (١٣٤) وإمتلاء المنزل من الرائحة الطيبة يشير إلى امتلاء العالم كله والمسكونة بأكملها بكرازة الانجيل « **حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكار لها** » (١٣٥) وهكذا فى عروس النشيد فأن الناردين الذى يمنح للعروس يفوح من رائحة العريس الحاضر فى مجلسه « **ما دام الملك فى مجلسه** » (١٣٦) مثل رائحة الطيب التى ملأت المنزل التى هى صفات المسيح الصالحة ورائحة جسد المسيح الذى هو الكنيسة فى العالم كله والمسكونة بأكملها . وهكذا فإن كل فضيلة نأخذها من المسيح تفوح فينا رائحته الزكية .

---

(١٣٣) مر ١٤ : ٣ ، يو ١٤ : ٣ — (١٣٤) مر ١٤ : ٨ ، مت ٢٦ : ١٢

(١٣٥) مت ٢٦ : ١٣ — (١٣٦) نش ١ : ١٢

٦ ـ صرة المر :

« صرة المر حبيبى لى » (١٣٧) .

أن النساء البطالات يهتممن بالزينة الخارجية لكى تجذبن الذين حولهن ويستعملن الروائح والعطور أيضا ليجذبن أزواجهن نحوهن ويعطرون ملابسهن خفية لكى تعطى تلك الرائحة الجاذبية . ولكن على عكس ذلك تقول عروس النشيد انها تعطرت بالطيب لكى يكون لجسدها رائحة عطرة ولكن هذا عطرا عاديا لأن الرب نفسه هو الزيت الطيب الذى فى داخل ضمائرنا ويملا قلوبنا ونحن نعلم أن القلب هو مركز الحياة ومصدرها مثل الصرة التى هى فى مركز الجسم .

والقلب هو المكان الذى يخبأ فيه الكنز لأنه من القلب يوزع الدم على الجسم كله خلال الشرايين وهكذا تصير كل أعضاء الجسم دافئة وحية من خلال القلب . والنفس تأخذ رائحة المسيح الذكية فى أقدس جزء فيها وهو القلب الذى يصير قارورة طيب يحمل رائحةالبخور ويجعل كل تصرف كأنه جزء من الجسم يأخذ الحياة من القلب . وهكذا تغطى المحبة الالهية كل تصرف من تصرفات الانسان خلال الطاعة الكاملة لله « حبيبى لى » (١٣٧) .

٧ ـ تجسد الكلمة :

« صرة المر حبيبى لى . . . فى كروم عين جدى » (١٣٨) .

---

(١٣٧) نش ١ : ١٣ (١٣٨) نش ١ : ١٣ ـ ١٤

أنها ليست عطية مباركة فحسب بل هى فاقت كل سعادة حين تكون النفس مثمرة بالفضائل وحين تكون رائحة المسيح فيها بكثرة فضائلها وأصبحت رائحتها زكية بسبب وجود رائحة فى قلبها وأصبحت تحمل كنوزاً فى داخلها . لأن النفس قد أثمرت وأصبحت تمثل عنقود العنب الذى سيتحول بعد ذلك إلى الخمر الذى يبهج القلب **« وخمر تفرح قلب الانسان لالماع وجهه أكثر من الزيت وخبز يسند قلب الأنسان »** (١٣٩) وبعد أن تحملت النفس الآلام التى يرمز اليها هنا بالمر أصبحت تحيا فى الفرح والتعزية .

أن عنقود العنب يعطى المسرة حين يحمل الرائحة الطيبة التى للزهرة المثمرة وحين ينضج أيضاً ونأكله أو نحوله إلى خمر نسعد به فى الوليمة . وفى هذا النص تسأل عروس النشيد عن الثمر فى الكرم فتأتى اجابة العريس **« أنا هو الكرمة الحقيقية »** (١٤٠) والآن حين ولد الرب يسوع المسيح وصار طفلاً من أجلنا وتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة (١٤١) والسيد المسيح ولد فى قلوب أولئك الذين قبلوه ولكنه موجود فيهم حسب قامة كل منهم ، فهو فى البعض يصير طفلاً وفى الآخرين متقدماً وفى غيرهم ناضجاً وذلك وفقاً لمدى نضج عنقود العنب . فهو لا يظهر فى الكرمة بشكل واحد ثابتاً ولكنه يغير ظهوره وفقاً للوقت والزمن

---

(١٣٩) مز ١٠٤ : ١٥ (١٤٠) يو ١٥ : ١

(١٤١) لو ٢ : ٥٢

حسب مدى نضجه ، لأن عنقود العنب يظهر أولاً برعماً ثم ينمو ويصير زهرة ثم ينمو وينضج إلى أن يمكن أخذه ليصير خمراً ونحن نشتم رائحة عنقود العنب وننتظر نضجه وهكذا فأنه يعطى أملاً فى صنع الخمر بعد أن ينمو لأن البراعم هى الأمل والرجاء .

أما مكان « عين جدى » فهو يشير إلى مكان الخصب حيث يصير الثمر ناضجاً وخصباً وثمرة حلوة ، والذى يدرس الجغرافيا يعلم أن مكان « عين جدى » من أنسب الأماكن لزراعة الكروم حيث خصوبة التربة العميقة ووفرة الماء وهذا يرمز للانسان الذى يلهج فى ناموس الرب نهاراً وليلاً (١٤٢) ويصير مثل شجرة مغروسة على مجارى المياه (١٤٢) وتعطى هذه الشجرة ثمرها فى أوانه (١٤٣) ولهذا فإن كرم العريس هو فى عين جدى حيث الخصوبة والماء والثمر الذى يرمز إلى وفرة التعاليم الالهية وثمرها فى القلوب .

أن زراعة الكروم هى مباركة فى ثمرها الذى يرمز إلى السيد المسيح لأنه هو الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياه لأن السيد المسيح حين سفك دمه على خشبة الصليب أعلن الخلاص لأولئك الذين يتناولون منه بفرح فيأخذون من النور غير الفاسد الذى لحياتهم .

٨ـ مرآة النفس :

« ها أنت جميلة » (١٤٤) .

---

(١٤٢) مز ١ : ٢ ـ ٣ (١٤٣) مز ١ : ٣

(١٤٤) نش ١ : ١٥

الانسان دائماً يتصرف وفقاً لتأثره وانفعاله وذلك لأنه يتمتع بالارادة الحرة . مثلاً تحت تأثير شهوة الأنتقام يرتكب خطية الغضب وتحت تأثير الجسد يرتكب الزنا وهكذا أيضاً الانحرافات الأخرى فالانسان تحت تأثير الخوف والجبن أو أى شهوة أخرى يرتكب الخطايا التى تقوده اليها هذه الشهوات وعلى العكس من ذلك تماماً اذا دخلت فى الأنسان فضيلة ما مثل الثبات والتجلد والطهارة والسلام والوداعة والانسحاق والهدوء والمحبة وضبط النفس بالهدوء فهو عندئذ سوف يمارس السلوك الذى تفرضه هذه الفضائل .

والآن علينا أن نعرف أن الفضيلة والرذيلة متناقضتان ولا يمكن أن توجدا معاً فى وقت واحد فاذا رفض أحد ضبط النفس فأنه سوف يسقط بالتالى فى الشهوات الجسدية ومن يترك خطية النجاسة ويتوب عنها فأنه سيحيا بالتالى فى الطهارة وهكذا مع بقية الفضائل الأخرى فالانسان المتواضع قد ابتعد عن الكبرياء أما الانسان المغرور فهو الذى رفض التواضع . وبناء على ذلك لا داعى أن ندخل فى تفاصيل كل فضيلة أو رذيلة على حدة لأن هذا واضح بخصوص الأشياء المتناقضة. إن غياب أحدهما يستلزم وجود الأخر . وبناء على ارادتنا الحرة نحن نسلك فيما نرغب فيه . وهكذا يقول الرب يسوع المسيح لأورواحنا « **ها أنت جميلة** » (١٤٤) وهو الذى جعلنا هكذا ، وكأن الله يقول للنفس : لقد اقتربت إلىّ حين رفضت الاقتراب من الخطية ، وحينما

---

(١٤٤) نش ١ : ١٥

تقترب النفس من الله ذى الجمال الرائع تصير جميلة أيضاً لأنها تصير مثل المرآه التى تعكس عليها جمال الله . وفى الواقع إن النفس البشرية تشبه المرآة التى تتغير وفقاً للانفعال والرغبة التى تمارسها حسب ارادتها الحرة ، فإذا وضعنا ذهباً أمام المرآة فأنه سيظهر فيها شكل الذهب ، هكذا أيضاً اذا وضعنا أمام المرآة شيئاً كريهاً مثل الدودة أو الضفدعة فأنه سوف ينعكس هذا الشىء الدنىء على المرآة . وهكذا فأن المرآة تعكس أى شىء يوضع أمامها . هكذا أيضاً مع الروح التى تطهرت بالكلمة وابتعدت عن كل خطية فأنها سوف تستقبل أشعة الشمس وستمتلىء بالنور وعندئذ سيقول لها المسيح لقد صرت جميلة لأنك اقتربت من نورى وباقترابك منى سوف تصيرين جميلة لأنه أصبح لك شركة مع الجمال الالهى .

٩ - عيناك حمامتان :

حينما كانت العروس تمدح من أجل جمالها قال لها العريس **« لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون »** (١٤٥) وحينما كشف العريس جمالها قال أنها جميلة من أجل عينيها اللتين تشبهان الحمامة وتفسير ذلك أنه حين يتمتع أى أحد بنقاوة العين فأن من ينظر فيها سوف يرى ذاته .

والذين لهم خبرة يقولون أن العين تعمل حين تستقبل صورة الناظر

---

(١٤٥) نش ١ : ٩

والأشكال وهكذا فأن جمال عيني العروس تمدح بسبب شكل الحمامة التي تظهر في عينيها لأن نفوسنا تستقبل صورة ما تنظر اليه . فالانسان الذى لم يعد ينظر إلى الشهوات الجسدية سوف ينظر إلى حياة الروح خلال نقاوة القلب ، وحينما تتنقى عينا الروح وتستقبل صورة الحمامة فأنها سوف تعكس صورة جمال العريس وهكذا فأن عيني العروس سوف تبصران جمال العريس حينما يكون لهما منظر الحمامة فى عينيها والحمامة هى الروح القدس لأنه « **ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس** » (١٤٦) ولذلك يقول لها الرب يسوع المسيح « **ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان** » (١٤٧) أى أن النفس قد أبتعدت عن شهوات الجسد فامتلأت من الروح القدس فاستحقت أن تعكس جمال المسيح فيها وأصبحت جميلة وعيناها حمامتين .

وهكذا إذا ما نحن أدركنا أنه لا يوجد أى جمال سوى جمال المسيح فيجب أن نتخلى عن كل ما كنا نظن أنه جمال مثل الشهوة والقوة العالمية والشهوات الجسدية التى بلا جمال ، لأن هذه الأشياء لا يمكن أن يكون لها جمال ما دامت هى زائلة وغير ثابتة ، لأن الأشياء العالمية توجد فقط فى ذهن من يظن أنها موجودة أما الجمال الحقيقى فأنه

---

(١٤٦) ١ كو ١٢ : ٣ (١٤٧) نش ١ : ١٥

يبقى إلى الأبد لا يتغير ولا يذبل بل يمتد إلى الأبدية لأن هذا هو الحب الأبدى أى الجمال الألهى .

١٠ - سوسنة الأودية :

« أنا نرجس شارون سوسنة الأودية » (١٤٨) .

اذا ما تخطينا حدود المعرفة البشرية وحدود ما نعرفة بالحواس فاننا سوف ننمو إلى معرفة حياة السماء والروح . وهذا يحدث للانسان إذا امتلأ بالأفكار الروحية . والكلمات والتعاليم الالهية تنمو . وتنقى واصبح مثل النور . فأنه سوف يدرك الحقول التى فيها طعام البشر بل أشياء روحية عالية . وعندئذ يصير الانسان مثل زهرة السوسن التى تنمو من الأرض إلى أعلى وهى تنمو باستقامة مثل العمود ثم تنبت الزهرة إلى فوق فى القمة إلى أعلى وعلى مسافة كبيرة من الأرض ولهذا فأن جمالها يبقى عالياً لا يلمس الأرض ولا يتلوث بالتراب . وهذا ما يمكن أن نطبقه على الروح التى تصل إلى ما ترغب فيه إذ تطلب من الرب يسوع المسيح أن يعطيها نعمة لتنمو وتنضج عن طريق الحكمة الالهية وتنتقل من وادى الوجود البشرى إلى جمال السوسن . وفى كلتا الحالتين سواء حصلت النفس على ما تريده أم لا فأن عينى العريس سوف تبصران العروس ليمنحها أن تصير مثل السوسن فى جماله

---

(١٤٨) نش ٢ : ١

ولا تؤذيها أشواك هذا العالم الزائل لأنه يقول عن جمال النفس أنها « **كالسوسنة بين الشوك** » (١٤٩) وما الشوك الا الخطايا التى تدخل حياة الانسان فتلوثه . وتفقده جماله .

١١ - ثمر التفاح :

« **كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين** » (١٥٠) . بعد أن أصبحت الروح مثل الزهرة ولم تؤذها أشواك التجارب وتحولت إلى سوسنة عندئذ نسيت شعبها وبيت أبيها وأمها واتجهت إلى أبيها الحقيقى ولذلك دعيت بأخت الرب حين قال لها « **يا أختى العروس** » (١٥١) وهى قد جاءت إلى هذه العلاقة عن طريق روح التبنى (١٥٢) لأنها تجردت من العلاقات والقرابات الجسدية وارتفعت عن طريق عينى الحمامة التى هى روح النبوة وقالت « **كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين** » (١٥٠) .

ما هو تفسير تلك الرؤيا التى تبصرها الروح الآن . هنا شجر الوعر يشير إلى الحياة المادية التى يحياها الانسان وشجر الوعر يرمز إلى الشهوات التى هى الحيوانات المتوحشة التى تلجأ إلى شجر الوعر لتحتمى وتختبىء فى النهار لتظهر فى الليل فقط وحيث يشرق ضوء الشمس تختفى تلك الحيوانات ولا تظهر الا حين تغرب الشمس

---

(١٤٩) نش ٢ : ٢ — (١٥٠) نش ٢ : ٣

(١٥١) نش ٤ : ٩ — (١٥٢) رو ٨ : ١٥

ويختفى النور وعندئذ تخرج الحيوانات من مغائرها حيث يقول المزمور « **تجعل ظلمة فيصير ليل فيه يدب كل حيوان الوعر** » (١٥٣) ونحن نعرف أن الخنزير مثلاً لا يعيش الا وسط القانورات ويلد ويتكاثر فيها وهذا يرمز إلى الشهوات الجسدية التي يسلك الانسان فيها فيفقد جماله . ووجود شجرة التفاح بين الوعر يشير إلى الرب يسوع الذى تجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية (١٥٤) ولكن لكون شجر التفاح يحمل ثمرا مبهجاً للحواس فهناك فرق شاسع بين شجر التفاح وبين السوسنة والشوك . وجمال التفاح الذى هو رمز للرب يسوع المسيح يفوق جمال السوسنة التى هى رمز للنفس لأن جمال السوسن يكون للنظر والشم فقط أما ثمرة التفاح فهى مبهجة للحواس الثلاث للعيون بالنظر إلى جمالها وللشم برائحتها العطرة وبهجة للتنوق بأكلها .

وعندئذ تدرك العروس أن عريسها هو بهجتها وهو قوتها وجمالها وزينتها لأن منه تستمد الحياة « **من يأكلنى يحيا بى** » (١٥٥) عندئذ تأخذ النفس تلك الرائحة الزكية التى لعريسها . وهو غير محتاج إلى صلاحنا ولكن النفس هى المحتاجة إلى بره وصلاحه .

١٢ - سر العصرة :

ثم تقول عروس النشيد « ادخلنى إلى بيت الخمر وعلمه فوقى محبة

---

(١٥٣) مز ١٠٤ : ٢٠ (١٥٤) عب ٤ : ١٥

(١٥٥) يو ٦ : ٥٧

« اسندونى بأقراص الزبيب . انعشونى بالتفاح فإنى مريضة حباً » (١٥٦)

لقد ازداد تعطش النفس إلى الله حتى أنها لم تعد ترضى بما أخذته من كأس الحب الالهى ولم ينطفىء ظمؤها حتى ولو شربت كل الكأس ولكنها تريد أن تدخل إلى مخزن الخمر وتريد أن تشرب وترتوى من كل الأوعية الكبيرة . أنها ترغب أن ترى عناقيد العنب وقد تم عصرها فى الأوعية ، أنها تريد أن ترى العريس نفسه الذى هو الكرمة الحقيقية الذى صنع من العنب خمراً (ويتحول فى سر التناول إلى الدم الزكى) ويصير عندئذ غذاء للنفس . إن النفس تريد أن تعرف سر تحول ملابس العريس إلى حمراء حينما داس المعصرة كما يقول أشعياء النبى « **ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة** » (١٥٧) وهذا هو تفسير رغبة النفس للدخول إلى المكان الذى يصنع فيه الخمر وتفسير ذلك هو دخولها فى الدرجات العليا حيث المحبة التى بذلت ذاتها على الصليب « **لأن الله محبه** » كما يخبرنا يوحنا الرسول بذلك (١٥٨) وحين دخلت النفس إلى سر الصليب ورأت العريس المذبوح على الصليب الذى يسكب دمه من أجل خلاصنا تقول « **سقينا خمر الترنح** » (١٥٩) فكأن النفس حين دخلت إلى بيت الخمر مكان الصليب والدم (لأن الخمر يتحول إلى دم المسيح فى سر التناول) امتلأت بالمحبة نحو

---

(١٥٦) نش ٢ : ٤ ـ ٥ (١٥٧) أش ٦٣ : ٢

(١٥٨) ١ يو ٤ : ٨ (١٥٩) مز ٦٠ : ٣

عريسها المسيح قالت « لأنني مريضة حبا » (١٦٠)

١٣ـ وصية المحبة :

" وعلمه فوقي محبة " (١٦٠) .

إن تعاليم الأنجيل تنحصر في ممارسة المحبة تجاه الله وتجاه بعضنا بعضا . لأن كل شيء يسير في الطريق السليم اذا ما تمت ممارسته وفقاً لوصية المحبة فإن قايين لم يحاسبه الله لأنه قدم قرباناً غير قربان أخيه (١٦١) لأنه لو لاحظ الأمر لقدم القربان المناسب ولكن الله حاسبه لانعدام المحبة نحو اخيه .

ولذلك يجب أن نلاحظ وصية المحبة التي يعلمنا الناموس اياها كيف نحب الله ؟ وكيف نحب اقاربنا وزوجاتنا واعداءنا .

هذه هي الوصية العظمى التي هي المحبة التي تقودنا إلى الكمال ويجب ألا نتركها قط بل يجب أن نحب الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا ومن كل فكرنا ومن كل قدراتنا وأن نحب اقاربنا مثل أنفسنا ، واذا كنا انقياء فأننا سوف نحب زوجاتنا كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة (١٦٢) وإذا كنا بشراً جسدانيين فاننا سوف نحبهن مثل أجسادنا (١٦٣) وهذه هي تعاليم بولس الرسول في رسالة افسس . ويجب أيضاً أن نحب أعداءنا بأن لا نرد الشر بالشر ولكن نقابل

---

(١٦٠) نش ٢ : ٤ ـ ٥ (١٦١) تك ٤ : ٥

(١٦٢) أف ٥ : ٢٥ (١٦٣) أف ٥ : ٢٨

العداوة بالمحبة . ولكننا نرى الكثيرين لا يسلكون بالمحبة الحقيقية لأنهم يحبون بكل قدرتهم المال والكرامة والشهوات الجسدية لدرجة أنهم لا يقدرون أن يكفوا عن ذلك ، وأصبحت محبتهم لله أمراً ظاهرياً فقط ولا يوجد عندهم محبة للآخرين ولا للأعداء لأنهم يكرهونهم ولذلك هم يتألمون ويواجهون مصاعب كثيرة ولذلك تقول عروس النشيد « **علمه فوقى محبة** » (١٦٠) ولذلك يجب أن نقدم لله واجبات المحبة المطلوبة منا وأن نسلك بمحبة مع كل الناس .

ولكن علينا أن نعرف بأن العريس هو الذى أحب العروس أولاً ثم تجاوبت هى مع محبته واتحدت به وثبتت فى نعمته وبالرعاية والاهتمام اقتربت النفس من الله لأن لها ميلاً دائماً ورغبة مستمرة للتقدم الدائم نحوه .

٤ـ المحبة الروحية :

كلنا مطالبون أن نسلك فى وصية بولس الرسول بأن « **نخلع الانسان العتيق** » (١٦٤) مع كل أعماله وشهواته التى هى مثل الملابس البالية ، وعن طريق طهارة الحياة التى نحياها نلبس الملابس البيضاء التى للرب والتى كشفت لنا على جبل التجلى . وكل الذين تغيروا إلى تلك الصورة الالهية التى بلا خطية صاروا عروساً

---

(١٦٠) نش ٢ : ٤

(١٦٤) كو ٣ : ٩

للمسيح لانهم قد لبسوا الملابس البيضاء التى هى طهارة الفكر ونقاوته. لأن البعض لا يرتدون الملابس البيضاء ولا يحيون فى نقاوة الضمير التى تليق بذلك العرس السمائى وعندئذ يكونون مشغولين بأفكارهم الخاصة ويحاولون أن يفسروا ما جاء بالعرس السمائى فى سفر نشيد الانشاد بالمستوى الجسدى المنحط الذى هو الشهوات الجسدية ويصيرون ملوثين ، بالنجاسة فهذه كلها يجب أن نطردها عن جماعة الرب الذين يشتركون بفرح فى العرس السمائى حتى لا يكون نصيبنا هو البكاء وصرير الاسنان بدلا من السعادة الروحية فى الزيجة الالهية . وهذا التوضيح يجب أن نفهمه قبل أن نشرح سفر نشيد الانشاد . لأننا فى هذا السفر نجد النفس تستعد للعرس السمائى مع الله الذى هو عريس الروح لأنه يريد أن « **جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون** » (١٦٥) . فالانجيل يكشف لنا كمال ومجد طريق الخلاص الذى هو الحب . لأن البعض يخلصون بالخوف بأن يضعوا أمام نفوسهم العقاب الأبدى فى الجحيم فيهربون حينئذ من الخطية . وآخرون يعيشون فى الفضيلة بسبب المكافأة التى وعد بها الله للأبرار وهولاء يصلون إلى هدفهم خلال رجائهم فى الحصول على المكافأة وليس خلال الحب . ولكن الذى يسلك فى الروح ليصل إلى الكمال فأنه ينزع الخوف لأنه ناموس العبيد الذين لن يمكثوا مع رب البيت لعدم

(١٦٥) ١ تيمو ٢ : ٤

وجود الحب ، وهم دائماً يخافون لئلا يطردهم سيدهم من البيت .
والذين يعيشون مع الله للحصول على المكافأة فانهم يحبون العطية أكثر من المعطى .

ولكن الذى يحب الله من كل قلبه ومن كل نفسه ومن كل قوته (١٦٦) فهم يحبون الله ويتعلقون به أكثر من كل المخلوقات ، ويدركون أن الله هو مصدر كل البر والصلاح وهو خالق كل الموجودات وهو الذى يدعونا لكى نشترك معه وهو الذى يطلب منا أن ننال هذا الخلاص إذا ما نحن أحببناه وانصتنا اليه .

١٥ ـ طلب الحب :

منذ أن بدأت العروس فى السير والتقدم وهى لا تكتفى بدرجة معينة بالكمال بل تسعى دائماً وتتقدم وهى تشبه أحياناً بالفرس الذى طرح فرعون فى البحر (١٦٧) وبأنواع السلاسل والزينة التى حول الرقبة (١٦٨) وهى قانعة بهذه الدرجات بل تصعد وتنمو دائماً حتى تصير مثل قارورة الطيب المملوءة بالرائحة الزكية حيث تأخذ من رائحة الرسالة الالهية ثم تأتى بعد ذلك إلى الثمر الذى هو عناقيد العنب فى الكرمة الذى له الرائحة الزكية ثم تنمو بعد ذلك وتأخذ لقب الجميلة والمحبوبة والتى لها عينان جميلتان مثل الحمامة . ثم تتقدم أكثر فأكثر

(١٦٦) تث ٦ : ٥ (١٦٧) نش ١ : ٩
(١٦٨) نش ١ : ١٠ ـ ١١

حتى تبصر جيداً وتدرك جمال الكلمة وكيف نزل كظل إلى السرير فى هذه الحياة فى شكل الطبيعة البشرية حيث أشار إلى التجسد « **ها أنت جميل يا حبيبى وحلو وسريرنا أخضر** » (١٦٩) ثم تشتاق بعد ذلك للدخول فى الفضيلة فتقول « **جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو** » (١٧٠) ومعناه أن هذا الخشب (السرو) المصنوع منه أثاث البيت يرمز إلى الثبات الدائم والنمو المتواصل فى الكمال لأن هذا الخشب لا يسوس ولا يعفن قط . ثم يشرح الوحى الالهى نمو النفس فى الفضيلة بمقارنتها بالسوسن بين الشوك « **كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات** » (١٧١) وبعد ذلك تدرك العروس الفرق بين عريسها وبين الآخرين فتقول أنه « **كالتفاح بين شجر الوعر (الغابة) كذلك حبيبى بين البنين** » (١٧٢) وتشعر النفس أن العريس هو مثل الربيع بين الفصول فتأتى إلى ظله « **تحت ظله اشتهيت أن أجلس** » (١٧٣) والظل هنا هو الناموس والأنبياء ثم تدخل النفس إلى بيته « **ادخلنى إلى بيت الخمر** » (١٧٤) وبيت الخمر هو بيت الحب (الكنيسة) حيث تزود العروس بالروائح وتتغذى بالتفاح (الأسرار) وعن طريق جروحات المحبة الغالية (الصليب) استقبلت سهمه الذى بيده اليمنى ثم صارت هى سهماً فى

---

(١٦٩) نش ١ : ١٦ (١٧٠) نش ١ : ١٧
(١٧١) نش ٢ : ٢ (١٧٢) نش ٢ : ٣
(١٧٣) نش ٢ : ٣ (١٧٤) نش ٢ : ٤

يده وقذف هو هذا السهم بيده اليمنى فأتت بالقرب من نفسه ورفعها بيده اليسرى ووجه رأسها إلى السماء حيث الهدف الأعلى لها

وحين وصلت العروس إلى مراتب الكمال فأنها تشرح للنفوس الأخرى مدى محبتها للعريس الذى تشتاق اليه وهى تثير محبتهم أيضاً بنوع من القسم .

ولكن رغم ذلك فهى لا تكف عن السعى نحو الكمال لأنه لا يوجد حدود لهذا الكمال . وعندئذ يصير أقصى ما وصلت اليه عروس النشيد كأنه بداية لما هو مبسوط أمامها أن تشتاق اليه .

وكل هذا هو تصوير لدعوة العروس خلال سماع حواسها الروحية للتأمل فى الأسرار الروحية فتبدأ تنظر إلى من تحبه ، وكأنه يظهر لها فى أشكال مختلفة . فهو هنا يشبه بالظبى وبغفر الأيائل (جمع ايل) « **ارجع وأشبه يا حبيبى الظبى أو غفر الأيائل على الجبال المشعبة** » (١٧٥) ولكن الرؤية لا تظل على نفس المكان لأنه يقف على الجبال ويقفز من مكان لآخر .

ثم تصل العروس ثانية إلى درجات أخرى من الكمال حينما تأتيها الدعوة ثانية أن تترك ظل الحائط وتأتى إلى النور وتستريح على شقق الصخرة « **فى محاجىء الصخر فى ستر المعاقل** » (١٧٦) ثم تنعم

---

(١٧٥) نش ٢ : ١٧

بوقت الربيع وتجمع الزهور وتسعد بمسرات الربيع وسط أشجان الطيور .

خلال كل هذا تحرز العروس كل كمال والآن هى تستعد أن تبصر وجه العريس بوضوح وصراحة وأن تنصت اليه مباشرة بدلاً من أن تسمعه خلال الآخرين . أى سعادة رائعة يمكن أن نتخيلها حين نرى الرب ويصير كل ما وصلت اليه كأنه بداية لرجائها في الوصول إلى ما لم تصل اليه .

وهى الآن تسمع صوت الرب مباشرة حين يأمر الصيادين ويعطيهم ثقته بخصوص الكرمة الروحية التى هى النفس أن يمسكوا الثعالب الصغيرة المفسدة . وهذا هو اتحاد الاثنين معاً . الله جاء إلى النفس (بالتجسد) والنفس اتجهت لكى تتحد معه « **حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن** » (١٧٧) أنه حول طبيعتنا من عالم الظل إلى أقصى الحق وعندئذ تصعد الروح وترتقى وتتقدم من فضيلة لأخرى حتى تكمل كل رجائها فى الوصول إلى أعلى المقامات . لأنه بالتأكيد لا شىء يفوق فرح الوجود مع المحبوب . وحين تصل النفس إلى هذه الدرجة فأن الروح تظل تبكى كما لو كانت لم تصل بعد إلى هدفها وكأنها لم تمتلك بعد ما كانت تشتاق اليه وتظل فى شغف وشوق وتعبر عن شوقها هذا

---

(١٧٦) نش ٢ : ١٤ (١٧٧) نش ٢ : ١٦

بتلك الآيات « **فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى طلبته فما وجدته** » (١٧٨) أنه لا يوجد أى حدود للوصول إلى عظمة الوجود الألهى ولا يوجد أى قياس بشرى للمعرفة أن يصير مبدأ لادراك هدفنا أو يعوقنا للتقدم الدائم نحو السماء ، بل إن الروح التى تسير نحو الحق فى الطرق الالهية يتم قيادتها إلى كل درجة من التقدم الروحى نحو الكمال حتى يصير الوصول إلى هذا الكمال ممكناً أن يصير كأنه بداية الشوق نحو الأشـــيـاء السمائيـة .

والآن يجب أن ندرك التعاليم المقدمة الينا ونضعها فى فكرنا وان نستعد للعرس الالهى بالكامل فى الأمور الالهية السمائية وأن نحول الفكر من المستوى الجسدى إلى المستوى الروحى . ومن خلال الرموز نســتطيع أن نتعلم الكـثير .

وهنا تفسير تلك الرموز : العروس ترمز إلى الروح والله هو العريس الذى تحبه الروح من كل قلبها ومن كل نفسها ومن كل قدرتها وعندئذ تصل النفس إلى أقصى أملها عندما تتحد فعلاً مع من تحبه « **وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم ارخه حتى ادخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى** » (١٧٩) وتتحدث النفس عن الشركة مع الله فى البر كأنه سرير « **سريرنا أخضر** » (١٨٠) والليل يشير إلى التأمل فى غير

---

(١٧٨) نش ٣ : ١ ـ ٢ (١٧٩) نش ٣ : ٤

(١٨٠) نش ١ : ١٦

المنظور مثل موسى النبى الذى دخل فى الظلام إلى حيث يوجد الله وكما يقول داود النبى « **جعل الظلمة ستره حوله** » (١٨١) ولذلك تقول عروس النشيد « **فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى** » (١٨٢) وحين تصل النفس إلى هذه القامة فانها تشعر أيضاً أنها لم تصل إلى الكمال بعد وكأنها لم تبدأ بعد ولكن حين تدخل النفس إلى العرس الالهى فانها تستريح فى الشركة مع الله وكأنها تنام على سرير ولكنها فجأة تتقدم إلى العالم غير المنظور محاطة بالوجود الالهى غير المنظور ، وتبحث عن ذلك الذى هو مخبأ فى السحاب المظلم غير المنظور ، ثم تشعر النفس بالحب نحو ذلك الذى تشتاق اليه وإذ بالمحبوب نفسه يبقى فى أفكارنا وعندئذ تبصره النفس بالليل على الفراش وتتعلم من وجوده الأبدى أنه بلا بداية ولا نهاية أما جوهره وكيانه فهذا الذى لم تستطع النفس أن تدركه لذلك تقول « **طلبته فما وجدته** » (١٨٣) لقد دعوته بأسمه ولكن لا يوجد أى أسم يستطيع أن يحتويه لان اسمه لا يحده أى معنى لأنه فوق كل الأسماء ولذلك تقول العروس طلبته فما وجدته لأنها تأكدت أنه لا نهاية لعظمة الله القدوس « **عظيم هو الرب وحميد جداً وليس لعظمته استقصاء** » (١٨٤) ثم قامت الروح بعد ذلك وتقدمت إلى

---

(١٨١) مز ١٨ : ١١ (١٨٢) نش ٣ : ١

(١٨٣) نش ٣ : ١ (١٨٤) مز ١٤٥ : ٣

العالم الروحى الفائق الذى تدعوه العروس هنا (المدينة) حيث توجد الرياسات والقوات والعروش وكل أجناد الملائكة السمائيين وكل الجمع غير المحصى ، ولها رجاء وأمل أن تجد ذاك الذى تحبه . وفى بحثها عنه فانها تجد كل جيش الملائكة « **وجدنى الحرس الطائف فى المدينة** » (١٨٥) ولكنها لم تجد وسط هذه الأمور هدفها . وعندئذ تسأل النفس ذاتها هل من الممكن ادراك ذاك الذى أحبه ؟ هل رأيتم الذى تحبه نفسى ؟ ولكن كانت الاجابة الوحيدة هى الصمت وبصمتهم افادوها أن ما تبحث عنه هو فوق ادراكهم . وحينما ذهبت النفس بفكرها إلى المدينة السمائية ولم تدرك حبيبها حتى عن الأشياء الروحية غير المادية ، وعندئذ نست كل ما أخذته وحصلت عليه من مثل لأنها أدركت أن ما تبحت عنه يفوق الادراك فى جوهره وأن كل ما يمكن أن تفهمه كأنه لا شىء ولذلك تقول « **فما جاوزتهم الا قليلاً** » (١٨٦) . لقد تركت النفس كل المخلوقات المرئية وكل المخلوقات الروحانية أيضاً وعندئذ بالايمان فقط وجدت من تحبه وأدخلته إلى حجرتها (١٨٦) وهذه الحجرة هى القلب الذى يدخل الله فيه وعندئذ ترجع النفس إلى حالتها الأولى التى كانت عليها منذ البدء وقامتها التى ولدت بها من الأم (فى ذلك الميلاد الثانى بالمعمودية) .

---

(١٨٥) نش ٣ : ٣ (١٨٦) نش ٣ : ٤

١٦ـ جـروح المحبـة :

تقول عروس النشيد « انى مريضة حباً » (١٨٧) .

وهنا تشرح العروس السهام التى أصابت قلبها والتى تركت فيها آثار هذا الحب . لآننا نعلم من الأنجيل أن « **الله محبة** » (١٨٨) وأن الله ارسل أبنه الوحيد لآجل خلاصنا وقيل عنه « **وجعل فمى كسيف حاد . وفى ظل يده خبانى وجعلنى سهما مبريا فى كنانته أخفانى** » (١٨٩) والسهم هنا هو الايمان لأن الله قد أتحد مع الأنسان الذى يلتصق به وكما هو الحال فى أتحاد المسيح مع الآب (**أنا والآب واحد**) ، (١٩٠) كذلك يتم اتحاد المسيح معنا « **اليه نأتى وعنده نضع منزلاً** » (١٩١) .

وحين أرتفعت الروح إلى أعلا فانها ترى فى نفسها السهم الحلو للمحبة الذى جرحت به وهى تبتهج بهذه الجروح وتقول لأننى مريضة حباً .. وفى الواقع هى جروح محببة والآم حلوة لها بها تسمو النفس فوق هذا العالم ، لأنه بالقاء سهم المحبة يدخل العريس إلى داخل النفس وتتحول النفس إلى الفرح بدخول تلك المحبة اليها ونحن نعرف كيف يتم توجيه السهم وكيف تعمل كل يد . اليد اليسرى تمسك القوس

---

(١٨٧) نش ٢ : ٥ — (١٨٨) ١ يو ٤ : ٨

(١٨٩) أش ٤٩ : ٢ — (١٩٠) يو ١٠ : ٣٠

(١٩١) يو ١٤ : ٢٣

واليد اليمنى تشد الوتر للخلف وفي نفس الوقت يشد السهم إلى أقصى درجة للخلف وعندئذ يضرب السهم الممسوك باليد اليسرى . وفى النص السابق وفى اشعياء النبى تصير النفس كالسهم فى يد الماسك بالقوس وهو يمسكها باليد اليمنى من ناحية وباليد اليسرى من الناحية الأخرى وهذا له معنى مجازى فى الآية « **شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى** » (١٩٢) وتفسير هذه الايه أنه باليد اليمنى يعطى العمر الطويل فى الأبدية وبيده اليسرى يمنحنا الغنى والمجد الأبدى . لذلك الذين يجرون وراء مجد العالم لا يمكنهم أن يتحدوا مع الله . وحينما تقول العروس شماله تحت رأسى فهى تشرح الطريق التى يصوب بها السهم للهدف ، لأنه باليد اليمنى يشد النفس للخلف ثم يدفعها للسماء فتسرع إلى هناك ولكن دون أن تنفصل عن رامى السهم « **فى كنانته أخفانى** » (١٨٩) فالنفس تحمل إلى هناك وتستريح فى يديه كما يخبرنا الأمثال « **فى يمينها طول أيام وفى يسارها الغنى والمجد** » (١٩٣) .

١٧ - القسم المقدس :

« **احلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقول ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء** » (١٩٤) .

القسم هو نوع من الوعد مضمون بالحق وله عملان أولا هو ضمان

---

(١٩٢) نش ٢ : ٦ (١٩٣) أم ٣ : ١٦

(١٩٤) نش ٢ : ٧

وصول الحق إلى صاحبه وثانياً التزام على من وعد أنه قادر أن ينفذ وأنه لا يكذب وهذا هو القسم الذى أعطاه الله لداود « **القسم لداود بالحق** » (١٩٥) وقوة القسم هو ضمان الوعد واقترانه بالقسم .

وابراهيم حين اهتم بأن يزوج ابنه اسحاق من عشيرته أمر خادمه ألا ياخذ له زوجة من بنات كنعان لأنه لم يرد أن يلوث عشيرته المباركة بأن تمتزج بجنس أخر من العبيد وقد أخذ وعدا من عبده ألا يهمل هذا الأمر وأن ينفذ ما قاله بشأن زواج اسحق وهكذا صار عبد ابراهيم تحت هذا القسم ليأخذ زوجة مناسبة لأسحق .

وما حدث مع ابراهيم هو رمز للروح التى تتقدم بسرعة إلى العلاء وتسير فى طريق الكمال وتقود أرواحاً أخر فى تنفيذ الوصية وكأن هذا القسم هو لنا أن نتقدم فى طريق الفضيلة والاتحاد مع الله وحفظ الحب قوياً فى نفوسنا نحو الله لانه هو الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١٩٦) .

إن صوت الرب يأتى إلى العالم مثل البنور فى الحقول ولكن هيئة هذا العالم تزول ولن يبقى منها شىء لأن كل ما فيها باطل كما يقول الجامعة . أما الكلمة « **إحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء (جمع ظبى انثى الغزال) وأيائل الحقل** » (جمع آيل الذى هو الغزال) اللتين تشير كلاهماإلى الحياة الملائكية من حيث التقدم والسير فى طريق الكمال .

---

(١٩٥) مز ١٣٢ : ١١ (١٩٦) ١ تيمو ٢ : ٤

والآن الوعد هو أنه بعد القيامة ستكون حياة البشر مثل الملائكة والذى وعدنا لا يمكن أن يخدعنا ، لذلك ونحن فى هذا العالم يجب أن نفكر في الحياة الأخرى ولا نعيش مثل أهل العالم « **ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم** » (١٩٧) .

وكأن العروس تناشد النفوس الأخرى ليعبروا بحياتهم من حقول هذا العالم إلى السير والانطلاق (مثل الظبى والآيل) فى الحياة الملائكية بالتمسك بالطهارة و ضبط النفس . وبهذه الوسيلة يستيقظ الحب فينا ويتقوى ويشتد . ومعنى كلمة (حتى يشاء) أن مشيئة الله تكون نافذة فى الأرض كما هى فى السماء حينما نسلك نحن الحياة الملائكية التى بلا شهوة .

١٨ ـ ربيع الروح :

« **لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال** » . (١٩٨)

ما اجمل عمل الله فى الخليقة وفى الفصول حين يقول داود النبى « **الصيف والشتاء أنت خلقتهما** » (١٩٩) والشتاء حين يعبر إنما يرمز إلى عبور الحزن والكآبة والظلمة وإنتهاء الأمطار ، ولكن حين يأتى الربيع تمتلىء الحقول بالأزهار ، والبنور تتفتح وتصبح على أهبة القطف حيث يأتى وقت الأزهار لعمل اكاليل الزينة أو لصنع الروائح منها ، لقد

---

(١٩٧) رو ١٢ : ٢

(١٩٨) نش ٢ : ١١

(١٩٩) مـز ٧٤ : ١٧

جاء وقت الفرح وصوت العصافير والطيور تشدو فى الأودية وصوت الحمام يهدر فى أذاننا . ويأتى أيضاً وقت الثمر حيث يثمر شجر التين وتمتلىء كرمة العنب بالأزهار التى تبتهج انوفنا بعبيرها العطر وهذه هى صورة الربيع التى تبعد عنا كل صورة قاتمة وتبهجنا بكل ما هو مملوء بالمسرة . ولكن الفكر لا يجب أن يبقى عند حدود هذه الأشكال والصور بل يخترقها إلى الأسرار والكنوز التى وراء الكلمات . والمعنى أنه بسبب كثرة الأثم فى الأيام الأخيرة بردت محبة الكثيرين ، وكثرت الأصنام التى يتعبد لها الأنسان وأبتدأ الأنسان فى الجمود الروحى والسلوك المادى نتيجة هذه الأصنام . أما الذين يتجهون إلى الله فهم يأخذون فى أنفسهم الصورة الألهية والعكس أيضاً أن الذين يتجهون إلى الأوثان الباطلة فهم يصيرون مثل الحجر بدلاً من كونهم بشر ويصبحون جامدين وغير قادرين على النمو ويصيرون فى برودة الأصنام .

ولكن حين تشرق شمس البر على هذه الطبيعة القاسية التى يرمز اليها بالشتاء فإن الربيع حالاً يأتى وريح الجنوب تبدد ذلك البرد وأشعة

الشمس تعطي دفئاً لكل المكان ، هكذا الأنسان البارد روحياً والذى أصبح مثل الحجر فأنه يتحول إلى الدفء ثانية عن طريق الروح القدس ويأخذ الحرارة من أشعة الكلمة ويصير مثل نبع الماء الذى ينبع إلى حياة أبدية كما يقول المزمور « **المحول الصخرة إلى غدران مياه . الصوان إلى ينابيع مياه** » (٢٠٠) ومثل قول المرنم أيضاً « **يرسل كلمته فيذيبها يهب ريحه فتسيل المياه** » (٢٠١) .

لقد علم يوحنا المعمدان بهذا التعليم حين قال لليهود « **أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم** » (٢٠٢) وهذه هى رسالة الكنيسة حيث تستقبل الحق خلال نافذة الأنبياء وعمل الناموس . وفى الواقع كان فى العهد القديم يقف الناموس كحائط وسياج يختفى الحق خلفهما وكان يمنع ظل الخيرات أن تاتى الينا ولكن فى العهد الجديد بعد أن جاء الرب يسوع نقض هذا الحاجز وجاء نور الكلمة إلى جماعة المؤمنين خلال الكنيسة وأقبل الينا النور الحقيقى خلال التجسد الالهى وأضاء لكل المؤمنين داخل الكنيسة وهكذا عن طريق تجسد الكلمة قام الذين سقطوا وتبدد الشتاء وعبر حين جاء الرب يسوع المسيح متجسداً والآن قم واستيقظ أيها النائم من وحل الخطية . ويا من خدعتك الحية

---

(٢٠٠) مز ١١٤ : ٨ (٢٠١) مز ١٤٧ : ١٨

(٢٠٢) مت ٣ : ٩

وسقطت على الأرض عن طريق العصيان وعدم الطاعة ... قم الآن .

١٩ـ قومى وتعالى :

« قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى » (٢٠٣) .

لا يكفى أن تقوم النفس من الخطية بل يجب أن تتقدم أيضاً فى الصلاح وأن تكمل طريق الكمال . وهذا ما تعلمناه من معجزة شفاء المفلوج لأن الكلمة لم تكن أن يقوم من سرير المرض فقط بل وأن يمشى أيضاً (٢٠٤) والمشى هنا معناه أن نتقدم وننمو فى الكمال . ولذلك يقول العريس للنفس قومى وتعالى . أى قوة موجودة فى تلك الوصية لأن صوت الرب هو صوت القوة **« هوذا يعطى صوته صوت قوة »** (٢٠٥) ويقول المزمور أيضاً **« لأنه قال فكان هو أمر فصار »** (٢٠٦) .

ولذلك فإن الرب يسوع المسيح يتحدث إلى العروس المتكئة ويقول لها قومى وتعالى ، وللحال يتحول كلامه إلى فعل وعمل لأنه عندما تأخذ منه الأمر بالقيام فانها للحال تقوم وتقترب وتأتى إلى النور كما هو واضح من كلامه الذى يدعوها به **« قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى »** (٢٠٣) فلنلاحظ هنا ارتباط تلك الصفات بعضها ببعض . لأنه حين

---

(٢٠٣) نش ٢ : ١٣
(٢٠٤) مت ٩ : ٦
(٢٠٥) مز ٦٨ : ٣٣
(٢٠٦) مز ٣٣ : ٩

تسمع العروس الوصية وتتقوى بالكلمة ثم تقوم وتقترب وتصير جميلة لانها كمرآة ينعكس عليها الجمال الأصلى الالهى ورغم انحدار الطبيعة البشرية وسقوطها على الارض وأصبحت تشابه الحية فى شكلها الا أنها الآن قد قامت لتنظر إلى الصلاح وتعطى ظهرها للخطية وتنظر فقط إلى البر الأصلى الذى هو الجمال الالهى الحقيقى واصبحت النفس مثل الحمامة لأن اتجاهها نحو النور جعلها تأخذ شكل النور وخلال هذا النور فانها تأخذ شكل الحمامة الحلو . والحمامة ترمز إلى حضور الروح القدس فى النفس .

٢٠ـ الشتاء الآن قد مضى :

لقد تحدث الكلمة إلى العروس ودعاها حبيبتى لأنها سارت قريبة اليه ودعاها حمامة لأنها صارت جميلة . والآن يستمر ويقول لها أن كآبة الشتاء لن تعد تتسلط على نفوسنا لأن البرد لا يمكن أن يستمر رغم أشعة شمس التوبة ولذلك يقول لها « **إن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال** » (٢٠٧) .

إن الخطية لها أسماء كثيرة وفقاً لتأثيراتها المختلفة ، أحياناً يعبر عنها بالشتاء وأحياناً أخرى بالمطر وكل اسم منها يحمل نوعاً معيناً من التجربة ، ففى وقت الشتاء يختفى ويجف كل شىء محبب للنفس ، كل أوراق الأشجار التى هى الغطاء الطبيعى لجمال الأشجار تسقط على

---

(٢٠٧) نش ٢ : ١١

الأرض ، ويكف غناء العصافير وطائر العندليب يطير ويهرب بعيداً وتنام العصافير وتترك الحمامة عشها ، وكل شيء بأختصار يأخذ شكل الموت القاسي ، الأزهار تهلك والحشائش تموت والأغصان تعرت من الأوراق مثل العظام التي خلعت من أجسادها ، والورود والأغصان الحلوة الجميلة أصبحت الآن في صورة قبيحة .

وهناك تغيرات أخرى تحدث في فصل الشتاء للبحار لأن البحر يثور ويرتفع ليغرق الهضاب والجبال وتفيض المياه فوق حدودها المألوفة وتهاجم الأرض وتلتهمها كأنها عدو وتتعاقب هجمات الأمواج على الأرض مرات كثيرة متعاقبة وكأنها هجوم مسلح بالأسلحة .

وعلينا أن نفكر في المعنى المجازي للتغيير الذي يحدث للماء في فصل الشتاء ؟ وما هي الأشياء التي تهلك وتفنى في فصل الشتاء ؟ وما الذي يسقط من مزرعة الأشجار ويلقى على الأرض ؟ وما هو معنى سكوت غناء الطيور ؟ وما هو معنى قذف أمواج البحر هكذا ؟ وما هو معنى الأمطار ؟ وقطرات المطر وماذا تشير اليه ؟ والمعنى هو أن الشتاء الذي يعبر يشير إلى الضعف البشري الذي نسلك فيه بارادتنا الحرة .

ومعنى هذا أن الأنسان حين كان في الفردوس كان يحيا في سعادة وازدهار بقدر ما كان بحالة عدم الفساد . ولكن لما جاء الشتاء الذي يرمز إلى العصيان وعدم الطاعة تحركت واهتزت الأشجار وسقطت الأوراق على الأرض وتعرى الأنسان من حالة الخلود وعدم الفساد

وحشائش الفضيلة قد جفت ، ومحبة الله قد بردت بسبب الأستمرار فى الخطية وتملكت الشهوات فى الأنسان التى هى عواصف الهواء القوية التى بسببها تحطمت سفن كثيرة .

ولكن جاء الرب يسوع فأحضر الربيع فى نفوسنا وأمر الرياح أن تهدأ والأمواج أن تسكت اذ قال للبحر « **ابكم وأسكت** » (٢٠٨) واحضر كل شىء إلى الهدوء والسلام وبدأت طبيعتنا مرة أخرى تزدهر ويظهر جمالها مع الأزهار الخاصة بها . لأن الأزهار والورود يرمزان إلى الفضيلة التى بدأت ثمارها تنضج من جديد .

وهذا هو السبب الذى من أجله يقول النص أن « **الشتاء قد مضى والمطر مر وزال والزهور ظهرت فى الأرض** » (٢٠٧) ها هى الحقول قد أمتلات بالأزهار وأصبحت الطهارة تشرق فى مثل السوسن المملوء بالعطر . أصبح ورد الأتضاع يملأ النفس . والنرجس ذو الرائحة العطرة التى تشير إلى رائحة المسيح قد غطى النفس .

لماذا لا تصنع أكليلاً من الزهور ؟ أنه الأن وقت تجميع الزهور لنزين بها أنفسنا . ها وقت الحصاد قد حضر وهذا ما عرفناه من صوت اليمامة « **صوت اليمامة سمع فى أرضنا** » (٢٠٩) .

هذا هو صوت اليمامة الذى يصيح ويعلن قرب الربيع وهذا رمز إلى

---

(٢٠٨) مر ٤ : ٣٩ (٢٠٩) نش ٢ : ١٢

صوت يوحنا المعمدان الذى يصيح فى البرية (٢١٠) ويبشرنا باقتراب الربيع الذى هو الرب يسوع المسيح .

أما الأزهار التى تنتشر فى الربيع فهى تشير إلى الفضائل . إن الأزهار والورود التى تأتينا فى الربيع تشير إلى حياة الفضيلة التى يجب أن نسير فيها بعد ممارسة التوبة عن خطايانا حتى نطيع الرب يسوع المسيح حمل الله الذى يرفع خطايا العالم .

٢١ - من جماعة إلى جماعة :

أن بركة الرب ودوام أبديته تفوق كل فهم وتحتوى كل كمال ولا يمكن أن يحدها أى حدود . فهى بركة غير محدودة سواء كان ذلك هو أسم الله أو فهمه أو إدراكه أو أى صفة من صفات الله . ولكن كل كمال يحتويه الله هو أبدى وغير محدود وإذا كان الشر لا يوجد له مكان محدد خاص به فإن البر هو بلا حدود .

أما طبيعتنا نحن فهى متغيرة تميل أحياناً للخير وأحياناً أخرى للشر لأنه لدينا الحرية والقدرة أن نختار أى جانب منها ولذلك فإن وجود الشر فينا يمنع من وجود الخير . وكل عمل خير لأرواحنا يصير كلا شىء حين يحد بالشر الذى نصنعه . أما الطبيعة الألهية فهى بسيطة وطاهرة وفريدة فى نوعها وثابته غير متغيرة ولها إتجاه واحد . وهى حصن قوى جداً للخير المطلق الذى بلا حدود لأنه لا يوجد أى حدود لكمال الطبيعة

---

(٢١٠) مت ٣ : ٣

الالهية . وحينما تكون للأنسان شركة مع الله تسمو النفس لتتحد بهذا الكمال .

ونحن هنا نرى الكلمة (الرب يسوع المسيح) يقود العروس ويصعدها إلى حالتها الأولى قبل السقوط ويقودها إلى الكمال حين يرسل لها أولاً شعاع النور خلال نافذة الأنبياء والناموس والوصايا وعندئذ تبقى العروس بجوار النور وتصير جميلة وتتغير إلى صورة الحمامة وعندئذ تنمو فى شركتنا مع الجمال الالهى كما لوكانت لم تتذوقه من قبل . وبهذا تنمو النفس وتتقدم من مرحلة إلى مرحلة وكلما تتقدم فى النعمة تدرك أنها تحتاج أن تبدأ من جديد وكأنها لم تحصل على شىء .

ولهذا السبب فإن العريس يقول لها قومى وحينما تأتى يقول لها ثانية . والذى يتبع الرب لن يكف عن السعى وراء ه ولذلك يجب أن نوقظ أنفسنا ولا نكف عن السعى نحو هدفنا ، لأنه حين يقول دائماً قومى وتعالى فإنه يعطينا القوة أن نقوم ونتقدم .

ولهذا يجب أن نفهم كيف تستمر العروس فى جمالها ، وهذا هو ما يذكرنا بقول بولس الرسول « **نتغير إلى تلك الصورة بعينها من مجد إلى مجد** » (٢١١) وهذا معناه أن أقصى ما يمكن أن نصل اليه من مجد إلى مجد فى شركتنا مع الله يظل أقل مما نترجاه .

وهكذا فإن عروس النشيد هى مثل الحمامة بسبب كمالها ولكنها أمرت

---

(٢١١) ٢ كو ٣ : ١٨

أن تصير مثل الحمامة مرة أخرى أى تتغير إلى ما هو أكثر كمالاً

٢٢ - محاجىء (شقق) الصخر :

(يا حمامتى من محاجىء الصخر فى ستر المعاقل) (٢١٢) .

فى هذا النص تصعد النفس إلى درجات عليا من الكمال ، يجب ألا نغفل عن الأشياء التى تجذبنا وتقود أشواقنا نحو الكمال . وكأن الله يقول للنفس تعالى بحريتك وبدون حزن أو ضغط ولكن تقوى بشوقك نحو البر وبرغبتك الخاصة وبدون أى ضغط آخر لأن السلوك فى الكمال يجب ألا يجبُر عليه أى أحد بل نسعى اليه بحريتنا بعيداً عن أى ضغط وهكذا سلك رجال الله القديسون فى الطريق الالهى .

وهكذا يجب على كل نفس أن تسعى نحو الكمال بالرغبة الدائمة للسعى نحو التقدم والصعود . وكلما تصنع تقدماً . فإنها ستأتى إلى الصخرة التى فى ستر المعاقل . ومعنى محاجىء الصخر هو عظة رسالة الانجيل . لأنه حينما نأتى إلى الأنجيل فاننا نأتى إلى الصخرة أما الناموس والوصايا فى العهد القديم فهى مثل الحائط الذى يجلب ظلاً والظل معناه الرمز للأشياء التى سوف تأتى ولكننا لن نبقى كثيراً فى ظل هذا الحائط ولذلك يجب أن نتحول من الحائط الذى هو المعاقل (العهد القديم) إلى الصخرة التى هى الأنجيل والصخرة ليست بعيدة عن المعاقل . لأن العهد القديم مخبأ فيه العهد الجديد وموجودة فيه

---

(١١٢) نـــش ٢ : ١٤

الحكمة والرموز والمعنى الواحد مترابط فى كل منها لأن وصية لا تزن قريبة اليها جداً وصية لا تشته . ووصية لا تغضب والموجودة فى العهد الجديد موجودة فى وصية لا تقتل الموجودة فى العهد القديم . وهكذا فإن الصخرة (العهد الجديد) قريبة جداً من الحائط (أى العهد القديم) .

فى كلا العهدين توجد ذبائح ، دم فى العهد القديم فى ذبائح الحيوانات ودم الرب يسوع فى العهد الجديد . فصح الخروف فى العهد القديم وفصح آخر فى العهد الجديد ولكن الصخرة روحية أما الحائط فجسدى . الحصن يشير إلى الهيكل المصنوع من التراب بينما صخرة الأنجيل لا يوجد لها أى معنى جسدى . وفى العهد الجديد يتقدس بالنعمة والأسرار ويحفظ السبت ولكن بوسيلة روحية وليست مثل الوسيلة المادية فى العهد القديم فهو يقدس السبت فى العهد الجديد بمعنى الأمتناع عن الخطية وعدم الكف مطلقاً عن فعل الخير والفضيلة لأنه تعلم أن يصنع الخير فى السبت . وفى العهد الجديد تعلم الانسان أنه لن يتنجس من أكل بعض أنواع اطعمة لأنه قد تعلم من الأنجيل أنه لا شىء يدخل الفم ينجس الأنسان (٢١٣) .

إن الأنجيل يرفض الوصايا الجسدية التى فى الناموس ويترجم الكلمات التى فيها إلى معان روحية عالية وفقاً لكلمات الرسول بولس « **فإننا نعلم أن الناموس روحى** » (٢١٤) والذى يسمو فوق الناموس

---

(٢١٣) مت ١٥ : ١٧ (٢١٤) رو ٧ : ١٤

« ستر المعاقل يصل إلى الأنجيل مجاجىء الصخرة » ولكن هناك ترابط بين العهدين القديم والجديد .

٢٣ـ الثعالب الصغيرة :

« خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم » (٢١٥) قبل أن يعلن العريس ذاته بصراحة ووضوح للنفس « العروس » يقول للصيادين أن يمسكوا الثعالب التى تفسد الكروم من النمو والنضج لأن الكروم سوف تزدهر إذا ما قتلنا ما يؤذيها ولذلك يقول **« خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة للكروم لأن كرومنا قد اقلعت »** (٢١٥)

ماذا نصنع من الأفكار الشريرة المكتومة فى داخلنا ؟ أن لله عملا عظيماً فى هذا النص لأن المقصود هنا هو قلع الأشياء التى تؤذى البشر لأن الشيطان هو طاغية الشر ويزرع فينا اللسان الحاد مثل الموس الذى يقول عنه المزمور **« ماذا يعطيك وماذا يزيد لك لسان الغش . سهام جبار مسنونة مع جمر الرتم »** (٢١٦) يقول أيضاً المزمور عن الشيطان **« يكمن فى المختفى كأسد فى عريسه . يكمن ليخطف المسكين . يخطف المسكين ويجذبه فى شبكته »** (٢١٧) هذه هى الحية التى ارتدت وانحرفت وسقطت التى لها الفم المفتوح المملوء سما ، هذا هو الشيطان رئيس سلطان الظلمة الذى يتسلط على الموت وعلى الأشياء الأخرى التى

---

(٢١٥) نش ٢ : ١٥ (٢١٦) مز ١٢٠ : ٣
(٢١٧) مز ١٠ : ٩

يحذرنا منها الوحى الالهى . هذا هو الشيطان الذى أخذ الخروف المفقود وهو الذى قال أنه سيبسط عرشه مع السماء ويصير مثل العلى « **وأنت قلت فى قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسى فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع فى أقاصى الشمال** » (٢١٨) ويوجد أيضاً فى سفر أيوب أشياء مرعبة عن الشيطان (٢١٨) .

وهكذا فإن الشيطان وجنوده هم الثعالب الصغار التى يطلب الله من الصيادين أن يطردوها والصيادون هم الملائكة الحصادون الذين يلازمون الرب حين تجسد على الأرض وملازمون ملك المجد ويعرفونه لأولئك الذين لا يعرفونه وحين تجاوب الملائكة عن السؤال من هو ملك المجد يقولون هو « **الرب القدير الجبار الرب الجبار فى القتال** » (٢١٩)

وهؤلاء الصيادون الذين سوف يصطادون الثعالب ممكن أيضاً أن يكونوا « **أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص** » (٢٢٠) أو ربما يكونون هم الرسل القديسون الذين أرسلهم الرب يسوع المسيح لكى يفتكوا الحيوانات المتوحشة . كما قال الرب لبطرس وسأجعلك صيادا للناس (٢٢١) لأنهم لم يقدروا أن يصطادوا الناس ما لم ينتصروا على تلك الحيوانات المتوحشة التى هى الثعالب الصغيرة ويبعدوها عن الملجأ والحصن الذى هو قلب البشر التى تختبىء

---

(٢١٨) أش ١٤ : ١٣   (٢١٩) مز ٢٤ : ٨

(٢٢٠) عب ١ : ١٤   (٢٢١) مت ٤ : ١٩

فيها ، حتى يصنعوا من قلوب البشر مكاناً يسند فيه الله رأسه حين تبعد تلك الثعالب من وجودها فى قلوبهم .

وعلى أي الأحوال سواء كان الصيادون هم الملائكة أم هم الخدام الرسل فإنه قد أعطيت لهم قوة هائلة تفوق الوصف تمكنهم من أصطياد تلك الثعالب ، وهو لم يقل لهم أصطادوا الخنزير الذى يهلك الكرم ولا الاسد الذى يزأر ولا الحوت ولا الثعابين البحرية ولكنه أهتم أكثر بالثعالب الصغيرة وهو قد اعطانا قوة من فوق لكى ننتصر عليها ونبعدها والكرم هو النفس البشرية وحين نبعد تلك الثعالب عندئذ تبدأ النفس في الثمر وتنضج عناقيد العنب التى ترمز إلى ثمار الكمال . إن هذا الكرم الالهى الذى هو النفس يصير مثمراً كما قال داود المرنم « **امرأتك (روحك) مثل الكرمة مثمرة فى جوانب بيتك** » (٢٢٢) وعندئذ تصير النفس فى حماية الله فتكرس ذاتها للمسيح عريسها الذى حطم الحاجز الذى كان يفصل بينها وبينه . لأنه لم يعد يوجد أى فاصل للناموس يمنع الأتحاد مع المسيح الهنا الذى بالحق نحن نحبه .

٢٤ـ انسى ما هو وراء :

إن العناية الالهية قد قسمت الخليقة إلى نوعين : الأول هو الخليقة المادية وهى تلك التى نراها بالحواس والأخرى هى روحية غير مادية . الخليقة المادية ندركها بحواسنا المادية لأن كل شىء مادى تحده الكمية

(٢٢٢) مـــز ١٢٨ : ٣

والنوعية . وفى أدراكنا لنوع الشىء وكميته يوجد دائماً حدود لأهميته وعظمته فى الشكل والمظهر . أما الخليقة الروحية غير المادية فهى بلا حدود وبلا نهاية وندركها بحواسنا الروحية وعلى رأسها يوجد الله الخالق الأبدى غير المتغير والذى هو فوق كل سمو وفوق كل كمال وفوق كل نقصان أو زيادة .

ثم تأتى بعد ذلك الخليقة الروحية التى تتغير للأفضل فى نموها نحو الكمال . وهى خليقة تنظر دائماً إلى هدفها وهو الله الذى وجدت من أجله وهى تنمو وتسمو بلا حدود ولا نهاية لهذا السعى نحو الكمال . وأى كمال تصل اليه لا تقف عنده . بل تسعى من جديد فى مرحله أخرى نحو الكمال كأنها سوف تبدأ سعيها من جديد . وهذه هى كلمات الرسول بولس التى تعبر عن ذلك « **ولكنى أفعل شيئاً واحداً أذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام** » (٢٢٣) لأن فى كل قامة تصل اليها النفس وتسعد بها تنسى ما وصلت اليه وتسعى إلى ما هو أعظم منها فى البر والكمال . وفى تمتعنا ننسى كل ذكر للأمور الأرضية . وهذا هو ما نتعلمه من عروس النشيد التى تنمو فى شركتها مع العريس باستمرار .

٢٥ ـ عمود الدخان :

« من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر » (٢٢٤)

---

(٢٢٣) فى ٣ : ١٣ (٢٢٤) نش ٣ : ٦

ومن يستطيع أن يفهم الأفكار الهامة التى قالها النص فأنه سوف يتأكد من صدق التعاليم الألهية التى سيتم شرحها بعد ذلك . ونحن ننظر على المسرح أنه يوجد نفس الممثلين الذين يقومون بأدوار المؤامرة والمكيدة ولكن نفس الممثلين يغيرون ملابسهم وقناعهم ويظهرون بأدوار أخرى ، لأن الممثل الذى ظهر مرة فى دور عبد فأنه يظهر فى المشهد الثانى فى دور جندى أو أمير ثم بعد ذلك يخلع ملابس الجندى ويلبس ملابس قائد أو ملك .

وهكذا بالنسبة لحياة الكمال فأولئك الذين يشتاقون إلى الأشياء العالية فانهم يتغيرون من مجد إلى مجد ولا يبقون فى حالة واحدة ولكن وفقاً لدرجات الكمال التى يدركوها فى كل درجة فان قامات كثيرة تظهر فى حياتهم والجديد يتبع القديم كلما ينمو فى النعمة وهذا هو سبب أندهاش أصدقاء العريس لما يرونه من جمال العروس فيمدحونها على هذا الجمال ثم يمدحونها على جمال آخر بالمقارنة مع الذهب والفضة ثم تصعد إلى فوق ويصير لها جمال آخر مثل جمال البستان وما به من أشجار وزهور .

وهنا تشبه النفس بعامود الدخان الذى يرتفع إلى فوق ثم يختفى ولكن كيف يوجد عامود الدخان هذا فى البرية وكيف ينمى ويروى ؟ أن جذوره هى العطور ويروى بالبخور وكأن النفس قد تغيرت ونمت حين تأتى الكلمة « من هذه ؟ » وهذا التعجب سببه هو تقدم النفس فى

الفضيلة وتغيرها العظيم إلى ما هو أفضل . وهذا هو صوت أولئك الذين يمتلئون عجباً وكأنهم يقولون هل من الممكن أن تخرج من البرية تلك التى رأيناها سوداء من قبل ؟ كيف تركت الظلام ؟ إن البرية هى المسئولية التى جعلتها تصعد إلى فوق وتتغير بنمو سريع مفاجىء إلى صورة الحب وهذا ليس صدفة بل تكتسب جمالها . وتكريسها ومثابرتها . وهكذا فإن داود النبى حينما عطش إلى الماء تحول عطشه إلى الله حين صار جسده كأرض مقفرة « **كما يشتاق الايل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى اليك يا الله** » (٢٢٥) .

« **يشتاق اليك جسدى فى أرض ناشفة ويابسة بلا ماء** » (٢٢٦) هكذا فإن وجود العروس فى البرية هو رمز للتكريس والجهاد . ولقد عبروا عن جمال العروس باشكال مختلفة فهم يعبرو ن عن جمالها هذا بأعمدة الدخان وقبل ذلك قيل عنها أنها بستان وهذا كله يشير إلى الفضائل المتعددة التي احرزتها النفس .

ثم يقارن جمالها ليس بالبخور فقط بل باللبان المخلوط بالمر وكأن جمال العروس هو خليط ممتزج من هذه الروائح العطرة .

والمر يستخدم كحنوط لدفن الموتي واللبان يستخدم فى العبادة الألهية والمعني هو أن الأنسان الذى يريد أن يكرس نفسه لله ليصير رائحة المسيح الذكية يجب أن يصير أولا مثل المر أى يميت أعضاءه التى على

---

(٢٢٥) مـز ٤٢ : ١ (٢٢٦) مـز ٦٣ : ١

الأرض بأن يموت مع ذلك الذى مات من أجله . وأن يأخذ ذلك المر الذى أستخدم كحنوط فى دفن الرب لكى يقمع أعضاءه الجسدية من إرتكاب الخطية . أما اللبان فهو الصلاه والعبادة . أما أذرة التاجر فهى الروائح المختلفة التى هى الفضائل المتعددة التى نمارسها فى هذه الحياة . إن أجسادنا حين نقدمها ذبائح وتتحول إلى رماد فى نار التضحية والبذل والجهاد فأنها سوف تعطينا تلك الروائح العطرة التى يشتمها كل أحد فيتعطر ويمتلىء بالروائح .

وبعد إمتلاء أصدقاء العريس بالتعجب من العروس فأنهم أعدوا لها غرفة العرس . انهم حراس لبتولية العروس يكشفون لها جمال السرير الملكى لأنهم يريدون أن يشوقوها إلى الشركة الالهية فى العرس الذى يتمتع به كل من هو بلا دنس .

٢٦ـ حراسة القلب :

" هوذا تخت سليمان حوله ستون جبارا من جبابرة أسرائيل كلهم قابضون سيوفاً ومتعلمون الحرب . كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل " (٢٢٧) :

ما هو تفسير الستين جندياً ممن لهم خبرة فى الحروب الذين يحيطون بسرير العرش الذى لسليمان الملك ؟ وما هو تفسير السيوف المزينة الموضوعة فى احزمتهم من هول الليل ؟

(٢٢٧) نش ٣ : ٧ ـ ٨

المعنى هو أن الجمال الالهى له جاذبية ، وهو يختلف عن الجمال الجسدى ، لان الجمال الجسدى لذته للحواس فقط ولفترة ثم ينتهى ولا يكون له أى قوة لعقولنا ، أما الجمال الالهى فهو دائم وثابت وقوى ويخيف الآخرين الذين لا يحبونه أما هو في ذاته فهو غير مخيف ، وعلى العكس نحن نرى الشهوات الجسدية التى تملا اعضاء الجسد تسيطر بقدراتها على الفكر وهى تشبه اللص الذى يستمر فى سبى العقل وسرقته حتي يأخذ النفس أسيرة رغم ارادتها وهو عدو الله كما يقول الرسول بولس « **اهتمام الجسد هو عداوة لله** » (٢٢٨) وهذا يستوجب علينا أن ننمى محبة الله فى القلب حتى يمكن أن نطرد كل الرغبات الجسدية . ومحبة الله تأتى من خوف الله والخشوع والثبات فيه ، اما المحبة الجسدية فهى تسيطر علينا من الأهمال والتراخى والأنغماس فى الشهوات ، وحينما نفكر فى العقاب الالهى الأبدى المخيف فاننا نبعد عن الروح الملذات الجسدية وبالحق ما أجمل الطهارة التى هى زينة الروح التى تظهر فى الأنسان حين لا يتسخ بأى انحرافات جسدية .

من الضرورى ان نعرف أن سرير الملك محاط بالجنود الخبراء فى الحرب والسيوف على فخوذهم لكى يخيفوا الأفكار الشريرة ولكى يصوبوا اسهمهم للعدو فى الليل حين يحارب النفس .

إن هذه الاسلحة لأولئك الذين يحرسون بجوار السرير يبعدون كل

---

(٢٢٨) رو ٨ : ٧

الافكار الشريرة كما هو واضح من النص « **كلهم قابضون سيوفاً ومتعلمون الحرب . كل واحد سيفه على فخده** » (٢٢٧) واضح هنا أنهم يعرفون جيداً كيف يحاربون الجسد والمسرات العالمية لأنهم يضعون سيوفهم على فخذهم ومعروف ان السيف هو الكلمة (الرب يسوع) والذى قد حمل الكلمة على فخده فانه قد حمل السلاح المخيف ، الذى هو عريس النفس الذى يرقد على السرير غير الفاسد وصار أحد شجعان بنى أسرائيل وأصبح مستحقاً أن يكون بين هؤلاء الستين جباراً . وهذا الرقم له معنى وسر خاص لأولئك الذين أخذوا نعمة الروح لكشف الأشياء المخيفة .

ونحن نعرف - عن طريق الوصية المقدسة التى أعطيت لموسى النبى - ما يجب أن ناكله من خروف الفصح « **ويأكلون اللحم تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة يأكلونه . لا تأكلوا منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء بل مشوياً بالنار رأسه مع اكارعه وجوفه ولا تبقوا منه إلى الصباح والباقى منه إلى الصباح تحرقونه بالنار** » (٢٢٩) .

والذى يريد أن يعرف جوهر الكلمة فأنه يجب أن يطلب ذلك من ذاك الذى يكشف أسراره لأولئك الذين يستحقون ذلك . ويجب ألا نترك الانجيل دون أن نتذوق ونختبر ما فيه ولا نهمل وصاياه لأنه يقول « **فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حيوة أبدية وهى التى تشهد لى** » (٢٣٠) .

---

(٢٢٩) خر ١٢ : ٨ - ١٠ (٢٣٠) يو ٥ : ٣٩

ويجب أن نعرف هنا معنى رقم ستين ، نحن نعرف أن موسى وضع اثنتى عشرة عصا وفقاً لعدد أسباط اسرائيل ولكن واحدة فقط هى التى ازهرت دون الباقين (٢٣١) وأما يشوع فأخذ اثنى عشر حجرا من الأردن وفقاً لعدد أسباط الأثنى عشر أيضاً ولم يلق أى من هذه الحجارة بل أخذها كلها بمساواة كاملة لتصير شاهدة للسر الذى حدث فى الأردن (٢٣٢) (عبور نهر الأردن) وهذا يفيد أن البشر قد احرزوا تقدماً فى الكمال . وفى البدء كانت عصا واحدة فقط هى التى ازهرت والآخرون رفضوا لأنهم صاروا فى جفاف وعقم . ولكن مع مرور الوقت وتقدم الاسباط كلهم فى السلوك حسب الناموس الالهى ومع تنفيذ الختان الثانى الذى نفذه يشوع معهم حيث قطع السكين المسنون كل ما هو ليس طاهراً . والمعنى الرمزى لهذا أنهم تقدموا فى حياة الفضيلة وعندئذ أصبحوا نامين فى حياة الكمال ولذلك لم يرفضوا بل قبلوا كلهم .

وهنا نحن نجد أنفسنا أمام خمسة مقاتلين جبابرة يؤخذون من كل سبط من أسباط اسرائيل الاثنى عشر ليصير العدد ستين يحملون سيوفهم ويقفون بجوار السرير الملكى . ولكن لماذا أخذ خمسة فقط من كل سبط ليقوموا بهذه الحراسة ؟ أولاً حتى يمثل الكل ولا يرفض أى سبط ، أما الرقم خمسة فأنه يرمز إلى الحواس الخمسة ، وكل واحد منهم يلوح بسيفة فيخيف العدو . السيف الذى يحارب عن العين يجعلنا

---

(٢٣١) عدد ١٧ : ٢ (٢٣٢) يش ٤ : ٩

ننظر فقط إلى الرب وإلى البر والصواب ولا ننظر أى نظرة شريرة إلى الأشياء الزائلة وسيف السمع يجعلنا ننصت إلى الأوامر الروحية ولا نفتح اذاننا وسيف السمع يجعلنا ننصت إلى الأوامر الروحية ولا نفتح أذاننا لأى مباحثات باطلة . وهكذا أيضاً حينما نحرس التذوق واللمس والشم بسيف ضبط النفس حيث نضع الجندى المناسب لحراسة كل حاسة حتى لا تسقط فى أفكار الظلمة الشريرة فى الليل ، لأن الوقت الذى تهاجم فيه أرواحنا هو دائماً فى الليل والظلام . ولذلك يقول سفر نشيد الانشاد « **كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل** » (٢٣٣) وهكذا يقول داود النبى « **تجعل ظلمة فيصير ليل فيه يدب كل حيوان الوعر . الأشبال تزمجر لتخطف** » (٢٣٤) .

واسباط اسرائيل الاثنى عشر ترمز إلى كل الذين خلصوا « **لأن ليس جميع الذين من أسرائيل هم اسرائيليون** » (٢٣٥) ولذلك بنو اسرائيل فى العهد الجديد هم الذين يتبعون الرب يسوع المسيح وينظرون اليه ويصرفون النظر عن الشر ، لأنه لا يستطيع أى أحد أن يخدم سيدين لأنه يجب أن يحب الواحد ويحتقر الآخر .

أما سرير الملك فهو يرمز إلى كل المختارين وأنقياء القلب هم الذين يعاينون الله وهم الذين يستحقون أن يطلق عليهم بنو أسرائيل وهذا هو

---

(٢٣٣) نش ٣ : ٨ (٢٣٤) مز ١٠٤ : ٢٠ ـ ٢١

(٢٣٥) رو ٩ : ٦

معنى اسباط اسرائيل . وهكذا فأن عدد الستين يرمز إلى كل الحواس .

وكل أولئك الذين يسيرون فى حماية الله ويحيطون بالسرير الملكى هم اسرائيليون وبسبب تقدمهم فى الفضيلة اختارهم الله كلهم . وهناك حرب واحدة فقط وجيش واحد فقط أيضاً وهذا رمز إلى الكنيسة الواحدة والكل يسير فى وحدة كعروس واحدة لكى يتحد بجسد المسيح الذى هو الكنيسة تحت قيادة واحدة لعريس واحد هو الرب يسوع المسيح .

والسير يشير أيضاً إلى الراحة والسعادة لأولئك المختارين لأننا نعلم هذا من مثل صديق نصف الليل الذى قرع على باب صديقه فى نصف الليل ليقترض منه فقال له أن « **الباب مغلق الآن وأولادى معى فى الفراش** » (٢٣٦) . فأولاده هم الذين ربحوا الحياة الأبدية بمعونة الله . وهنا نحن نتعلم أن الانسان حين يضع السيف فى غمده على فخذه فهو يكرس نفسه لحياة الكمال حين يتخلص بالتمام من كل الشهوات ويرجع مثل الطفل بلا شهوة ولا خطية والمعنى هو التمتع بالحرية من الشهوات لأن الجبابرة قد رجعوا إلى نقاوتهم الأولى وكل من هو جبار ويرجع إلى حياة الطفولة وتطهر من الشهوات يستطيع أن ينظر إلى الله بقلب نقى كجبار يحرس السرير الملكى الذى هو القلب فى طهارة وحرية ويصير كطفل ينام على سرير الخلاص .

---

(٢٣٦) لو ١١ : ٧

٢٧ـ تعالى من لبنان :

« هلمى معى من لبنان يا عروس معى من لبنان . انظرى من رأس امانة (أى بداية الايمان) من رأس شنير (اسم بلد) وحرمون (اسم بلد) من خدور (أى من مكان) الأسود من جبال النمور » (٢٣٧) .

أن النعم دائماً تأتى لأولئك العطاش اليها كما يقول الكتاب **« أن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب »** (٢٣٨) وهنا لا يوجد حدود لعطشنا ولا لسعينا نحوه لأنه أوجد فينا العطش لكى نشرب ولكى نتحرك نحوه بالوصية الدائمة الأبدية لأولئك الذين تذوقوه وأختبروه كما يقول المزمور . **« ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب »** (٢٣٩) وهذا التذوق هو نوع من الدعوة للتمتع به أكثر وان من يسعى نحو الله فانه سيحيا فى السعى المتواصل .

دعنا الآن نتحدث عن الدعوة التى بها يطلب الكلمة من العروس أن تقوم وتأتى لأنه يقول لها **« قومى يا حبيبتى .. يا جميلتى .. وتعالى .. يا حمامتى فى محاجىء (شقوق) الصخر »** فهذة الكلمات هى حث من الكلمة ليجذب الروح للصعود إلى الأشياء السما ئية . وهو يعطى الروح الجميلة الفرصة أن تقوم لكى تتقابل معه قائلاً لها

---

(٢٣٧) نش ٤ : ٨ (٢٣٨) يو ٧ : ٣٧

(٢٣٩) مز ٣٤ : ٨

« كلك جميلة يا حبيبتى ليس فيك عيبـة » (٢٤٠) .

ولكى يحفظ الأنسان من السقوط فى الانتفاخ والغرور بسبب مدحه لها وبالتالى سوف يعـاق عن الصعود إلى فـوق فـأنـه يحـاول أن يحث النفس مرة ثانيـة بكلمات التشـجيـع لتقوم لتصعـد مرة ثانيـة قـائـلا « هلمى معى من لبنان » وكأنه يريد أن يقول للنفس لقد فعلت حسنا حتى الآن فى تبعيتك لى وقد وصلت مـعى إلى جبل البـخور (الصلاة) وقد دفنت ومت معى فى المعمودية ولكنك قمت ثانية وصعدت إلى الشركة مع الطبيعة الآلهية . لآن جبل لبنان يرمز إلى الشـركة مـع الطبيعة الآلهية لارتفـاعه . والآن قـومى من هنـا وأصـعـدى إلى قـمـم أخـرى ولذلك يقـول للنفس هلمى معى من لبنان وهو يقول لها هلمى معى من لبنان يا عروس ولم يقل لها يا أختى لأنه لن يحيا معه كعروس الا الذى تحـول من الموت إلى بخور لبنان . وكـأنه يقـول لها : مـا دمت قد وصلت إلى هذه الدرجة من العلو فلا تتوقفى عن الصعود رغم وصولك إلى هذه الدرجة . ولبنان هذه هى بداية الايمان حيث تشترك النفس مـع الله بالقيامـة لأنه يقول لها « قـومى » لأن بداية النعم الالهيـة هـو الايمـان ، وبالايمـان تقـوم النفس وتأتى وتـصـل إلى اللـه ولكن لن تـتـوقـف عن الصعود الأبدى باسـتمـرار قيامتـهـا معـــه .

ويكمل النص « وانظرى من رأس أمـانـة (بداية الايمـان) مـن رأس

---

(٢٤٠) نـش ٤ : ٧

شنير وحرمون » (٢٤١) وهنا يشير النص إلى الولادة الثانية من الروح بالمعمودية لأنهم يقولون بأن نهر الأردن (الذى اعتمد فيه المسيح) ينبع من مكان يوجد فوقه جبل ينقسم إلى هضبتين اسمهما شنير وحرمون. والنهر الذى يأتى من هذه الينابيع يصير ماء نهر الأردن الذى هو بداية التحول الالهى فى سر العماد المقدس ولهذا تسمع العروس حبيبها يقول لها تعالى من لبنان معى من بداية الايمان من قمة هذه الجبال حيث تأخذين مياه المعمودية ، تلك المياه التى تحمل أسرار النعمة .

٢٨ـ خدور الأسود :

إن الانسان خلقه الله على صورته ومثاله ، لكن بسبب الحيوانات المتوحشة التى هى الغرائز الجسدية قد تحول الأنسان إلى خليقة غير عاقلة وصار مثل الاسد والنمر بسلوكه فى الطرق الشريرة لأن الذى يرقد فى عريسه ويسقط فى شباكه فأنه يصير مثله (٢٤٢) ، وهكذا كل من يتنجس بشرور هذا العالم فأنه يصير مثل النمر .

لقد كان الأنسان أولاً يعيش فى عبادة الأوثان ثم عاش فى الناموس وشكليات اليهودية ولكنه إنحرف فى كل الشرور والخطايا . وبعد ذلك عبر الأردن وجبل المريا ولبنان وصعد إلى العلو بالتجسد وصار يحيا مع الله فى السماء ولهذا السبب فإن الكلمة تعطى قوة لحضور العروس المفرح

---

(٢٤١) نش ٤ : ٨ (٢٤٢) مز ١٠ : ٩

بأن يقدم ذكريات لبنان وبداية الايمان قبل سر الأردن الذى أدركناه ولذلك فأن النفس أصبحت تحيا فى سلام وبهجة بعد الحرب التى عبرتها إن الجسد يأخذ المسرة من بركة الصحة وليس من لذة الخطية وبركة الصحة هذه يتمتع بها الانسان ويشعر بقيمتها بعد أن يعبر فترات الألم والمرض . وهكذا فإن العريس يعطى الروح أن تصعد نحوه فى زيادة ونمو دائم ويمنحها أن ترى جماله الحقيقى ، وهو حين يذكرها بالوحوش المرعبة أى بحالتها التى كانت عليها قبل أن تتحول ، إنما يفعل ذلك لكى تستمتع العروس بحضوره المبهج حين تقارن نفسها بحالتها الأولى .

ويريد العريس أيضاً أن يمنح عروسه نعمة أخرى وهى نعمة التغير إلى الاحسن وليس إلى الأسوأ لأننا حين نتقدم فى الكمال فانما نصنع تغييرا بمعونة الله ثم ننهض ونقوم ، ولهذا فإن الكلمة يصير مثل المعلم أو الحارس الذى يحمينا من كل تغير إلى الأسوأ حين يذكرنا بالوحوش التى هزمها هو ونحن نتقوى بثباتنا ورسوخنا فى الصلاح حين نتحول دائماً من الشر إلى الخير ، ومن الأنحراف نحو الشر إلى التقدم نحو البر . وهكذا فإن العريس حين يدعو العروس من لبنان ويذكرها بخدور الأسود انما هو يذكرها بالحالة التى كانت تعيش عليها سابقاً وهو يذكرها أيضاً بجبال النمور حيث كانت تعيش مع الحيوانات المتوحشة فى الخطايا والشهوات .

٢٩ـ ميزة الكنيسة :

والآن صوت الكلمة هو صوت القوة في الخليقة ، هو النور الذى يشرق على وصيته ، وهو يأمر فإن السماء توجد وكل المخلوقات أيضاً توجد حين ينطق الله بالكلمة . والآن أيضاً حين ينطق الكلمة للعروس أن تأتى اليه فإنه فى الحال يعطى قوة للوصية وتنفذ ما يريده العريس فى الحال . وتتحول العروس إلى شىء سماوى وتتغير النفس من المجد الذى توجد عليه إلى المجد الأعلى وذلك حين تسلك فى الكمال . ولهذا فإن خورس الملائكة الذى يحيط بالعريس يعبرون عن اعجابهم بالعروس بكلمات المديح هذه « **قد سبيت قلبى يا أختى العروس** » (٢٤٣) لأن الكمال المنسوب للعريس والذى يشع منه على الملائكة وعلى النفوس التى تتبعه أيضاً يجعلها مثله فى طهارة وبلا شهوة جسدية وتصير النفس فى علاقة كأخت لهذه القوات السمائية الملائكية ولذلك يقولون لها قد سبيت قلبى يا أختى العروس لأنها أصبحت أختاً لهم بسبب كمالها وأطلق عليها كلمة عروس بسبب شركتها مع العريس الكلمة أما معنى كلمه قد سبيت قلبى فهو أنك قد اعطيتنا حياة كما لو كانوا يريدون أن يقولوا لها أنك قد أعطيتنا قلباً فى داخلنا وهذا هو ما فسره الرسول بولس حين قال « **لكى يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين فى السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة حسب قصد**

---

(٢٤٣) نش ٤ : ٩

الدهور الذى صنعه فى المسيح يسوع ربنا الذى به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة » (٢٤٤) . وتفسير ذلك أن حكمة الله قد كشفت لنا أسرار القوات العلوية التى تعلن حكمة الله وعجائبه .

ولكن كيف تأتى الحياة بعد الموت ؟ وكيف تتحول الخطية إلى بر والشتيمة والسب إلى مديح . والخوف إلى مجد والضعف إلى قوة ؟ أن هذه القوات السمائية لها خبرة فقط بالحكمة الالهية التى تصنع المعجزات ، والله الكلى القدرة يعمل خلال قواته ويأتى بالخليقة إلى الوجود حين يريد الله ذلك وهو خلق كل الأشياء حسناً لأنها أتت من مصدر واحد كله جمال وهو الله . ولكن حكمة الله المتنوعة هذه قد أعلنت الآن خلال الكنيسة . كيف صار الكلمة جسداً ؟ كيف أتحد الموت بالحياة لأننا نحن شفينا بجراحاته والآم الصليب هزمت كل قوات العدو . الله غير المنظور فى الجسد حرر كل من سباهم الشيطان وأصبح الله نفسه هو المشترى وهو الثمن أيضاً ، لأنه أسلم نفسه للموت من أجل فدائنا وهو لم ينفصل عن الحياة وهو فى آلام الموت . هو جاء كعبد ولكنه لم يزل ملكاً .

كل هذا وغيره أيضاً هو عمل الحكمة الألهية المتنوعة والتى هى غامضة علينا . إن كل أصدقاء العريس يتعلمون خلال الكنيسة ويعطى لهم قلباً جديداً لكى يدركوا أسرار الحكمة الالهية الآخرى . وأيضاً إذا

---

(٢٤٤) أف ٣ : ١٠ ـ ١٢

ما نحن راينا جمال العريس مطبوعاً في العروس ومدركاً في الخليقة كلها فاننا نمتلىء تعجباً لأن رغم أن « **الله لم ينظره أحد قط** » (٢٤٥) كما يقول الرسول يوحنا أو كما يقول بولس الرسول . « **ولا يقدر (أحد) أن يراه** » (٢٤٦) ولكنه حين صنع الكنيسة التى هى جسده وبناها على الحب خلال نمو الأنسان جعلنا نتحد كلنا ونصير واحداً في كمال واحد « **إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح** » (٢٤٧) وإذا كانت الكنيسة هى جسد المسيح ، فإن المسيح هو رأس هذا الجسد وأعطى الكنيسة طهارته حيث نرى فى الكنيسة نقاوة غير المنظور مثل انعكاس النور فى السماء وهكذا فإن أصدقاء العريس يرون شمس البر حين يبصرون وجه الكنيسة كما لو كانت مرآة نقية وعندئذ نستطيع أن نرى المسيح بانعكاس نوره على الكنيسة .

٣٠ - إحدى عينيك :

وهنا يقول أصدقاء العريس إلى العروس « **قد سبيت قلبى يا أختى العروس . قد سبيت قلبى باحدى عينيك** » (٢٤٨) .

وهذا معناه أنك قد أعطيتنا روحاً وعملا بهما نستطيع أن نرى النور الذى فيك وهم اذ يكررون ذلك إنما هم يضيفون إلى تأكيدهم ثقة .

أما تفسير كلمة باحدى عينيك فهو أن الروح لها عملان فى النظر

---

(٢٤٥) ١ يو ٤ : ١٢
(٢٤٦) ١ تيمو ٦ : ١٦
(٢٤٧) أف ٤ : ١٣
(٢٤٨) نش ٤ : ٩

أولهما هو رؤية الحق حين نبتعد عن الأشياء الحسية والثانية هي حين ننحرف ونخضع لسلطان الحواس . والمعنى هو أن العين النقية للعروس هي مفتوحة فقط لرؤية البر والصلاح أما العمل الثاني فهو معطل تماماً . ولذلك يمدح الأصدقاء احدى عينيها وهي تلك التي تراه هو فقط ذاك الذي له طبيعة أبدية غير متغيرة هو الآب الحقيقي والأبن الوحيد والروح القدس . وهذا الثالوث هو واحد ولا يوجد أي انفصال بين الأقانيم الثلاثة رغم وجود عمل مختلف عن الآخر لكل أقنوم ولكن هناكِ وحدة كاملة بينهم . ولكن يوجد بعض البشر لا يستطيعون الرؤية لأنهم يتصورون الانفصال بين الثالوث وهم لذلك لا يبصرون أي شيء . أما الذين يتطلعون إلى الله فأنهم يبتعدون عن رؤية الأشياء المادية عديمة الوجود .

ولكن الانسان الذي لديه الرؤية الحادة نحو الله فهو يصير مثل الأعمى بالنسبة للأشياء الأخرى المادية التي تجذب العين . وهذا هو السبب الذي من أجله تمدح العروس من الملائكة وهم أصدقاء العريس على أحدى عينيها فقط لانها اغمضت العين الأخرى عن رؤية الأمور الزائلة . أما الأنسان الذي لديه اعين كثيرة فهو أعمى بالنسبة للأمور الروحية لأنه يستعمل عيونه في رؤية الأشياء الزائلة فقط . ولكن العين الحادة والنظر الطاهر هو لذلك الانسان الذي

ينظر بأحدى عينيه فقط إلى الصلاح ولهذا فأن النص يبدو غامضاً

« قد سبيت قلبي باحدى عينيك بقلادة (سلسلة) واحدة من عنقك »

(٢٤٨) . ومعنى الكلمة بعين واحدة أى بروح واحدة لان الانسان الجسدى لا يتمتع بالوحدة فى الهدف لوجود شهوات متعددة تملك على روحه وتصير منهزمة من الشهوات المتعددة ويكون نصيبها عندئذ هو الحزن والملذات والغضب والخوف والوقاحة والجبن .

لذلك نحن نتعلم أن الانسان الذى يتطلع إلى العريس الكلمة تصير له روح واحدة فقط بسبب انتظام حياة الفضيلة . وهذا هو السبب الذى من أجله نفهم معنى كلمة « **باحدى** » أنه مطابق للكلمة بروح واحد ونظام واحد .

أما تفسير الأية « بقلادة واحدة من عنقك » فهو أن القلادة هى السلسلة التى عليها نيشان يعلق فى الرقبة . ومعنى ذلك هو أن عين العروس أصبحت تنظر إلى أمر واحد فقط وهو العريس الكلمة وصارت لها روح واحدة فقط لأنها غيرمنقسمة للشهوات المختلفة التى تحاول أن تستعبدها وأصبح شكل رقبتها كاملاً لأنها تحمل عليها نير تبعية المسيح الذى هو قلادة فى العنق الذى هو النظر الدائم والهدف المستمر نحو البر فقط . وهذا هو مثار مدح أصدقاء العريس وتعجبهم من العين الواحدة والروح الواحدة وحمل نير المسيح والآن بعد أن عرفنا أن أصدقاء

---

(٢٤٨) نش ٤ : ٩

العريس هم الملائكة وهذا هو سبب مديحهم لها ثم جاء العريس وأكد أيضاً هذا المديح وشهد أيضاً لجمال العروس التى هى الكنيسة وهذا ما سوف نتحدث عنه فى التأمل التالى عن سر جمال الكنيسة التى هى عروس المسيح .

٣١ - الرائحـة الطيبـة :

« ما أحسن حبك يا أختى العروس . كم محبتك أطيب من خمر وكم رائحة ادهانك أطيب من كل الأطياب » (٢٤٩) .

يجب أن نفهم النص على أن الروائح الطيبة هى أنفاس الله فى الكتاب المقدس . نوح مثلاً حين قدم ذبيحة الله أشتمها كرائحة طيبة وكان هناك ذبائح كثيرة فى العهد القديم مثل ذبيحة المسرة وذبيحة الشكر وذبيحة الكفارة وذبيحة الخطية ، فهذه هى الروائح المنصوص عليها فى الآية لأنه كانت هناك اجزاء من الذبيحة تقدم لله والبخور أيضاً وتقدمة الدقيق الملتوت بالزيت كلها كانت تقدم لله وكان يعبر عنها من خلال النار . وكل هذه الذبائح كانت تدخل فى عداد قائمة الروائح العطرة .

وحين نقرأ أن رائحة العريس هى أطيب من كل الروائح الأخرى فهذا هو الدرس الذى نتعلمه وهو سر الحق الذى كمل خلال الانجيل وهو قبول ذبائحنا كرائحة سرور الله ، وأصبحت ذبيحة الصليب تفوق كل روائح ذبائح العهد القديم لأن الرموز والأشكال تعطى تلك الروائح ، واذا كانت

---

(٢٤٩) نش ٤ : ١٠

هذه الذبائح تسر الله فى العهد القديم فأن ذلك كان للرمز الذى تشير اليه وهذا ما قاله داود النبى « **هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس** » (٢٥٠) .

لقد كانت توجد ذبائح حيوانية متعددة ولكن هناك معنى روحى واحد هو ضرورة الموت عن الخطايا والشهوات . وأن الذبيحة لله هى الروح المنسحق لأن « **القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره** » (٢٥١) لأن هذه هى ذبائحنا أن نقدم لله التهليل والمجد الذى يشتمه الله ولهذا قال بولس الرسول اننا رائحة المسيح الزكية (٢٥٢) والروح القدس هو الذى يملأ حياتنا برائحة القداسة . والبخور هو الفضائل المختلفة التى يشتمها العريس كرائحة طيب أفضل من الأطياب الأخرى .

٣٢ ـ الشهد :

« **شفتاك يا عروس تقطران شهداً تحت لسانك عسل ولبن** » (٢٥٣)

هنا يتحدث العريس عن الغنى الروحى الذى للعروس لكثرة صلواتها وتكريسها . نحن نربط هذا النص بما يقوله سفر الأمثال أن نذهب للنحلة لكى نتعلم . أن النحلة لها عمل مهم جداً لأننا نأخذ منها العسل الذى هو طعام جيد يمنح الصحة ، والغذاء الذى تنتجه النحلة يحبه كل أحد . والنحلة أيضاً معروفة بالحكمة ولذلك هى رمز للسلوك فى الكمال . ونحن

---

(٢٥٠) مز ٥٠ : ١٣ (٢٥١) مز ٥١ : ١٧

(٢٥٢) ٢ كو ٢ : ١٥ (٢٥٣) نش ٤ : ١١

نتعلم من النحلة التى تطير فى الحقول لتجمع الرحيق من الزهور أنه يجب أن نتعلم من كل أحد تعاليم الحكمة ولذلك يجب أن نمتلىء بالشهد فى أنفسنا ، ونضع هذه الحلاوة فى قلوبنا مثل خلية النحل وأن نحتفظ دائماً فى ذكراتنا بالتعاليم الالهية المختلفة مثل خلايا الشمع التى يخبىء فيها النحل العسل حتى لا يهلك . وحتى نحصل على العسل الذى ينتجه النحل يجب أن نتحمل لدغات النحل وتفسير ذلك أننا يجب أن نعمل باجتهاد لاكتساب حياة الفضيلة وألا نعمل لحساب هذا العالم الزائل بل نعمل دائماً لحساب الحياة الأبدية وأن نقدم كل جهادنا لكى ننتج العسل الذى هو طعام الملوك والناس أيضاً .

ولهذا فإن العروس تجذب الأرواح الآخرى وتكون مصدر أعجاب الملائكة حين تمارس الحكمة . وهذه المناقشة عن الحكمة التى للنحل تقدم لنا مثلاً طيباً لقيمة البناء والفرح بالجهاد ، لأن مواهب الله التى يوزعها على البشر دائماً تكون حسب جهادهم الجاد ولهذا فإن العروس مملوءه بالشهد فى قلبها الذى هو التعاليم الروحية المختلفة ونحن نأخذ قطرات الشهد هذه المتساقطة من العريس وهى ترمز إلى كلمة الله لأن كلمة الله هى كالعسل واللبن ولذلك يقول لها العريس « **شفتاك يا عروس تقطران شهدا . تحت لسانك عسل ولبن** » (٢٥٣) .

أن الكلمة لها عمل فى البالغين الكاملين وفى الأطفال القصر ، حسب

---

(٢٥٣) نش ٤ : ١١

أمكانية كل أحد . فهى فى الكاملين تشبه العسل وفى القاصرين هى لبن وهذا ما يقوله بولس الرسول لنا كأطفال مولودين أن نشتهى اللبن العقلى. أما الكاملين فأنهم يأخذون التعاليم المملوءة بالحكمة والمختبئة فى الأسرار ولذلك لا يستطيع العالم أن يدركها . وهذا هو المزيج بين اللبن والعسل الذى هو تحت لسان العروس وهو رمز إلى الكنز المخفى من التعاليم . لأن الانسان الذى يعرف كيف يتكلم مع كل أحد ويضع الكلمات الالهية المناسبة تحت لسانه ويعطى كل أحد من الكلام ما هو مناسب حسب ما يحتاجه فى الوقت المناسب هو ذلك الانسان الذى تحت لسانه عسل ولبن .

٣٢ـ لباس الفضيلة :

بعد أن مدح العريس فم العروس ولسانها ، هوذا الآن يمدحها قائلا . « **رائحة ثيابك كرائحة لبنان** » (٢٥٤) ولبنان دائماً ترمز إلى العلو والشركة مع الله والفكرة الرئيسية لهذا النص هى السعى نحو الكمال لأن هدف حياة الفضيلة هو أن نصير على صورة الله ، ولذلك يسعى الانسان فى الفضيلة ويجاهد فيها ليصل إلى طهارة الروح ويتخلص من الشهوات لكى يصل إلى الحالة التى كان عليها قبل السقوط ، ولذلك يرتقى الانسان ويصعد إلى جبل لبنان بسبب السعى نحو الكمال بالسلوك فى الفضيلة . ولكن حياة الفضيلة ليست واحدة بل لها أنواع

---

(٢٥٤) نش ٤ : ١١

وأشكال مختلفة مثل حرفة الخياطة التى تتصف بالمهارة فى التفصيل أو الغزل الذى هو تماسك الخيوط بالطول وبالعرض . وهكذا فإن أموراً كثيرة يجب أن نجاهد فيها لكى نكتسب الفضيلة حسب قول بولس الرسول « **أما ثمر الروح فهو محبة فرح وسلام وطول أناة لطف صلاح أيمان وداعة تعفف** » (٢٥٥) وهذه هى الفضائل التى يجب أن نتحلى بها ونلبسها حينما نخلع الملابس الأرضية الزائلة لنلبس تلك السمائية غير الفاسدة .

وهكذا فإن العريس يجد أن ملابس عروسه مقبولة حينما يقارن رائحة تلك الملابس برائحة اللبان « **لأن فيها تجوز الشركة معه** » (٢٥٦) وقبل ذلك قال عنها أن رائحة اطيابها تفوق كل طيب ولكنه هنا يخصص مديحه لها بسبب رائحة اللبان فقط ورائحة اللبان تشير دائماً إلى العبادة والتكريس لله واذا كانت النفس قد مدحت قبل ذلك بتفوقها فى الفضائل إذ قيل أن رائحة أطيابها تفوق كل الأطياب ، فهى الأن تمدح وتتزكى حين تقارن بواحدة فقط وهى التكريس والشركة مع الله وهذا هو المعنى الروحى للنص ، أن ثياب الفضيلة التى لك أيتها العروس تشبه الكمال الالهى وأصبحت تتمتعين بالطهارة والكمال بسبب رائحة ثيابك أذا ما قورنت بالبخور الذى هو مخصص لعبادة الله .

٣٤ - « أختى العروس جنة مغلقة » (٢٥٧) :

هنا يمدح العريس عروسه ويقول لها أختى .. ثم يقول لها أيضاً

---

(٢٥٥) غل ٥ : ٢٢

(٢٥٦) فى بعض أجزاء من لبنان يزرع أشجار البخور وهذا هو الترادف فى المعنى .

(٢٥٧) نش ٤ : ١٢

العروس . هي أخته لانها تصنع مشيئته « **لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي** » (٢٥٨) وهي عروس الرب لأنها قريبة جداً اليه ومتحدة معه . وهي جنة مزدهرة لأنها تحمل في داخلها كل أنواع الأشجار المثمرة الجميلة ، حيث يوجد فيها التين الحلو والزيتون المثمر والنخيل العالي والكرمة المملوءة بالعناقيد ولا يوجد فيها أي أشواك أو أشجار غير مثمرة .

تلك الحديقة التي تحدث عنها اشعياء النبي فقال « **عوضاً عن الشوك ينبت سرو وعوضاً عن القريس يطلع أس (نبات عطري له رائحة حلوة) ويكون للرب أسما علامة أبدية لا تنقطع** » (٢٥٩) .

قال داود النبي عن تلك الحديقة « **الصديق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان ينمو . مغروسين في بيت الرب في ديار الهنا يزهرون** » (٢٦٠) وقال أيضاً داود النبي « **أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله** » (٢٦١) وقال أيضاً داود المرنم « **أمراتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك** » (٢٦٢) وتحدث ميخا النبي عن جنة النفس أيضاً فقال « **بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود قد تكلم** » (٢٦٣) .

وليس من الضروري أن نشرح المعنى الرمزي لكل من هذه الأشجار

---

(٢٥٨) مر ٣ : ٣٥ — (٢٥٩) أش ٥٥ : ١٣

(٢٦٠) مز ٩٢ : ١٢ ـ ١٣ — (٢٦١) مز ٥٢ : ٨

(٢٦٢) مز ١٢٨ : ٣ — (٢٦٣) ميخا ٤ : ٤

ولكن واضحاً لكل أحد أن الثمر الحلو الذى لشجرة التين ، فهى فى الأول تكون الثمرة مرة وعصيرها لاذع ولا يمكن أن ناكلها ولكنها بعد أن تنضج تصير ثمرة لذيذة ومبهجة لكل حواس الروح . ووفرة محصول الزيتون الذى نجنية من أشجار الزيتون يكون أولا مر ولكن بعد أن يأخذ العناية الوافرة ويتحول إلى زيتون حقيقى ويؤخذ زيته للاضاءة وللدهن حتى يخفف الألم ويعطى الراحة ويستعمل فى سر الميرون .أما ثمار النخيل فهى عالية جداً وبعيدة عن الأرض ويصعب على اللصوص أن يسرقوه ولنلاحظ أيضاً رائحة الكرم الجذابة ورائحة السرو وحلاوة التين

ونستطيع أن نأخذ معنى رمزى من كل هذه الأشجار وهى أن تمتلىء النفس بثمار الفضائل المختلفة وتصير مثل الحديقة المثمرة . أما معنى أن الحديقة مغلقة فهو وجود سور يحيط بها من كل ناحية وذلك السور هو الوصايا الالهية حتى لا يستطيع أى لص أو حيوان أن يتسلل داخلها ويفسد أشجارها . وسياج النفس من كل جانب بالوصايا الالهية يجعلها حديقة قوية فى أسوارها ، تلك النفس التى قال عنها العريس « **أختى العروس جنة مغلقة** » (٢٥٧) .

ولذلك يقول المزمور « يا اله الجنود أرجعن اطلع من السماء وأنظر وتعهد هذه الكرمة والغرس الذى غرسته يمينك والابن الذى اخترته لنفسك » (٢٦٤) .

---

(٢٦٤) مز ٨٠ : ١٤ ـ ١٥

٣٥ـ العين المقفلة :

« أختي العروس .. عين مقفلة .. ينبوع مختوم » (٢٦٥) .

أن حديقة النفس تحتاج إلى ينبوع ماء حتى يزهر البستان حين يروى باستمرار من تلك المياه . ويشرح لنا سفر الأمثال ذلك بطريقة رمزية حين يقول« لا تفض ينابيعك إلى الخارج . سواقي مياه في الشوارع . لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك » (٢٦٦) هنا يحذرنا الوحي الالهي من أن يسلبنا أي أحد من مياه ذلك الينبوع والا يأخذ الغريب من ذلك الينبوع لأن كلمة مختوم تفيد أن ينبوع الماء تحت الحراسة ، وهذا يرمز إلى عمل الروح الداخلي . لأن كل الافكار تنبع من الداخل دائماً ولكن حين ننجذب لتلك الأفكار ونخضع للأشياء التي تجذبنا وحينئذ نسقط . ولذلك نحن نتقدم دائماً نحو البر حين نرفض تلك الأفكار الشريرة .

فالانسان حين يتحول بفكره نحو الشر فهو يعطي نبع مائه للغرباء وعندئذ يزداد الشوك في بستانه وتجف وتنشف النباتات المفيدة حين لا تروى نفوسنا من الأفكار الجيدة .. والآن يجب أن نعلم أن الختم يحفظ صيانة ما نحميه لأن الختم يخيف اللصوص ويعيقهم عن أخذ أي شيء . ويصير نبع الماء بكرا لأنه لم ينتهك ويظل محفوظاً للرب وحده . ونحن هنا نرى قمة المدح والمجد المقدم للعروس لأن فكرها أصبح طاهراً لم يمسه العدو بعد لأنها تحتفظ بنقاوتها وكمالها . أنه ختم الطهارة الذي

---

(٢٦٥) نش ٤ : ١٢ (٢٦٦) أم ٥ : ١٦ ـ ١٧

يحـفظ النبع طاهراً للرب ، ويحـفظ نقـاوة القلب حين لا يتلوث بالأفكار الشـريرة .

ويمكن أن نعبر عن نفس الفكرة بطريقة أخرى . لأننا نعلم أنه يوجد أشياء طبيعية فينا ويوجد أشياء أخرى ليست من طبيعتنا ولكننا نكتسبها من الخارج . ولهذا يقول سفر الامثال أن لا نعطى ماء ينبوعنا إلى الغريب بل نستعمله لحديقتنا الخاصة حتى نروى غرس الله . وهذه النباتات هى رمز للفضائل لأنه إذا ما إنشغل فكرنا بتلك الفضائل فإن النفس لن تهتم بتلك الأشياء الخارجية وسوف تسلك نحو الفضيلة والبر وعندئذ تختم ذاتها بخاتم الحق .

٣٦ - فردوس للروح :

« اغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية وناردين » (٢٦٧) والمعنى هو أن الكلمات الخارجة من النفس تشبه حديقة الرمان لأنه معروف أن شجر الرمان يعطى فوائد كثيرة منها الزهره التى لها رائحة طيبة ، ومع شجر الرمان أيضاً يأتى « ناردين وكركم . قصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان . مر وعود مع كل أنفس الأطياب » (٢٦٨) .

والمعنى أن النفس وفقاً لمعونة الله قد أكتسبت كل هذه الأشياء وهى تتقدم من قوة إلى قوة وبعد حصولها على تقدم كبير فى الكمال أصبحت كلمات فمها تشبه غروس أشجار الرمان . والكلمات التى تصدر من

(٢٦٧) نش ٤ : ١٣   (٢٦٨) نش ٤ : ١٤

النفس تشبه رسالة الأيمان ومن يستقبلها تصير بالنسبة له مثل الفردوس . إن البستان المملوء بالاشجار يطلق عليه دائماً بالفردوس .

٣٧ - شجر الرمان :

والآن نحن نريد أن نعرف نوع النباتات التى يزرعها الكلمة فى قلوب أولئك الذين يؤمنون به ويتبعونه وأول تلك النباتات هى شجرة الرمان الذى يرمز إلى ما يصدر من فم العروس من كلام به نعمة .

أن شجر الرمان يجعل اللص ييأس من سرقته لأن الفروع تكون مملوءة بالأشواك وتكون الثمرة مغطاه ومحمية بقشرة تكون مرة لأذعة المذاق ، ولكن حينما تنضج الثمرة فى الوقت المناسب وتنزع القشرة نجد الثمرة حلوة المذاق وجذابة للنظر وشهية للأكل ومفرحة للحلق وعصيرها له رائحة حلوة .

ونستطيع أن نأخذ درساً من هذا النص أن الكلمات التى تخرج من فم العروس تشبه حديقة أشجار الرمان لتلك النفوس التى تنصت للتعاليم التى تصدر منها . وفحوى هذه التعاليم هو عدم الانغماس فى الملذات العالمية ولكن نسلك فى قسوة الحياة وضبط النفس وهذا ما يرمز اليه الشوك المحيط بأغصان الرمان الذى يلسع أولئك الذين يقتربون منه لكى يسرقوه .

ولكن حين يأتى وقت الثمر فإن شجر الرمان يقدم لنا ثمرا نبتهج به ويكون له مذاق مختلف عن كل الفاكهة الأخرى ولكن نجد فيه الروائح

المختلفة مثل الناردين والفاغية وتمتاز الفاغية بأنها دافئة وهو رمز إلى الطهارة والنقاوة والناردين له رائحة عطرة أيضاً .

ومن ثمار الرمان نحن نأخذ عطورا مختلفة مثل الناردين والزعفران وهما رمز للطريق الوسط بين الحرارة والبرودة ، فهو الاعتدال بين كل تطرف وهذا ما نتعلمه من الدرس التالي عن شرط الفضيلة .

٣٨- رمز الزعفران :

أن الفضيلة هي الاعتدال بين شرين أحدهما هو انعدام الشيء والآخر هو الافراط الزائد فيه ولذلك فإن الثبات هو الاعتدال بين الجبن والتهور . والكرم هو الاعتدال بين البخل والاسراف فالجبن والبخل هما شرين لانها نقص الشيء الجيد منهما ، بينما التهور والاسراف هما شرين أيضاً لأنهما افراط في هذين الشيئين .

والزعفران (+) وهو رمز للفضيلة التي هي الاعتدال بين نقيضين والبعد عن كل تطرف سواء بالنقص أو الزيادة والزعفران أيضاً يرمز إلى تعاليم الايمان وهو يتكون من ثلاثة أشياء ، أولاً الزهرة التي تحتوي على ألوان متعددة مختفية تحتها وحينما ينضج النبات نجد ثلاثة زهرات مختلفة ولكن كلها لها رائحة عطرة وتستعمل أيضاً كدواء للشفاء . وكل واحدة من هذه الزهرات الثلاثة مختبأة تحت التويج والثلاثة لها حجم واحد ورائحة عطرة ولها شكل جميل وصفات نافعة وهؤلاء الثلاثة تظهر

(+) الزعفران هو الكركم المنصوص عليه في نش ٤ : ١٤

كلتها واحدة ولكن بالقرب منها تجد أيضاً أزهار أخرى لها لون أصفر ولكنها خالية من كل فائدة طبيه وهما رمز للذين ليس لهم خبرة ودراية ويخطئون ويأخذون الأزهار غير النافعة بدلاً من تلك النافعة الحقيقية ، وهذا الشيء يحدث مع البشر الذين يخطئون في الأيمان ويأخذون التعاليم الخاطئة بدلاً من التعاليم الحقيقية . ولذلك فإن من يسمع ذلك يجب أن يسعى نحو الكمال وأن يكون له شركة مع الله ، لأنه لا يوجد أى كمال بعيداً عن الشركة مع الله .

٣٩ ـ رمز القرفة :

قيل عن القرفة أنها تشمل ألوانا مختلفة فى طبيعتها الأولى واذا القى بعض منها فى وعاء ماء مغلى فإن الماء يصير فى الحال بارداً واذا ما القيناه فى حمام ماء دافىء فإن المياه تصير باردة جداً فهى تشير إلى تحول أى شىء إلى عكسه مثل تحول طبيعتنا الفاسدة إلى الشركة الالهية فى الله وقد اتسمت صفات القرفة أيضاً بصفات جيدة أخرى وكلها تشير إلى قوة ايماننا . وقيل عنها انها تشبة الانسان الكسلان النائم مع اليقظة والحديث الدقيق .

والقرفة مذكورة بين قائمة الاثمار التى للنفس ولكن لها عمل ورمز يختلف عن الثمار الأخرى حين نكون متقدين بالغضب فاننا بالعقل نهدىء تلك الشهوة ، وهنا ترمز القرفة إلى ضبط النفس ، والقرفة التى تنبع من الفم تشير إلى إطفاء الشهوة المشتعلة وغليان القلب فى الشر

وعندئذ يتم تطهير النفس من كل الافكار الشيطانية.

أ - بئر الماء الحى :

« أختى العروس .. ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان » (٢٦٩) يشير الماء الحى إلى الطبيعة الالهية . وهذا ما قاله أرميا النبى **« تركونى أنا ينبوع المياه الحى »** (٢٧٠) ويقول أيضاً للمرأة السامرية **« الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية »** (٢٧١) ثم يقول ثانية **« من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى قال هذا عن الروح »** (٢٧٢) وهنا يعلن للعروس أنها بئر مياه حية وقد يبدو أنه يوجد تناقض فى هذا النص ، كيف تكون مياه البئر حية لأن البئر دائماً يحوى المياه الراكدة . ولكن كيف تكون المياه حية فى البئر ؟

إن هذا البئر عميق ومتصل بالنهر الجارى . فالعروس هنا تتبع المسيح وتصير حياة العريس فيها كماء حى . لأن كلمة الله حية والعروس تستقبل هذه الكلمة فى داخلها . وهذه المياه تنبع من الله لأنه هو المصدر لأنه يقول **« لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى »** (٢٧٣) والعروس تصير مخزناً للماء الحى الذى يتدفق من لبنان ويصل اليها .

---

(٢٦٩) نش ٤ : ١٥

(٢٧٠) أر ٢ : ١٣

(٢٧١) يو ٤ : ١٥

(٢٧٢) يو ٧ : ٣٨ - ٣٩

(٢٧٣) يو ٨ : ٤٢

٤ - طعام العريس :

« ليأت حبيبى إلى جنته ويأكل ثمرة النفيس » (٢٧٤)

« قد دخلت جنتى يا أختى العروس » (٢٧٥) .

هنا صرخة من القلب ، هنا سمو الروح الذى يفوق كل حدود العطاء . من الذى تدعوه العروس لكى ينعم بثمارها ؟ لمن تستعد لعمل وليمة من مخازنها الخاصة ؟ من الذى تدعوه للأحتفال بما اعدته ؟ إنه **« الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل »** (٢٧٦) هذا الذى يعطى الطعام فى حينه (٢٧٧) الذى هو الخبز الذى نزل من السماء (٢٧٨) ومن نبعه الخاص يسكب الحياة لكل الخليقة . إنه هو الذى اعدت له العروس مائدتها ، والمائدة هى الفردوس المزروع بالأشجار الحية ، والأشجار والطعام الذى تقدمه له هو خلاص أنفسنا . كما قال هو **« طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى »** (٢٧٩) وإرادة الله واضحة أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (٢٨٠) .

إن أمر خلاصنا هو الطعام المعد له ، والثمر هو ارادتنا الحرة التى نقدمها لله وكأنها غرس مثمر يجنى . وهنا يجب أن ندرك أنه قبل ذلك قد تلذذت العروس بثمر التفاح حين قالت **« وثمرته حلوة لحلقى »** (٢٨١) ثم

---

(٢٧٤) نش ٤ : ١٦ — (٢٧٥) نش ٥ : ١

(٢٧٦) كو ١ : ١٧ — (٢٧٧) لو ١٢ : ٤٢

(٢٧٨) يو ٦ : ٤١ — (٢٧٩) يو ٤ : ٣٤

(٢٨٠) ١ تيمو ٢ : ٤ — (٢٨١) نش ٢ : ٣

بعد ذلك صارت العروس نفسها حلوة بعد أن أكلت من ثمرته وصارت هى نفسها ثمرة مقدمة لصاحب الجنة يتمتع بها .

ومعنى كلمة « **ليأت حبيبى** » لينزل حبيبى فهذا تفسير لما تقوله فى الصلاة الربانية ليتقدس اسمك ولتكن مشيئتك . وهذان الطلبان هما أساس الصلاه ، ولذلك تقول العروس لينزل حبيبى بعد أن قدمت النفس له ثمرة سلوكها فى حياة الكمال . ومجيئه هو التجسد الالهى الذى هو اعلان الحب لأننا نحن لم نكن نقدر أن نصعد إلى الله القدوس .

ولذلك فإن الروح التى تنمو فى الشركة مع الله وتعتمد على معونته تطلب منه دائماً أن يأتى اليها ويتحد بها .

وأجابة هذه الطلبة نراها فى أشعياء النبى « **حينئذ تدعو فيجيب الرب . تستغيث فيقول هانذا** » (٢٨٢) وحين تصلى العروس فإنه يسمع توسلها ويحضر ويحل فى قلبها « **تأوه الودعاء قد سمعت يارب . تثبت قلوبهم تميل أذنك** » (٢٨٣) وهكذا يأتى العريس إلى جنته حيث تهب ريح الجنوب (٢٨٤) . ويقطف الثمار النفيسة التى هى فضائل النفس . ثم يحتفل بها ويقول الآيات التاليه .

٤٢ـ السكر الروحى :

« قد دخلت جنتى يا أختى العروس . قطفت مرى مع طيبى . أكلت

---

(٢٨٢) أش ٥٨ : ٩
(٢٨٣) مز ١٠ : ١٧
(٢٨٤) نش ٤ : ١٦

شهدى مع عسلى . شربت خمرى مع لبنى . كلوا أيها الاصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء » (٢٨٥) .

لا يوجد أى تعارض بين هذا النص كلوا واشربوا وبين وصية الرب بالصوم والزهد فى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب هنا روحى وليس مادى ، والسكر هنا روحى وليس بالخمر ، والنشوة هنا هى نشوة الروح وليست نشوة السكر لأن المزمور يقول « **يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم** » (٢٨٦) .

وهنا يتحدث داود النبى عن السكر الروحى بالجمال الالهى الذى يفوق كل تصور ، حتى أنه قال أن كل من يحاول أن يصف هذا الجمال الالهى لن يقدر وسيصير كاذباً « **أنا قلت فى حيرتى كل أنسان كاذب** » (٢٨٧) وقد يتهمنا البعض بالخلل العقلى وهذا ما قاله بولس الرسول . « **إن صرنا مختلين فلله أو كنا عاقلين فلكم** » (٢٨٨) وقال هذه الكلمات لفستوس الوالى « **لست أهذى أيها العزيز فستوس بل انطق بكلمات الصدق والصحو** » (٢٨٩) .

وقد اختبر بطرس الرسول أيضاً هذا السكر الروحى خلال الجوع والعطش لأنه قبل أن يأتى اليه الطعام كان جوعان (٢٩٠) ولقد إختبر ذلك الأكل الروحى حين رأى الملاءة المدلاه من الأربعة أركان وبها أنواع

---

(٢٨٥) نش ٥ : ١ — (٢٨٦) مز ٣٦ : ٨
(٢٨٧) مز ١١٦ : ١١ — (٢٨٨) ٢ كو ٥ : ١٣
(٢٨٩) اع ٢٦ : ٢٥ — (٢٩٠) اع ١٠ : ١٠

متعدده من الطيور والدواب والزحافات وكل أنواع الحيوانات المختلفة وفقاً لكل العبادات المختلفة . ولقد أمر الله بطرس الرسول أن يذبح ويأكل من كل الأنـواع ، لأن كـل الأنـواع صـارت صـالحـة للأكـل وهـذا معـناه أن رسـالة الخـلاص حـين تصـل الينا ونستقبلها بطهـارة كأنهـا صـوت الله فـاننا نـخلـص لأن ما طـهـره اللـه لا ينجسـه انســان (٢٩١) . وهذه الرسـالة أعطيت ثلاث مرات وهـذا معنـاه أن الصوت الأول لله الذى يطهـر والثـانى لـلـه الابـن الـذى يطــهر والثالث هو صـوت الـروح القـدس الـذى يطـهر كـل نجــس .

هـذا هـو السـكر الـروحى الذى أعـده الله كـمـائـدة لأصـحـابـه .

وخـلال هـذه المائـدة الروحيـة الـتى تـرمز لـلتنـاول تـأتى النشــوة الروحيـة . والله يحث أولئك القريبين اليه بممـارسـة حيـاة الفضيـلة حـين يقول لهـم « **كلوا أيها الأصحاب واشربوا واسكروا أيها الأحباء** » (٢٨٥) . ولكن يجب أن نلاحظ أن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأخذ دينونة لنفسه (٢٩٢) .

وبالحق إن الرب دعاهم أخوته لأنهم يصنعون مشيئة ، ولذلك هم مستحقون لذلك الطعام « **لأن من يصنع مشيئة الله هو اخى وأختى وامى** » (٢٩٣)

٤٣ـ النائمة المستيقظة :

« **أنا نائمة وقلبى مستيقظ** » (٢٩٤) .

---

(٢٩١) اع ١٠ : ١٥ — (٢٩٢) ١ كو ١١ : ٢٩

(٢٩٣) مر ٣ : ٣٥ — (٢٩٤) نش ٥ : ٢

دائماً ما يأتى النوم عقب السكر ، أما هنا فإن الآكلين يأتون إلى الصحة الجيدة اذ يعطى لهم وقت لهضم ما أكلوه . ولكن العروس بعد الأكل غلبت من النوم، ولكن هو نوم غريب من نوعه لأنه يختلف عن النوم العادى الطبيعى ، لأن النائم العادى يكون غير واع لأى شىء ، والذى هو مستيقظ وواع لا ينام ، لأن النوم واليقظة امران مختلفان بعضهما عن بعض ، ولكن هنا نحن نجد اتحاداً لشيئين متناقضين على التمام ، لأن العروس تقول « أنا نائمة وقلبى مستيقظ » (٢٩٤) ولكن أى معنى يمكن أن نتعلمه من هذه الكلمات .

فى النوم يتوقف عمل الحواس ولا يكون هناك أى انتباه جسدى فى النظر والسمع والشم والذوق واللمس ولا يمكن أن يوجد أى اهتمامات جسدية أثناء النوم حيث يهدأ الغضب ويستريح الانسان من الاجهاد ولا يمكن أن يكون هناك أى ارتكاب لأى خطية أثناء النوم ولذلك حين تقول العروس أنا نائمة أى أنها تقدمت أكثر من قبل لأنها صارت تحيا بدون أى اهتمام جسدى . لأنه كما قلنا أن النظر يتوقف اثناء النوم والمعنى هو أن النفس قد احتقرت الأشياء العالمية وكأنها قد امتلكت عينين مثل الأطفال فى نقاوتها . وأنا لا أقصد احتقار الأشياء المادية فقط مثل الذهب والفضة والجواهر التى تسبب شهوة العيون (٢٩٥) ولكن أيضاً نترك حتى الاهتمام بالظواهر الفلكية الأخرى مثل الكواكب ومدار

(٢٩٥) ١ يو ٢ : ١٦

الشمس وتغير وجه القمر ، وأى شيء آخر يعطى بهجة للعيون ، لأن لا شيء من هذه الأشياء سوف يبقى للأبد لأنها سوف تفنى وتتلاشى بعد مدة من الزمن . وحين نتأمل فى البر الحقيقى فاننا نحتقر هذه الأشياء ، وهكذا فأن عيني الجسد تنام ، وكل شيء تراه العين لا يعود يجذب الروح لأنها أصبحت تنظر فقط إلى الأشياء التى تفوق كل ما هو مرئى .

وهكذا أيضاً بالنسبة لحاسة السمع أصبحت فى حالة موت ولا تعمل لأن الروح أصبحت مستغرقة فى الأشياء التى لا يعبر عنها بالكلام . وأصبحت الروح تبتعد بالتمام عن الخضوع للحواس الحيوانية كما لو كانت هذه الحواس تمثل الرائحة العطنة الفاسدة . وهكذا بخصوص حاسة الشم التى تستمتع بالروائح والعطور وحاسة الذوق التى هى العبودية للبطن وأيضاً تتحرر الروح من الاستعباد لحاسة اللمس لأن حاسة اللمس جعلت فقط لأولئك الذين لا يبصرون .

وهكذا فإنه حين يتوقف عمل الحواس الجسدية أثناء النوم فإن القلب يصير نقيا وعندئذ يستطيع أن يرتفع إلى السماء ولا ينشغل ولا يضطرب بالحواس والشهوات الجسدية .

إن الأنسان يتمتع بنوعين من الحواس أولهما روحى بدون شهوات والثانى جسدى ينبع من الشهوات والانسان بارادته الحرة يختار واحداً من الأثنين ، واذا ما نحن خضعنا للحواس وانجذبنا للشهوات الجسدية فاننا سنقضى أبديتنا دون أن نذوق البهجة السمائية لأننا سوف نحرم

حينئذ من الأشياء العلوية بسبب انغماسنا فى الأشياء السفلية . أما أولئك الذين يميلون بقلوبهم إلى الله ولا ينشغلون بأى شىء آخر فانهم سوف يحتقرون كل الملذات الأخرى التى تأتى اليهم عن طريق الحواس . وهنا تستمتع الروح بسر وجود الله فينا وحين نهيىء أنفسنا للنوم (الراحة) فإن كل الانفعالات تستعمل رؤية الله فى يقظة الهية بالحواس النقية الخالية من الاهتمام بالشهوات الجسدية .

٤- السهر الملائكى :

لقد أعطى الرب لتلاميذه عدة وصايا يصلون خلالها إلى التجرد من الأمور المادية التى هى مثل الطين حتى يعدهم للمسير والصعود . واحدى هذه الوصايا هى السهر والتغلب على النوم ، ولذلك أوصاهم أن يكونوا دائماً يقظين فى الروح وان يتركوا النعاس والكسل اللذين يخدعان الروح ويبددان الحق .

والنعاس والكسل يرمزان إلى الخيالات والانغماس الجسدى فى العالم ، وأنا اعنى بالعالم الحياة العامة والمال والمظاهر الخادعة والمسرات الكاذبة ومحبة الشهوة والكرامة والملذات العالمية الخادعة الباطلة ، لأن كل هذه الأشياء سوف تفنى وتزول مع الزمن وهى مجرد ظل فقط ولن تدوم كما نظن نحن ، لأنها لن تبقى للأبد كما نفكر نحن ، فهى سوف تمر وتعبر بعد ظهورها مباشرة فهى تشبه الموج الذى يرتفع فوق المياه ولكن فى لحظة سريعة يتلاشى بفعل الريح وينزل إلى لا شىء

لذلك فإن عظمة المجد العالمي لن تبقى وتدوم وستصير مثل الأمواج التي تتلاشى وتصير كلا شيء بفعل العواصف والرياح وعندئذ يهدأ البحر ويصير ساكناً ولذلك يجب ألا ينشغل عقلنا بتلك الخديعات ، ويجب أن نتخلى عن ذلك النعاس ، وننزعه من عيوننا ومن أرواحنا لئلا ننجذب لهذه الخديعات وننزلق من الأشياء الالهية الحقيقية . ولذلك يدعونا الرب أن نسهر قائلاً « **لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة ... طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين** » (٢٩٦) لأن النور حين يسطع في عيوننا فأنه يبدد النوم ، والجسد يسهر حين نمنطق حقوينا ولا نغلب من النوم . وهذا الدرس واضح وهو أن الانسان الذي يمنطق نفسه بضبط النفس فأنه يحيافي نور ونقاوة الضمير وسوف تشرق حياته بمصباح المحبة ، لهذا فأنه تحت أشعة الحق سوف تستيقظ روحه ولا تنام أو تخدع أو ترتبك بتلك الأشياء العالمية الزائلة . واذا ما نحن اكملنا وصية السهر كما يوجهنا الرب يسوع المسيح عندئذ سوف نسلك في الحياة الملائكية . لأن الوصية الالهية تشبهنا دائماً بالملائكة « **وأنتم مثل اناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت** » (٢٩٧) أنهم الملائكة الذين استقبلوا الرب حين رجع من عرس الصليب وهم ظلوا ساهرين منتظرين أمام بوابات السماء . وحين قام العريس ورجع إلى عرش مجده الذي هو

---

(٢٩٦) لو ١٢ : ٣٥ و ٣٧ (٢٩٧) لو ١٢ : ٣٦

فوق كل الأمجاد استقبلته الملائكة عندئذ . ووفقاً للمزمور الذى يقول **« وهى مثل العروس الخارج من حجلته »** (٢٩٨) أى أن الرب يسوع المسيح قد خطبنا لنفسه عن طريق سر المعمودية المقدس . نحن العروس التى ارتكبت الزنا بسلوكنا خلف الأوثان كما عبر عن ذلك حزقيال النبى **« لأنهما قد زنتا وفى ايديهما دم وزنتا بأصنامها »** (٢٩٩) الا أن العريس يحول طبيعتنا الخاطئة ويمنحنا البتولية غير الفاسدة . والآن قد كمل طقس الزواج وتم زفاف الكنيسة للمسيح الكلمة كما يقول يوحنا الرسول **« من له العروس فهو العريس »** (٣٠٠) وقد دخلت الكنيسة فى سر الزفاف والعريس كان فوق الصليب والملائكة انتظروا رجوع ملكهم (صعود المسيح) وهو الآن يقود الكنيسة إلى تلك البركة التى تناسب مكانتها .

نحن أيضاً يجب أن نكون مثل الملائكة ونصير مثلهم بلا خطية ولا تجربة وهم ساهرون دائماً منتظرين رجوع ملكهم . ونحن يجب أن نكون دائماً مستعدين لدعوته لنا للانطلاق من هذا العالم ونظل يقظين حتى يأتى المجىء الثانى ، ويقول **« طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين »** (٢٩٦) .

---

(٢٩٨) مز ١٩ : ٥

(٢٩٩) حز ٢٣ : ٣٧

(٣٠٠) يو ٣ : ٩

٤٥ - الماء المتدفق :

إن الذين يتبعون الرب يسيرون فى طريق بلا حدود . ولكن كيف تعمل النعمة فى أولئك الذين يصعدون دائماً للدرجات العليا ؟ من الكلمات التى أعطيت للعروس فإننا ندرك أنها وصلت إلى درجات عليا من العلو ، ولكن بعد وصولها إلى ذلك الكمال ماذا ترجو تلك النفس أن تحصل ؟

أنها تدرك أنها ما زالت بعد في الداخل إذ يقول لها العريس « **افتحى لى** » (٣٠١) أى أنها لم تخرج بعد من الأبواب ولم تستمع بعد بتلك الرؤيا وجهاً لوجه وانها ما زالت تتقدم فى كمالها فى البز خلال سماعها صوت العريس .

والدرس الذى نتعلمه هو التقدم الدائم للأشياء الروحية وفقاً لقول الرسول بولس« **أن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً فانه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف** » (٣٠٢) لأن ما لم تفهمه الروح هو غير محدود بالمقارنة بما تكون قد فهمته وهذا هو السبب فى أن العريس رغم أنه كشف نفسه للعروس الا أنها لم تره مباشرة وهو ما زال يؤكد وجوده للعروس عن طريق صوته ولكنها لم تر شخصه بعد ولكى نوضح تلك الفكرة فاننى سوف اشرحها بالمقارنة ، لأننا حين نرى النهر الذى « **يخرج من عدن ليسقى الجنة ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس** » (٣٠٣) فاننا نقترب من النهر فنمتلىء عجباً لأن الماء لا نهاية له لأنه

---

(٣٠١) نش ٥ : ٢   (٣٠٢) ا كو ٨ : ٢

(٣٠٣) تك ٢ : ١٠

يتدفق وينسكب على كل الأرض ولا يمكن أن نري كل الماء لأننا كيف نستطيع أن نرى ما هو فى عمق الأرض ، وما يمكن أن نراه من الماء هو عبارة عن جزء صغير فقط من الكل لأن الماء لا يكف عن التدفق بلا حدود .

وهكذا أيضاً مع الانسان الذي يثبت نظره على جمال الله غير المحدود فإن كل ما نكتشفه يصير جديداً وغريباً إذا ما قورن بما فهمه العقل من قبل . وكما أن الله لا يكف عن الكشف عن نفسه فإن الانسان لا يكف أيضاً عن التعجب لما يرى ويدرك ولن يكف عن الجهاد ليرى أكثر . لأن ما يتوقعه هو أعظم بكثير مما يكون قد سبقه ورآه . وهكذا فإن عروس النشيد فى حالة تعجب ودهش على ما رأته ولم تضع حداً أو نهاية لشوقها من أن ترى أكثر .

٦٤ـ ندى الليل :

« افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن راسي امتلأ من الطل (الندى) وقصصي (شعر رأسي) من ندى الليل » (٣٠٤) لكى نفهم هذا النص علينا أن نرجع إلى حياة موسى النبى ، لأن رؤية موسى لله قد بدأت بالنور (٣٠٥) ثم تحدث الله معه بعد ذلك فى السحاب (٣٠٥) ولكن حين تقدم موسى بعد ذلك فى حياة الكمال رأى الله فى الظلام (٣٠٦) .

(٣٠٤) نش ٥ : ٢
(٣٠٥) خر ٢٠ : ٢١
(٣٠٦) خر ٢٤ : ١٥ ـ ١٨

وما نتعلمه هنا هو أن بداية معرفتنا لله هو تحولنا من الظلمة إلى النور ثم بعد ذلك نقترب إلى الأشياء المختفية عنا حيث تسير الحواس من العالم المنظور إلى العالم غير المنظور وهذا الصعود إلى أعلىَ هو السحاب الذى يظللنا وحين تتعود النفس النظر إلى الأشياء غير المنظورة فإنها سوف تصنع تقدماً وتصعد إلى أعلى وتترك كل الطبيعة البشرية خلفها وتدخل إلى أسرار المعرفة الالهية وتقطع من كل ناحية كل ظلمة وتترك خلفها كل ما يمكن أن تعرفه أو تدركه خلال الحواس وتتمسك فقط بغير المنظور وغير المدرك حيث يوجد الله (٣٠٥) لأن موسى ذهب إلى السحاب المظلم حيث يوجد الله .

والأن نريد أن نربط النص الذى فى سفر النشيد بما هو خاص بموسى النبى . العروس سبق أن كانت سوداء (٣٠٧) وحين كانت مظلمة بالتعاليم الغامضة ولكن أشرقت عليها الشمس وادفأت البنور ونما الزرع وزالت التجارب وانتصرت النفس بتلك القوة التى أخذتها ولكنها لم تستطع أن تمسك بالكرمة (٣٠٨) لأنها لم تفهم ذاتها لذلك سارت خلف قطيع الماعز بدلاً من الخراف . ولكن حين أنفصلت عن الخطية وخلال القبلة الزوجية اقترب فمها من مصدر النور (٣٠٩) وأصبحت جميلة ومتسمة بالحب والسعادة ومتوهجة بنور الحق وتطهرت

---

(٣٠٧) نش ١ : ٥ (٣٠٨) نش ١ : ٦

(٣٠٩) نش ١ : ٢

من ظلام الجهل .

ثم شبهت بالحصان لسرعة تقدمها (٣١٠) وشبهت بالحمامة لذكاء عقلها . إنها مثل الفرس لأنها جرت وتركت كل ادراكات الحواس والعقل ، وعلت وحلقت مثل الحمامة حتى جاءت لكى تستريح تحت ظل شجرة التفاح (٣١١) وأصبح يظللها شجر التفاح بدلاً من السحاب . ثم تأتى إلى ظلام الليل (٣١٢) حيث يقترب اليها عريسها ولكن دون أن يكشف لها ذاته . ولكن كيف يستطيع غير المنظور أن يكشف ذاته فى الظلام ؟ ذلك لأنه سوف يعطى العروس حواساً روحية من عنده بينما هو يخلصها من سلطان الحواس ولكنه يظل مختفياً عنها . ولكن ما هو اختبار تلك النفس فى الليل ؟ إن العريس الكلمة يلمس الباب (٣١٣) وعن طريق الباب هنا نستطيع أن نفهم بحث الانسان عن الأمور الروحية المختلفة وخلال معرفته بشوقنا عما نسأله فأنه يدخل الينا . لأن الحق يقف خارج باب أنفسنا لأننا ما زلنا نعرف بعض المعرفة كما يقول بولس الرسول **« الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت »** (٣١٤) ثم يقرع العريس على الباب بسر ورمز ويقول « أفتحى » وعن طريق رسالته التى بحثنا فيها فأنه يقترح علينا كيف تفتح الباب ، أنه يعطينا مفاتيح محددة هى الكلمات الجميلة التى فى هذا النص والتى بها نستطيع أن

---

(٣١٠) نش ١ : ٩

(٣١١) نش ٢ : ٣

(٣١٢) نش ٣ : ١

(٣١٣) نش ٥ : ٢

(٣١٤) ١ كو ١٣ : ١٢

نفتح القفل .

والمفاتيح التى بها تستطيع أن تفتح الأسرار هى تلك الكلمات ، أختى . حبيبتى . كاملتى . واذا فتحت الأبواب التى فى أنفسنا عندئذ سوف يدخل الينا ملك المجد (٣١٥) وكأن العريس يقول لها يجب أن تصيرى أختى بأن تكملى مشيئتى فى نفسك وفقاً لنص الانجيل المقدس فإن « من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى » (٣١٦) ثم يجب أن تقترب النفس من الحق وتحبه ولا شىء يفصلنا عنه حتى تصير حبيبته . ثم يجب أن تسلك فى الكمال وتصير مثل الحمامة فى الطهارة والبراءة ولا تسقط فى أى نجاسة .

واذا أخذت الروح هذه المفاتيح وصارت أختاً وعروسا وحبيبة وحمامة وكاملة فإن المكافأة فى استقبال العريس ودخوله إلى بيتها هو الندى الذى فوق رأسه وقطرات الندى التى فوق شعره . وهنا الندى رمز للشفاء أما قطرات الندى الساقطة من شعر رأسه فهى ترمز إلى البركات التى تأتى الينا من خلال القديسين ، لأن قصص الشعر تشير إلى الأنبياء والرسل والانجيليين لأن كل هؤلاء أصبحوا مثل الأنهار فهم يجلبون لنا المياه من الكنوز المخفية خلال التعاليم العميقة وتصير هذه التعاليم كأنها مجرد نقطة من الندى إذا ما قورنت بالحق كله . بولس الرسول كان مجرد نهر وهو صعد إلى الفردوس إلى السماء الثالثة إلى

---

(٣١٥) مز ٢٤ : ٧

(٣١٦) مت ١٢ : ٥٠

تلك الأسرار التى لا ينطق بها ولكن كل ما أستطاع بولس الرسول أن ينطق به ببراعته وبلاغته هو مجرد نقطة من الندى وكأنه لم ينطق بأى شىء إذا ما قورن بالحق الذى هو المسيح الكلمة ولذلك يقول « الآن اعرف بعض المعرفة إن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً فأنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف (٣١٧) والآن إذا كان مجرد الندى والقطرات التى تتساقط من شعره هى اشبه بالانهار والبحار والفيضانات اذا ما قورنت بقدراتنا فكم وكم يكون تفكيرنا فى نبع الماء نفسه لأنه يقول « **إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب** » (٣١٨) .

وكل الذين ينصتون يجب أن يتعجبوا بالمقارنة بين قطرات الندى التى تصنع أنهار وما يمكن أن يصنعه ذلك النهر الكبير الذى بلا حدود الذى هو المسيح .

٤٧ ـ ثياب الجسد :

« قد خلعت ثوبى فكيف البسه » (٣١٩)

بعد أن سمعت العروس عريسها يقول لها يا أختى يا حمامتى يا جميلتى ويا كاملتى وعندئذ صارت العروس الواحدة الكاملة ولذلك أتى الحق ودخل فيها ولذلك سلكت حسب الوصية ونزعت ثوبها الجلدى الذى كانت قد لبسته بعد أرتكاب الخطية حيث « **صنع الرب الأله لآدم وامرأته اقمصه من جلد والبسهما** » (٣٢٠) ثم غسلت العروس رجليها من

(٣١٧) ا كو ١٣ : ١٢ ، ٨ : ٢ (٣١٨) يو ٧ : ٣٧
(٣١٩) نش ٥ : ٣ (٣٢٠) تك ٣ : ٢١

التراب الذى التصق بها من جراء وجودها فى الأرض بعد طردها من الفردوس كما قيل لها « **لأنك تراب وإلى تراب تعود** » (٣٢١) وفى هذا الطريق فإن العروس تفتح لعريسها لكى تزيل الحاجز الذى كان فوق قلبها الذى هو الجسد . وحينما نتحدث عن الجسد هنا فاننا نقصد الانسان العتيق الذى يدعونا بولس الرسول أن نخلعه ونتخلى عنه « **إذ خلعتم الأنسان العتيق مع أعماله** » (٣٢٢) وهذا معناه أن العروس قد غسلت ما علق فى أرجلها من التراب فى نهر العريس الكلمة . وعندئذ بعد خلع الانسان العتيق ونزع الحاجز الذى فوق القلب فانها تفتح الباب للمسيح الكلمة ، وحين يدخل تخلع العروس ثوبها الذى هو الانسان العتيق وتلبس الجديد فى القداسة والبر كما يقول الرسول بولس « **أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق** » (٣٢٣) وهذا الثوب الجديد الذى نلبسه هو المسيح يسوع ربنا .

والآن تخبرنا العروس أنها لن تلبس ثانية الملابس التى خلعتها من قبل وهى الآن قانعة بثوب واحد فقط كما قال المسيح له المجد للرسل أن لا يكون للواحد ثوبين (٣٢٤) والمعنى هو أن الثوب الروحى الذى نرتديه

---

(٣٢١) تك ٣ : ١٩ (٣٢٢) كو ٣ : ٩

(٣٢٣) أف ٤ : ٢٢ ـ ٢٤

(٣٢٤) مت ١٠ : ١٠ ـ لو ٩ : ٣ ـ مر ٦ : ٩

بعد الولادة الثانية فى المعمودية يجب أن نكتفى به فقط ولا نلبس فوقه ثوب الخطية لأننا لا نحتمل أن نلبس ثوبين فوق بعض أحدهما ثوب الروح الذى هو النور والثانى ثوب الظلمة الذى هو الخطية .

والانجيل لا يمنعنا فقط أن نمتلك ثوبين بل أيضاً يحذرنا أن نضع رقعة جديدة فوق الثوب القديم (٣٢٥) وهذا معناه أن نمنع زيادة الشر الذى فينا لأن الرقعة لا تقدر أن تبقى وتثبت لأن الثوب القديم سوف يتمزق وعندئذ يصير حاله أردأ ويصعب اصلاحه حينئذ ولذلك يقول لنا الرب يسوع المسيح« **ليس أحد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق وإلا فالملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق اردأ** » (٣٢٦) وهذا معناه أن نوقف زيادة الشر الذى فينا ولذلك تقول العروس لقد خلعت ثوبى فكيف البسه . لأن الانسان الذى يرى نفسه يلبس الثوب الالهى المنير الذى هو الطهارة والنقاوة مثل الثوب الذى ظهر به الرب على جبل التجلى فأنه لن يسمح لنفسه قط أن يرتدى أى ثوب آخر ممزق وعتيق مثل ثوب الزانى والسكير .

٤٨ - الاقدام النظيفة :

« **قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما** » (٣٢٧) .

إن موسى النبى خلع نعل رجليه من جلد الحيوان الميت قبل أن يمشى

---

(٣٢٥) مر ٢ : ٢١ (٣٢٦) مر ٢ : ٢١

(٣٢٧) نش ٥ : ٣

على الأرض المقدسة المنيرة (٣٢٨) ولم يلبس ذلك الحذاء مرة ثانية بعد أن سار على الارض المقدسة ، وحين أوصاه الله أن يصنع ملابس الكهنة وفقاً لما رآه على الجبل ، كانت تلك الملابس مصنوعة من الذهب والارجوان والكتان الأبيض ومن ألوان أخرى مثل الازرق والقرمز ، ومن اندماج هذه الالوان كان يشع النور ويشرق ولكننا نلاحظ أنه لم يصمم أى شيء يلبس فى القدم . وكان الطقس أن رجلى الكاهن تكونان عاريتين تماماً أثناء الخدمة وكأن الكاهن يقف على أرض مقدسة ولذلك لم يصرح له أن يلبس فى قدميه أى جلد حيوانى . ولذلك قال السيد المسيح لتلاميذه أن لا يستعملوا الأحذية (٣٢٩) (فى الخدمة) وقال لهم إلى طريق أمم لا تمضوا أى سيروا فى طريق القداسة فقط وطريق القداسة الذى يجب أن يسير فيه التلاميذ معروف لأن السيد المسيح قد قال لهم « **أنا هو الطريق** » (٣٣٠) وهذا معناه اننا لن نستطيع أن نسير فى طريق الرب ما لم نخلع الانسان العتيق .

هذا هو الطريق الذى تسير فيه العروس . والسيد المسيح قد غسل أقدام من يسير فى الطريق ونشفها بالمنشفة التى كان يأتزر بها وهى ترمز إلى قدرة التطهير من الخطية « **لبس الرب القدرة ائتزر بها** » (٣٣١) والعروس الآن تسير فى الطريق الالهى وتسلك بحذر ولا

---

(٣٢٨) خر ٣ : ٥

(٣٢٩) مت ١٠ : ١٠

(٣٣٠) يو ١٤ : ٦

(٣٣١) مز ٩٣ : ١

تنحرف يمينا أو يساراً لأنها لا تريد أن توسخ قدميها بالوحل لئلا تنحرف على أى ناحية من نواحى الطريق . لأن العروس قد خلعت حذاءها حين نالت المعمودية . لأن الشخص الذى يعتمد يجب أن يحل حذاءه ويخلعه ولذلك شهد يوحنا المعمدان عن يسوع المسيح أنه لم يوجد فيه أى خطية قط حين قال أنه لا يقدر أن يحل حذاءه لأنه كيف يقدر يوحنا أن يفك حذاء الحمل الذى بلا عيب .

على أى الأحوال فإن العروس قد غسلت قدميها بعد أن أزاحت كل الأتربة الأرضية من قدميها ثم حفظت رجليها نظيفتين بعد ذلك من الانحراف على جانبى الطريق . مثل داود حين وضع أقدامه على الصخرة بعد أن غسلها من الوحل وقال « **اصعدنى من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجلى** » (٣٣٢) والآن نحن نعرف أن المسيح له المجد هو الصخرة وهو النور والحق وعدم الفساد والبر وهو أيضاً الطريق المعد . والذى يسير فى هذا الطريق ولا ينحرف يميناً أو يساراً هو الذى يحفظ قدميه من التلطخ بمسرات وملذات العالم .

هذه هى الوسائل التى بها تفتح العروس الباب للمسيح الكلمة حين تعلن توبتها وأنها لن تتسخ ثانية بذلك الوحل الذى طرحته جانباً حين اتسخت به خلال رحلتها فى هذا العالم . ووعدها له بأنها لن ترتكب أى نجاسة . وهذا هو بداية تقديس الروح . والرب يسوع المسيح هو الذى يقدسنا

---

(٣٣٢) مز ٤٠ : ٢

٤٩ـ المر الذى يرمز للتوبة :

« قمت لافتح لحبيبى ويداى تقطران مراً وأصابعى مر قاطر على مقبض القفل » (٣٣٣) ...

بعد أن خطب المسيح الكلمة أرواحنا لنفسه بأن قدسها ونقلها إلى حالة عدم الفساد أصبح من المستحيل أن يدخل المسيح الينا الا إذا روضنا أجسادنا وحطمنا سلطان الجسد علينا وعندئذ نستطيع أن نفتح الباب للكلمة فيدخل الينا ولذلك تقول العروس « قمت لافتح لحبيبى » وهذا ما فعلته ويداها تقطران مراً وأصابعها عليها أيضاً من ذلك المر وهذا معناه أنها دفنت بالمعمودية ثم قامت ثانية لأن القيامة لاقيمة لها إن لم يسبقها الموت الارادى والدليل على أن الموت كان ارادياً هو وجود قطرات المر على يديها . وأصابعها مملوءة بتلك الأطياب والمر الذى فى يديها لم يأت اليها من أى مصدر خارجى لأن المر الذى فى اليد يشير إلى العمل الارادى للانسان وهذا يشير إلى ضبط الانسان لارادته ، والأصابع تشير إلى كل أنواع العمل والنشاط للفضيلة .

والمعنى الكامل للنص هو أن العروس تقول . أنا أخذت قوة القيامة بعد موت اعضائى الجسدية التى على الأرض . وقمع جسدى قد مارسته

---

(٣٣٣) نش ٥ : ٥

بارادتى ، والمر لم يضعه لى أى أحد آخر ولكنى وضعته بارادتى والاصابع تشير إلى السلوك فى الفضائل المختلفة . وإمتلاء كل الأصابع بالمر يشير إلى ممارسة الفضيلة والتغلب على كل الشهوات لأن كثيرين قد تغلبوا على شهوات الجسد بينما انهزموا لشهوات أخرى مثل الكبرياء ومحبة القنية والغضب وشهوة ما للغير ومحبة المديح ومحبة العالم فاذا وجدت أى من هذه الشهوات فى الانسان فإن أصابعه لن تمتلىء بالمر لأن قمع الجسد لم يشمل كل حياة الانسان بعد . ولكن اذا امتلأت كل اصابعنا بالمر فأننا نستطيع أن نقوم ونفتح للعريس وهذا ما قاله بولس الرسول « **الذى تزرعه لا يحيا أن لم يمت** » (٣٣٤) وهو يشير بذلك إلى عمل الكنيسة فى الأنسان أنه يجب أن يذوق الموت أولاً (خلال آسرار الكنيسة) قبل أن تكون له حياة مع المسيح .

إن طبيعتنا مكونة من عنصرين أولهما روحى مضىء خفيف والثانى مظلم كثيف نارى . وكل جزء له انفعالاته الخاصة التى تختلف عن الأخرى وحركة العنصر الروحى الفعلى الخفيف تكون دائماً لأعلى بينما حركة الجزء المادى الثقيل تكون دائماً لأسفل ولا يمكن لاى حركة أن تكمل وتقوى ما لم تقل وتضعف حركة الجزء الآخر . وبين هاتين الحركتين تقف امكانياتنا فى ضبط النفس . والأرادة الحرة هى التى

---

(٣٣٤) ا كو ١٥ : ٣٦

تجعل العنصر الضعيف قوياً أو العنصر القوى ضعيفاً . وبارادتنا أيضاً نستطيع أن نجعل أحد العنصرين ينتصر على الأخر أو العكس وهكذا فاننا نرى الرب يسوع المسيح فى الانجيل يمدح الوكيل الأمين على يقظته وايمانه لأنه بارادته الحرة استعد لمجيء سيده فكان نصيبه هوالطوبى والفرح والدخول للعرس أما ذلك العبد الشرير الذى اهتم فقط بضرب العبيد رفقائه وبالأكل والشرب فأن نصيبه هو البكاء وصرير الاسنان (٣٣٥) والفضيلة دائماً تقف لتمنع إزدهار الرذيلة لذلك يجب أن نمارس قول داود النبى « **باكراً ابيد جميع اشرار الأرض لأقطع من مدينة الرب كل فاعلى الاثم** » (٣٣٦) والمدينة هى النفس والمعنى هو أن نطرد من نفوسنا كل الأفكار الشريرة وعندئذ تحيا فينا الميول الطيبة . وبولس الرسول أيضاً كان يحمل فى الجسد اماتة الرب يسوع وكان يتقوى فى الضعف وكان غنياً فى فقره ويحيا حين يموت ويقوى حين يضعف (٣٣٧) ولكن نعود إلى موضوعنا الرئيسى هو أن الروح سوف تحيا خلال موتها واذا لم تمت فهى سوف تبقى منفصلة عن الحياه لأنه بالموت تدوس الموت وتحيا وهذا هو معنى النص أنها قامت لتفتح ويداها واصابعها مملوءتان بالمر . لأن المر يرمز إلى الموت ولكن ما هو معنى أن

---

(٣٣٥) مت ٢٤ : ٤٥ ـ ٥١ (٣٣٦) مز ١٠١ : ٨

(٣٣٧) ٢ كو ٤ : ١٠

الموت يقيمنا من الموت وتفسير ذلك بأن ما خلقه الله فى سفر التكوين كان حسناً (٣٣٨) وبين هذه المخلوقات كان الانسان أكثر جمالاً من كل المخلوقات قيل عنه أنه كان حسناً جداً . وكان الأنسان متسلطاً على كل الخليقة ولم يكن للموت مكان فى الانسان لأنه كان يتمتع بالخلود والأبدية (صورة الله) وكان جميلاً حقاً ومشرقاً بنور الحياة . وعاش الانسان فى فردوس الله متمتعا بالأشجار الوفيرة . وكانت وصيه الله هى قانون الحياة واذا نفذها آدم فهو لن يموت . وكان فى وسط الفردوس شجرة الحياة وكانت ثمارها حياة لمن يأكلها . وكانت توجد شجرة أخرى هى شجرة الموت أو شجرة معرفة الخير والشر وكانت ثمارها تحمل الخير والشر والحلو والردىء وكان من المستحيل أن تكون الشجرتان فى الوسط ، ولما كانت شجرة الحياة هى التى فى الوسط فيلزم ألا تكون الشجرة الأخرى فى الوسط أيضاً لأنه لا يوجد سوى مركز واحد فى الدائرة الواحدة . ولكن إذا أخذنا دائرة أخرى بعيدة عن الدائرة الأولى ومختلفة عنها فأننا نستطيع أن نجد مركزاً آخراً . نقول هذا لأنه قيل أن كلا الشجرتين كانتا فى الوسط (٣٣٩) وكان كل منها له حدود مختلفة عن الاخرى ، فى أحدهما قوة الحياة وفى الثانية ثمار الموت التى قال عنها بولس الرسول « **أجرة الخطية هى موت** » (٣٤٠)

---

(٣٣٨) تك ١ : ١١ (٣٣٩) تك ٢ : ٩ ، تك ٣ : ٣ (٣٤٠) رو ٦ : ٢٣

ولكن يجب أن نعلم أن فى وسط أشجار الفردوس كانت توجد شجرة الحياة أى أن هذه الشجرة هى مركز حياة الأشجار الأخرى التى كانت فى الجنة أما الموت فلم يزرع قط وليس له مكان مخصص ولكن هو يوجد فقط فى حالة عدم وجود حياة فى أحد الأماكن .

ومعنى هذا أن الحياة كانت فى وسط الأشجار التى أوجدها الله والموت وجد حيث توقفت الحياة وشجرة الموت كان ثمارها خليطا بين المضادات لانها تحمل الخير والشر لأن الشيطان بمكر وخديعه يوهمنا أن بعض الشرور هى خير وهذه هى اللذة التى تسبق أى شر . وكل خطية لها علاقة باللذة دائماً مثل خطية الزنا أو الغضب ، وهذا هو الحكم الخاطىء للذين يتركون الخير من أجل اللذة ثم يكتشفون بعد ذلك أن الشر هو مرارة كما قال سفر الأمثال « **لأن شفتى المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها انعم من الزيت لكن عاقبتها مرة كالافسنتين حادة كسيف ذى حدين** » (٣٤١) .

وحين أكل الانسان من شجرة الموت الخادعة هذه انفصل عن كل الأشياء الجيدة وعن طريق عصيانه امتلأ من كل ثمار الخطية التى هى الفساد ونزل إلى مستوى الحيوانات غير الناطقة واختلط الموت مع

(٣٤١) أم ٥ : ٣ ـ ٤

طبيعته ونزل الفساد إلى كل ذريته وعندئذ سقط من الحياة وحرم منها لأنه انحرف عن الله ، ولا يمكن للأنسان أن يعيش في وسط تلك الحياتين ، لأنه إما أن يحب الواحدة ويحتقر الاخرى أو العكس . وحين يموت الانسان عن تلك الحياه الجسدية المائته فأنه سوف يرجع إلى الحياة الأبدية وهذا معناه أننا لن ندخل إلى حياة الطوبى والسعادة الأبدية ما لم نمت عن الخطية . ولذلك فأن الوحي الالهي يقول بأن كلا الشجرتين كانتا في الوسط ، لأن احداهما هي الموجودة بالحق أما الثانية فهي توجد فقط حين نحرم من الأولى ونفتقدها . لأن دائرة الموت والحياة تأتي من الأشتراك أو الحرمان من الموت أو في الحياة ، لأن الذي يموت عن البر فأنه يحيا للخطية ، والذي يموت عن الخطية فأنه يحيا للفضيلة والبر. وبالحق فأن العروس ملأت يديها من المر وهي قامت من موتها عن الخطية لتفتح الباب للعريس الكلمة ،والكلمة الذي فتحت له واستقبلته هو الحياة.

فالروح التي تنظر نحو الله قد أرتفعت وصعدت في ذلك الطريق ولكنها تحس أنها لم تأخذ شيئاً كما يقول الرسول بولس لأن أمامها الكثير لكي تعرف (٣٤٢) وهي لم تحسب نفسها أنها قد ادركت شيئاً ولكنها تظل تواظب الصعود ناسية الأشياء التي أخذتها من قبل(٣٤٣) .

---

(٣٤٣) في ٣ : ١٣

٥٠- ابواب الروح :

« **فتحت لحبيبى** » (٣٤٤) .

نحن هنا نتعلم من عروس النشيد أن الطريق الوحيد لكى ندرك تلك القوة التى تفوق كل فهم هو أن لا نكف عن التفكير والتأمل فى شخص الله ولكن علينا أن نتحرك باستمرار للأمام ولا نقف عن الحق الذى ادركناه .

عروس النشيد بالمر تشير إلى الموت عن الخطية فى كل أعمال الحياة الحاضرة ، وتعلن إرادتها الحرة فى الفضيلة بحقيقة المر الذى يقطر من أصابعها تلقائياً . ولكن حين قامت لتفتح ولمست مقبض القفل فهى أعلنت أن أعمالها الحسنة جعلتها تقترب من الكمال وهو الوصول إلى الباب الضيق . وهذا المفتاح يشير إلى ذاك الذى أعطاه الرب يسوع المسيح لبطرس وجماعة التلاميذ ويشير إلى فتح باب الملكوت بيديها ، وهى تعلن أعمالها الحسنة عن طريق مفتاح الايمان هذا ولذلك فأن الأمر يحتاج إلى كل من الايمان والأعمال ولكن حين أرادت عروس النشيد أن تصنع مثل موسى وأن ترى وجه الملك ويصير العريس لها مرئياً عندئذ « **تحول وعبر** » (٣٤٥) ولم تعد تستطيع أن تدركه ولذلك قالت أن حبيبى تحول وعبر وهذا التحول والعبور ليس لكى تقيم العروس عنده ولكن لرجوع النفس اليه ولذلك تقول « **نفسى خرجت عندما ادبر** » (٣٤٥) ما

(٣٤٤) نش ٥ : ٦ (٣٤٥) نش ٥ : ٦

هو هذا الخروج وهذا الرحيل أذن ؟ عندما تخرج الروح لكى تتبع ربها فأنه يحفظها كما يقول المزمور « الرب يحفظ خروجك ودخولك » (٣٤٦) ومعنى هذا أن تبعية الرب هو خروج من تبعية هذا العالم والخروج من هذا العالم هو دخول إلى العالم الآخر . هذا الخروج الذى تتمتع به النفس وفقاً لقول الرب « **أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج** » (٣٤٧) والنفس لا تكف عن الخروج والدخول ، وستكون راحتها الوحيدة هو فى استمرار الدخول بتقدمها أكثر من قبل وخروجها من الحالة التى كانت عليها إلى حالة أكثر مجداً وتقدماً . وبهذه الطريقة رأى موسى وجه الرب لأنه سار وتقدم من الحالة التى كان عليها إلى حالة جديدة أقوى فى تبعية الرب .

وكل من يتقدم فى الصعود مثل موسى النبى وينسى ما يكون قد ادركه من قبل فأنه لن يكف عن النمو فى الكمال . وهذا ما حدث مع موسى النبى حين حسب عار المسيح غنى أفضل من خزائن مصر وادرك أن الله أعظم بكثير من فرعون وكل مملكته ، وفضل موسى أن يذل مع شعب الله من أن يكون له تمتع وقتى بالخطية وعاش موسى النبى فى الصحراء بعيداً عن الشر وعندئذ رأى النور حين أبصر العليقة المشتعلة بالنار ثم خلع من رجليه الحذاء الجلدى وحطم حية المصريين بعصاته ، وقاد الشعب من سيطرة فرعون ، وقاد الشعب فى خروجهم من أرض

---

(٣٤٦) مز ١٢١ : ٨   (٣٤٧) يو ١٠ : ٩

مصر بمعونة السحاب وعامود النور ، وضرب البحر فشقه وغلب الطاغية ، وحول المياه من المرارة إلى الحلاوة وجعل الصخرة تخرج ماء ، وأكل من طعام الملائكة وسمع صوت الأبواق وصعد على الجبل المشتعل ووصل القمة ودخل فى السحاب ودخل أيضاً فى الظلام ووجد الله وأخذ لوحى العهد وصار فى تقوى جعلت وجهه يلمع كالشمس ، كيف يستطيع أى أحد أن يسرد ذلك النمو فى تلك الدرجات المختلفة التى جعلته يتمتع باعلانات الهية متعددة . كان موسى النبى عظيما فى الفضيلة والنعمة وتقدم كثيراً فى الالهيات ولكن رغم هذا فقد كانت له رغبة وشوق أكثر فتوسل أن يرى الله وجها لوجه ، واخبرنا الانجيل أنه كان يتكلم مع الله وجهاً لوجه مثل صديق مع صديقه ، وتمتع بتلك الاحاديث الشيقة . ولكنه طلب أن يرى الله فوعده الله بذلك « **فقال الرب لموسى هذا الأمر أيضاً الذى تكلمت عنه افعله . لأنك وجدت نعمة فى عينىّ وعرفتك باسمك** » (٣٤٨) عندئذ جعله الله يقف على الصخرة ثم وضعه الله فى نقرة من الصخرة وستره بيديه حتى اجتاز ثم رفع الله يديه فنظر وراء الله أما وجهه فلم يبصره (٣٤٩) .

وقد عرفنا من قبل أن محبة الله والتبعية الدائمة له هى التى تجعلنا نراه . ورؤية الله هى التقدم غير المحدود فى تبعيته والسير المباشر خلفه . وهكذا أيضاً فى هذا النص حيث قامت عروس النشيد من الموت

---

(٣٤٨) خر ٣٣ : ١٧ (٣٤٩) خر ٣٣ : ٢١ ـ ٢٣

وهى مملوءة بالمر ووضعت يديها على مقبض القفل واشتهت أن يدخل حبيبها اليها ، ولكنه عبر فخرجت ولم تبق على حالتها ولكن اشتهت أن تلمس الكلمة الذى يقودها دائماً إلى الأمام .

٥- النقاوة الدائمة :

« وجدنى الحرس الطائف فى المدينة . ضربونى جرحونى . حفظة الأسود رفعوا ازارى (البرقع) عنى » (٣٥٠) ربما يظن البعض أن هذه الكلمات لها معنى الألم ، ولكن حين نفهم الكلمات بدقة فاننا سوف ندرك أنها كلمات خارجة من مصدر الفرح والمجد ، حيث يشير النص السابق أن العروس خلعت ملابسها **« قد خلعت ثوبى فكيف البسه »** (٣٥١) وهنا تكميل النص حيث تقول العروس نزعوا ازارى والمقصود هو البرقع الذى يغطى الرأس والوجه وهذا ما كانت رفقه تلبسه واخبرنا به الانجيل لأنه إذا كانت العروس قد خلعت ملابسها فكيف تقول الأن أنها تلبس البرقع الذى أخذه منها الحراس . من هنا نحن نفهم أن العروس قد صنعت تقدماً كبيراً إلى الدرجات العليا فى الكمال أكثر مما صنعت من قبل . لأنه بعد خلع الملابس العتيقة أصبحت أكثر نقاوة مما كانت من قبل ولكنها اكتشفت أن هناك طهارة أخرى يجب أن تحصل عليها وهذا ما قالته بأنه ما زال هناك شىء على رأسها يجب أن تخلعه . وهكذا أيضاً فى صعودنا نحو الله فإن كل قامة روحية نصل اليها

---

(٣٥٠) نش ٥ : ٧ (٣٥١) نش ٥ : ٣

يكشف لنا شيئاً ثميناً يجب أن نتنقى أكثر ونترك أشياء أخرى من حياتنا حتى نصل إلى تلك النقاوة الجديدة ، وهذا هو الحارس الذى يحرس المدينة ، والمدينة هى النفس ، والذين يحرسون المدينة هم الذين ازاحوا عنها البرقع بضربها وجرحها . ويجب أن نعلم أن نزع هذا البرقع هو نوع من النعمة ، لأن العين يجب أن تكون حرة من كل عائق لكى تستطيع أن تبصر جمال الحبيب لأن بولس الرسول يفسرذلك فإن نزع هذا البرقع هو عمل الروح « **عندما يرجع إلى الرب يرفع البرقع . وأما الرب فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرية** » (٣٥٢) وعلينا أن نفهم بالمنطق أنه أذا كانت التنقية بر وخير فلا بد أن يكون الضرب والجرح اللذان بهما يكمل هذا النزع أن يكون خيراً أيضاً . وهنا نحن نتعلم حكمة الالم الذى يسمح به الرب مثل موت أبن أرملة نايين ومثل تأديب الأب لابنه « **لا تمنع التأديب عن الولد لأنك أن ضربته بعصا لا يموت تضربه أنت بعصا فتنقذ نفسه من الهاوية** » (٣٥٣) هنا نفهم بأن الضرب بالعصا ينقذ من الموت ويقول أيضاً سفر التثنية عن تأديب الله لأولاده « **انظروا الآن أنا أنا هو وليس اله معى . أنا أميت واحيى سحقت وانى أشفى** » (٣٥٤) وداود النبى يقول بأن هذه العصا هى مصدر تعزية ولا تؤذى حين قال « **عصاك وعكازك هما يعزياننى** » (٣٥٥) ولذلك فإن فائدة الله معدة لمن نال

---

(٣٥٢) ٢ كو ٣ : ١٦ ، ١٧ (٣٥٣) ام ٢٣ : ١٣ ـ ١٤

(٣٥٤) تـث ٣٢ : ٣٩ (٣٥٥) مـز ٢٣ : ٤

التأديب بالعصا وبركات أخرى مثل الدهن للرأس والكأس الذى يروى ومراحم الله التى تتبعه والسكنى فى بيت الرب للأبد . تلك هى البركات التى يحصل عليها من ينال التأديب كما تعلمنا من المزمور . فإن من الضرب والألم تأتى النعمة الغزيرة . لذلك فإن الضرب هنا شىء مبارك ونحن هنا نلاحظ أن عروس النشيد حين سمعت صوت العريس خرجت ولم تقدر أن تمسكه ولكنه لم يتركها ويتخلى عنها نهائياً لأنها قالت أنها خرجت عندما أدبر ، فالنفس خرجت من المكان الذى كانت توجد فيه وعندئذ وجدها الحراس . لقد كان يمكن أن تتضايق لو كان الذى وجدها هم جماعة اللصوص ليلقوها فى الجحيم لأن « **السارق لا يأتى الا ليسرق ويذبح ويهلك** » (٣٥٦) ولكن لأن الذى وجدها هم الحراس لذلك فهى وجدت نعمة كبيرة وبركة لأن الذى يجده الحراس لا يمكن أن يسرقه اللصوص . ومن هم الحراس الا الرعاه الذين يحرسون الرعية . أن الله يحفظنا خلال رعاته « **الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك . الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن والى الدهر** » (٣٥٧) أنه قيل عن الله الذى يحرس المدينة « **إن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس** » وهكذا فإن الحراس الذين يحرسون المدينة هم الأرواح المرسلة للخدمة من أجل أولئك العتيدين أن يرثوا

---

(٣٥٦) يو ١٠ : ١٠

(٣٥٧) مز ١٢١ : ٧ ـ ٨

الخلاص (٣٥٨) .

والحراس الذين وجدوا الروح الضائعة فرحوا بها مثل فرح الملائكة والسماء بذلك الخاطيء الذى تاب كما يخبرنا الرب (٣٥٩) وهكذا أيضاً فى مثل الدرهم المفقود الذى وجدته المرأة بمعونة المصباح الذى اوقدته ففرح كل الجيران والأصدقاء . وهكذا أيضاً داود النبى حين اختاره الله للخدمة« **وجدت داود عبدى . بدهن قدسى مسحته . الذى تثبت يدى معه . أيضاً ذراعى تشدده . لا يرغمه عدو وابن الاثم لا يذلله . واسحق اعداءه أمام وجهه واضرب مبغضيه** » (٣٦٠) أنه شيء حلو أن تعثر الملائكة على الذين يجولون حول المدينة « **ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم** » (٣٦١) وحينما تقول عروس النشيد بأن الحراس ضربونى فأنها تريد أن تقول بأنها تقدمت نحو السماء وحين تقول جرحونى فأنها تشير إلى تأديب الله الذى أخذته . وتلك العصا الالهيه ليست للضرب السطحى فقط الذى بلا آثار ولكن هى عصا للجروح أى تترك آثار للتأديب وثمار التأديب فى النفس هى أولاً التعزية ثم بعد ذلك تأتى ثمار النعمة وخاصة ضبط النفس حتى تسلك النفس فى حياة الكمال وكان بولس الرسول يقول« **أنى حامل فى جسدى سمات (علامات الألم) الرب يسوع** » (٣٦٢) وكان يحمل شهادة بضعفه لكى تحل عليه قوة

(٣٥٨) عب ١ : ١٤
(٣٥٩) لو ١٥ : ١٠
(٣٦١) مز ٣٤ : ٧
(٣٦٠) مز ٨٩ : ٢٠ - ٢٣
(٣٦٢) غل ٦ : ١٧

المسيح (٣٦٣) لذلك فإن معنى الجروح التى بها قد رفع البرقع هو النعمة التى تأتى الينا عقب التأديب والألم حيث لا يصير جمال الروح مخبأ تحت ذلك البرقع ولا تكون النعمة مخفية تحت غطاء الظلام .

ونلخص الأن الافكار الرئيسية ، أن الروح التى تنظر دائماً إلى الله ويكون لها رغبة نحو جماله الأبدى هى دائماً تشتاق لله ولا تكف عند ذلك الحد الذى أحرزته من قبل ، وهى تتقدم وتترك ما وصلت اليه لتدخل إلى العمق الداخلى ، وفى كل نقطة تصل اليها تعتبرها لا شىء بجوار ما تسعى نحو الوصول اليه لأن كل نعمة جديدة تحرزها تعد أكثر جمالا من تلك التى تمتعت بها من قبل . ولهذا يقول بولس الرسول « **أموت كل يوم** » (٣٦٤) لأن كل شركة ودخول مع الله فى العمق هو موت وترك للأشياء الماضية ونسيان لما يكون قد أحرزه من نعمة من قبل

وهكذا فإن عروس النشيد التى تجرى دائماً خلف عريسها فإنها لن تكف عن السعى نحو الكمال أنها تمتلك فردوساً من الرمان (ثمار كبيرة) تخرج من فمها . وأعدت طعاماً لرب البشرية كلها واسعدته بثمارها ، وقد روت بستانها وصارت هى بئر للماء الحى وصارت طاهرة ومشرقة بشهادة كلمة الله ، ولكنها تقدمت أكثر من ذلك وادركت شيئاً عجيباً جداً وهو الندى الموجود على رأس عريسها وقطرات الندى التى تتساقط من شعر رأسه . ثم غسلت قدميها وخلعت ملابسها ويداها مملوءتان من المر

---

(٣٦٣) ٢ كو ١٢ : ٩ (٣٦٤) ١ كو ١٥ : ٣١

ووضعت يدها على مقبض القفل لتفتح الباب وتنظر إلى ذلك الذى هو فوق كل ادراك وطلبت ذاك الذى لا يمكن أن تمسكه ثم وجدها الحراس وأحست بضربات العصا وأصبحت تشبه الصخرة التى قال عنها داود النبى « **ضرب الصخرة فجرت المياه وفاضت الأودية** » (٣٦٥) .

نرى الان كيف أدركت العروس ذلك التقدم ؟ إنها صارت مثل الصخرة التي ضربها موسى . ولما ضربت صارت مثل الصخرة تفجرت منها مياه للعطاش وأصبحت نبع ماء . والآن قد نزع منها الحراس البرقع وأصبح جمال خشوعها مكشوفاً ومعلناً وهذا هو المعنى الذى يمكن أن تستنبطه من النص وقد يستخلص أى أحد وجود علاقة بين هذا النص وبين الرؤيا التى رآها أشعياء النبى فهو يقول أنه رأى شخصاً يجلس على العرش ، أما شكله وملامحه فلم يقدر أن يراها ، لأنه لو كان قادراً على رؤيتها لأخبرنا بها مثل بقية الأشياء التى اخبرنا بها ، لأنه راى الاجنحة وحركة الملائكة ولكنه قال أنه سمع صوتاً فقط وارتفعت عتبة الأبواب عند سماع تسابيح السيرافيم وامتلأ البيت من الدخان ولمس أحد السيرافيم فمه بالجمر المشتعل وعندئذ تطهرت شفتاه لاستقبال الكلمة (٣٦٦) .

وهنا نحن نرى تشابه بين عروس النشيد التى ضربت وجرحت من الحراس ونزعوا عنها برقعها وبين رؤية اشعياء ولكن بدلاً من البرقع الذى

---

(٣٦٥) مز ٧٨ : ٢٠ (٣٦٦) اش ٦ : ١ ـ ٧

رفع نرى الأعتاب رفعت وعندئذ استطاع أن يرى الأسرار بوضوح وبغير غموض . وعوضاً عن الحواس نرى اشعياء يقول السيرافيم وعوضا عن العصا نرى الفحم المتقد وعوضا عن الضرب نجد اللسع هنا والهدف واحد بين عروس النشيد وبين اشعياء النبى وهو التطهر والنقاوة وكما أن أشعياء النبى لم يؤذه ذلك الفحم المشتعل بل فرح لأنه أخذ هذه الكرامة والمجد هكذا فإن عروس النشيد لم تقدم أى شكوى عن أى ألم من الجروح ولكنها فرحت بالمجد الذى أخذته خلال تلك الحرية الجديدة حين نزع عنها برقعها .

ولكن هناك تفسيراً آخر لهذا النص يمكن أن نصل اليه وهو يوافق ذلك التفسير الذى فهمناه من قبل وهو أن الروح خرجت خارجاً عند سماع صوت كلمة حبيبها لتبحث عنه ولكنها لم تجده « **طلبته فما وجدته** » وصارت تناديه ولكنها لم تصل اليه فاخبرها الحراس بأنها تحب من هو لا يمكن استحواذه أو ادراكه بالحواس الجسدية وبهذا هى ضربت وجرحت لأنها تضايقت لأنها لم تحصل على من ترغب فيه . وعندئذ ادركت عروس النشيد أن شوقها اليه لا يمكن أن يكمل أو يشبع ولكن برقع الحزن قد ازيل عندما علمت أن كمال أشباع رغبتها يكمن فى السير الدائم نحو من تطلبه وعدم التوقف فى صعودها وأن تحقيق شوقها هو فى تزايد رغبتها للنمو والصعود .

وهكذا فإن برقع اليأس قد ازيل وتأكدت العروس أنها سوف تكتشف

دائماً غير المدرك وسوف تستمتع بجماله خلال الأبدية وخلال حديثها مع بنات أورشليم أن يخبرن حبيبها بأنها تطلبه وتحبه لأنها جرحت بسهام الحب في قلبها عند ايمانها به وتبعيتها له وأصبحت تحمل الحب القاتل حين جرحت بسهام الحب . والله هو الحب

٥٢ ـ جسـد المسيـح :

المسيح هو الخالق الأبدى الموجود قبل كل الدهور ، الذى لا يمكن أن يدركه العقل ، ولكن لما ظهر فى الجسد أمكن للبشر أن يروه ويعرفوه وهذا هو سر الخلاص الذى لاجله ظهر الله فى الجسد وهو صورة الله ولكنه عاش فى وسطنا مثل العبد وجمعنا ووحدنا مع شخصه بعد أن ولد من العذراء بدون زرع بشر ، وقدسنا بقداسته هو عن طريق الاتحاد به والاشتراك فى أسراره خلال الكنيسة التى هى جسده . وكل الأعضاء فى الكنيسة تنمو فى شخصه مثل الأغصان فى الكرمة خلال للايمان به وكما يقول بولس الرسول اننا جميعاً أعضاء كثيرة ولكن الجسد هو واحد (٣٦٧) والأعضاء كلها ليست من نوع واحد ولكن تتعاون كلها معاً ، فالعين لا تحتقر اليد والرأس لا تزدرى بالرجل ولكن الجسد كله فى توافق كامل ويشكل القوة المختلفة ولا تتعارض الأعضاء مع بعضها . ولذلك يقول بولس الرسول « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاه ومعلمين لأجل تكميل القديسين

---

(٣٦٧) ١ كو ١٢ : ١٢

لعمل الخدمات لبنيان جسد المسيح » (والهدف كله) « إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الايمان ومعرفة أبن الله . إلى إنسان كامل . إلى قياس قامة ملء المسيح » (٣٦٨) .

ثم يقول أيضاً « **الذى منه كل الجسد مركبا معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة** » (٣٦٩) .

وهكذا فإن الذى يثبت فى الكنيسة وينمو فى الايمان والاتحاد مع المسيح فإنه يشبه تلك العروس التى خلعت ذلك البرقع عن عينيها ، وعندئذ أبصرت بوضوح جمال عريسها الذى يفوق كل وصف . لذلك فقد جرحت بسهام المحبة التى جعلتها تمتلىء شوقاً نحو حبيبها ولا يمكن أن نخجل من هذا الحب أمام أى أحد خصوصاً إذا كان سهم الحب يأتينا من الله وليس من الجسد .

ولذلك فإن العروس تمجد تلك الجروح من أجل شوقها الروحى الذى فى عمق قلبها وهى توضح ذلك حين تقول لبنات اولشليم « **إنى مريضة (مجروحة) حباً** » (٣٧٠) .

٥٣ ـ الخليقة الجديدة :

إن تأسيس الكنيسة هو إعادة خلقه العالم مرة ثانية ، لأن اشعياء

---

(٣٦٨) اف ٤ : ١١ ـ ١٣ (٣٦٩) اف ٤ : ١٦

(٣٧٠) نش ٥ : ٨

النبى يقول« هانذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال »(٣٧١) ويقول بولس الرسول أيضاً عن الأرض « لأن أرضاً قدشربت المطر الآتى عليها مرارا كثيرة وانتجت عشباً صالحاً للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الله »(٣٧٢) ومعنى ذلك أن الانسان خلق مرة ثانية بالميلاد الثانى الذى من فوق (المعمودية) وبذلك عاد إلى صورة الله الأولى التى خلق عليها وأخذ من نور المسيح « **أنتم نور العالم »(٣٧٣)** وأضاء للآخرين « **لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم »(٣٧٤)** . ويوجد أيضاً نجوم كثيرة تسطع فى السماء ، ولا عجب إذا علمنا أن الله يحصيها ويعرفها بأسمائها لأنه هو خالقها لذلك يقول لأولاده المؤمنين أن اسماءهم مكتوبة فى سفر الحياة ، وهذا ليس الشىء الوحيد الفائق فى الخليقة الجديدة ، لأنه كما خلق الله أنواعاً كثيرة من النجوم فهناك أيضاً عدة شموس (جمع شمس) تشرق للعالم بشعاع اعمالها الحسنة وهذا ما يقوله الرب « **فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات »(٣٧٥)** ويقول أيضاً « **حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت ابيهم »** (٣٧٦) .

---

(٣٧١) اش ٦٥ : ١٧ (٣٧٢) عب ٦ : ٧
(٣٧٣) مت ٥ : ١٤ (٣٧٤) فى ٢ : ١٥
(٣٧٥) مت ٥ : ١٦ (٣٧٦) مت ١٣ : ٤٣

إذا تطلع أحد إلى الكون المنظور فإنه يدرك الحكمة الالهية التى تدير الخليقة كلها ، وتستطيع أن تنتقل من الجمال المنظور إلى الجمال غير المنظور الذى هو مصدر كل حكمة وسر وجود كل المخلوقات وأيضاً من ينظر إلى الخليقة الجديدة التى تنعكس على الكنيسة فإنه يستطيع أن يرى ذاك الذى هو الكل فى الكل خلال هذه الأشياء المفهومة الواضحة يقودنا الايمان إلى الصعود والنمو الروحى إلى حيث نشتاق .

أما بنات أورشليم اللاتى يطلبن من الروح التى تقوم وتصعد نحو الكمال أن تكشف لهن حبيبها وترسم لهن صورة لحبها وفقاً لسر الخلاص الذى نالته . وهى تكشف لهن كيف أن الكنيسة كلها هى جسد المسيح الذى تحبه وفى وصفها لجمال العريس فإنها تقدم وصفاً محددا لكل عضو من أعضائه ولكن باتحاد كل الأعضاء يكمل جمال كل الجسد .

٥٤ - رمز العينين القريبتين :

« عيناه كالحمام على مجارى المياه . مفسولتان باللبن . جالستان فى وقبيهما » (٣٧٧) .

إن ادراك معنى هذا النص يفوق كل ادراك وسنحاول أن نقدم تفسيراً له . وكما يقول بولس الرسول **« لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لى اليك »** (٣٧٨) ومعنى هذا أن اعضاء المسيح التى هى

---

(٣٧٧) نش ٥ : ١٢ (٣٧٨) ١ كو ١٢ : ٢١

(+) وقبيهما أى تجويفى العينين وهما الشباكان جا ١٢ : ٣

الكنيسة يجب أن تتعاون معاً فى ممارسة كل القدرات والمواهب ، وأن الايمان يجب أن يقترن بالأعمال والتأمل فى الالهيات لا يكمل الروح بل يجب أن يقترن ذلك بالأعمال الصالحة . والاعمال الصالحة التى يرمز اليها باليد لا تكفى لخلاصنا بدون الايمان الذى يرمز له هنا بالعين . والمعنى هو وجوب التعاون بين اليد والعين (الأعمال والايمان) .

ونحن هنا نعرف ما ترمز اليه العينان وفى كل مكان آخر سوف نفهم ما ترمز اليه اليدان .

إن الوظيفة الأساسية للعين هى أن ترى ولذلك وضعت فوق كل الأعضاء الأخرى وأعطى لها الثقة أن تقود كل الجسد . وهناك اسماء كثيرة فى الانجيل لأولئك الذين يقودوننا فى طريق الحق مثل المشرفين والمراقبين والرواة « **يا ابن آدم قد جعلتك رقيباً لبيت اسرائيل فاسمع الكلمة من فمى وانذرهم من قلبى** » (٣٧٩) .

وحين تصف عروس النشيد عريسها وتقول « عيناك مثل الحمام » فهو اعلان عن طهارته ونقاوته وعدم تلوث وفساد الجسد لأن الحمامة ترمز دائماً إلى الحياة فى الروح ، ولهذا رأى يوحنا الروح القدس يستقر على السيد المسيح له المجد . وهكذا فإن كل من أقامه الله لخدمة الكنيسة يشبه الحمامة يجب أن يغسل نفسه من آثار الخطية إذا كان يريد أن يخدم بطهارة . وهو يخبرنا هنا بأنه لا يوجد نوع واحد فقط من الماء

---

(٣٧٩) حـز ٣ : ١٧

لغسل العينين ولكن أنواعاً كثيرة لذلك ، وكما يوجد ينابيع كثيرة من المياه يوجد أيضاً أنواع كثيرة من الفضائل بها تصير العين أكثر طهارة ، واحدى هذه الفضائل هى فضيلة ضبط النفس والأخرى هى الاتضاع والشجاعة والسلوك فى الحق والبر والاشمئزاز وكراهية الخطية ولكن هذه المياه كلها تنبع من مصدر واحد وتمد كل الينابيع تحت الأرض بمصدر واحد وهذا المصدر هو الذى يطهر العين من كل آثار الخطايا والشهوات .

ومعنى أن العين قد اغتسلت فى اللبن أنه لم يعد لها أى شبه أو نظير لأن كل السوائل الأخرى تشبه المرآة ممكن أن تعكس صورة أى شىء ينظر اليه ولكن هذا لا يمكن أن يحدث قط مع اللبن ، وهذا هو أعلى مدح يمكن أن يمنح لأعين الكنيسة التى لا تنجذب قط للأشياء الخادعة الغير موجودة والتى هى باطلة وزائلة ولكنها تحدق فقط فى الأشياء الحقيقية الموجودة ولا تسقط فى الرؤى الخادعة وخيالات العالم الباطلة . ولهذا فإن طهارة الأعين للروح الكاملة هى التى أغتسلت فى اللبن فصارت آمنة .

أما تكملة النص فهو يتحدث عن الأعين الجالسة فى المجارى الغزيرة للمياه (وقببيهما) أننا يجب أن نجلس أسفل لنخضع للتعاليم الالهية لنتعلم كيف نحرز ذلك الجمال بالجلوس الدائم بجوار المياه الغزيرة أما أولئك الذين تركوا أنهار النعمة فقد قال عنهم الانجيل

« تركونى أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء » (٣٨٠) .

وهكذا نحن نعلم كيف تصير العين جميلة وبارعة ولائقة للرأس حين يصير الانسان مثل الحمامة لا يعرف الشر ولا الخديعة ويصير مثل اللبن فى طهارته ولا يضلل بالأشياء الزائلة ، ولكن بالجلوس الدائم على مجارى المياه « **فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجارى المياه** » (٣٨١) وعندئذ سوف تعطى النفس ثمراً فى الوقت المعين وسيظل الغصن أخضر والأوراق جميلة ولكن كثيرين يتركون لعيونهم أهمال المياه ويتكاسلون فى دراسة كلمة الانجيل التى هى كلمة الله ويحفرون لأنفسهم آباراً أخرى مثل حب الملكية ويصيرون فريسة للغرور والخداع وعندئذ يصيرون غير قادرين أن يحتفظوا بتلك المياه الأبدية التى جاهدوا من أجلها من قبل ، لأن القوة والمجد والعظمة تهرب منهم حين يتركون الينبوع الحى ويصيرون تحت الخداع ويتبدد كل عملهم وجهادهم .

ولذلك فإن العريس الكلمة يطلب من النظار والمراقبين (الخدام) أن يقيموا حصننا مثل الحاجب الذى فوق العين ويمارسوا فضيلة ضبط النفس فى هذه الحياه عن طريق الجفن حتى لا يصيبهم شعاع الاعتزاز بالذات فيحرمهم من رؤية الحق .

---

(٣٨٠) ار ٢ : ١٣　　　(٣٨١) أش ٤٤ : ٤



٥٥- سر النيل :

« شفتاه سوسن تقطران مراً مائعاً » (٣٨٢) .

توجد هنا مقارنة بين شيئين مختلفين . أحدهما هو السوسن الذى هو رمز للطهارة وصدق التعاليم وهذا يشير إلى الحق الذى يشرق مثل البرق اللامع والشىء الآخر هو المر الذى يرمز إلى ضبط الجسد وقمعه . وفى الواقع إن كلمة الله الموحى بها هى كلمة المر دائماً لأنها تقودنا إلى الموت عن العالم والجسد وتقودنا إلى الحياة الأبدية وهذه العين الطاهرة الجميلة تجعل **« خداه كخميلة الطيب »** (٣٨٢) (أحمر مثل كأس الخمر) فالسوسن هو شفتاه اللتان تخرج منهما التعاليم الالهية المزودة بالبهاء والاشراق بهذه الطريقة فإن الكلمة الالهية تقود إلى حياة التقوى والفضيلة لأنهما حين تقطران بالمر الذى يملأ عقولهم فانهم سوف يزدرون بالتمام المادة وكل الأشياء التى يشتهيها الناس فى هذا العالم وتصير بالنسبة لهم ميتة وبلا أى شهوة .

هذا هو المر يقطر من فم بولس الرسول والذى يملأه بضبط النفس والذى ملأ آذان العذراء تكلا تلميذته فكرست حياتها بالتمام للمسيح .

إن قطرات المر أصبحت ثمينة جداً للروح وتضمنت موت الانسان الخارجى حين تنطفىء كل الأفكار الجسدية والشهوات الزائلة حين تقبل النفس تعاليم الخلاص فإن الحواس والشهوات الجسدية تموت ويجب أن

---

(٣٨٢) نش ٥ : ١٣

يوجد المسيح الكلمة فقط لأن بولس الرسول يقول أنه من أجل المسيح يموت عن العالم ويموت العالم عنه أيضاً ، وأيضاً بطرس الرسول حين أعطى التعاليم الالهية التى مثل السوسن المضىء فى بيت كرنليوس امتلأ كل السامعين من المر ، وبعد أن سمعوا تلك التعاليم قاموا حالاً ودفنوا أنفسهم مع المسيح فى المعمودية وأصبحوا أمواتا بالنسبة لهذا العالم .

وتوجد أيضاً أمثلة بلا حصر من حياة القديسين التى أصبحت فماً عاماً للكنيسة يصب للسامعين المر الذى يقتل كل الشهوات ، ويشرق مثل السوسن الذى هو الكلمة ، وعندئذ أصبحوا ابطالاً فى الايمان فى وقت الاضطهاد وباعترافاتهم الالهية امتلأوا بالمر فى تجاربهم ومحبتهم من أجل أعلان ايمانهم .

والتفسير الأن هو كيف صارت الكنيسة مثل السوسن وكيف تقطر منها المر الذى يملأ النفوس التى تقبل المسيح الكلمة فيموتون عن شهوات العالم .

٥٦ـ السامرى الصالح :

« هذا حبيبى وهذا خليلى يا بنات أورشليم » (٣٨٣) .

إن عروس النشيد حاولت بوضوح أن تضع أمام أعين الخادمات الأخريات كل العلاقات حتى يستطعن أن يعرفن ذاك الذى رأته هى . وفى حديثها لهن تشير اليه وتقول هذا هو حبيبى الذى جاء الينا من اليهودية

(٣٨٣) نش ٥ : ١٦

ليصير أخاً وجارا للذى وقع بين اللصوص . وهذا الذى شفى جروحه بالزيت وسقاه خمراً وضمد جروحه واركبه دابته الخاصة وذهب به ليستريح فى فندق واعطاه دينارين لكى يمكث هناك ووعده فى طريق عودته أنه سوف يدفع له أى شىء يكلفه فوق ذلك .

إن معنى كل هذه التفاصيل واضح . لقد أراد الناموسى أن يختبر الرب ويكبريائه يريد أن يقول أنه يعرف أكثر من الآخرين . وفى مناقضته أراد أن يجرب الرب فسأله من هو قريبى (٣٨٤) وعندئذ أجاب الرب بتلك القصة ليعلن عمل الخلاص المقدم لنا . حدثه عن انسان نزل من اورشليم إلى اريحا (المسيح الذى نزل من السماء وتجسد) وهاجمه اللصوص وعروه من ملابسه وجرحوه . هذا هو المسيح الذى قبل الموت من أجل البشر بينما ظلت روحه لم تمت ثم جاء كاهن ولاوى ولم يساعده أى منهما ولم يبصرا حتى جراحاته لأنه لا يمكن أن « **دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد** » (٣٨٥) إلى أن جاء ذاك الذى ليس من طبيعتنا البشرية وهو بكر الخليقة الذى فيه يشترك كل أحد من اليهود والسامريين واليونانيين وكل أنواع البشر فأخذ نصيباً فيه . وعن طريق جسده (يرمز إليه هنا بالدابة) نقله إلى مكانٍ آخر (ابعد عن الانسان المصيبة) وشفى جراحاته **اجلسه على دابته واوجد له الفندق الذى هو**

---

(٣٨٤) لو ١٠ : ٢٩ (٣٨٥) عب ٩ : ١٣

المحبة الالهية والرعاية حيث يجد كل التعابى وثقيلى الاحمال راحتهم (٣٨٦) والذين يثبتون فى تلك المحبة يجدون المسيح الذى يسكن فيهم « **يثبت فى وأنا فيه** » (٣٨٧) وعندئذ يدخل المسيح فى داخل الانسان رغم أنه لا يحتويه أى أناء . وحين دفع الدرهمين اللذين هما رمز إلى محبة الله من كل القلب ومحبة القريب من كل نفس ، ولكن ليس كل الذين يسمعون الناموس هم ابرار أمام الله بل الذين يفعلون الناموس هم الذين يتبررون (٣٨٨) ونحن لا يجب أن نكتفى بالانفاق فى حدود الدرهمين فقط لوصية محبة الله ومحبة القريب ، ولكن يجب أن تكون أعمالنا الحسنة مطابقة لكل الوصايا ، ولذلك قال الرب لحارس الفندق أنه سوف يكافئه على ما يكون قد انفقه من أجل شفاء ذلك المجروح .
وعندئذ أصبح قريباً ذلك الانسان الذى خلال الحب صار أخا لنا إن الذى قام من اليهودية هو ذلك الذى تعلن العروس الطاهرة عنه لبنات اورشليم وتقول لهن هذا هو حبيبى وهذا هو صديقى يا بنات أورشليم .

وعن طريق هذه الصفات التى اعلنتها لهن فاننا بقيادة الروح القدس سوف نجده ونقبله من أجل خلاص نفوسنا .

---

(٣٨٦) مت ١١ : ٢٨ (٣٨٧) يو ٦ : ٥٦
(٣٨٨) رو ٢ : ١٣



٥٧ـ حبيبى لى .

« أنا لحبيبى وحبيبى لى » (٣٨٩) .

هذا هو نهاية الكمال وحدوده . بهذه الكلمات نحن نتعلم أن الروح الطاهرة يجب ألا تتعلق بأى شئ سوى الله فقط ، ويجب ألا تنظر إلى أى شئ غيره ويجب أن تتطهر من كل فكر أو شهوة جسدية حتى تتحول إلى الروحانيه وعندئذ تصير فى شكل مشرق ومنير ومطابق للصورة الأصلية الجميلة فإذا نظر الانسان إلى صورة أى شئ فإنه سوف يجد أنها مطابقة للأصل تماماً وهكذا فإن العروس حين تقول أنا لحبيبى وحبيبى لى فهى تعلن أنها قد أخذت المسيح نموذجاً ومثالاً لها وأنها أخذت الجمال والحب من الأصل . انها أصبحت تشبه المرآة التى تعكس صورة أى وجه يقف أمامها فهى تعكس الصورة النقية لذلك الجمال الكامل حين تكون قد أعدت نفسها بالتمام ونزعت منها كل تعلق جسدى حينئذ يمكن أن تقول الروح أنها صارت بارادتها الحرة مرآة تعكس كل جمال حبيبها حينماوقفت أمامه .

بولس الرسول أعلن هذا حين قال **« لى الحياة هى المسيح »** (٣٩٠) أى أنه يحيا لله لأنه مات عن العالم وعن الشهوات الجسدية والملذات والغضب والسخط والكبرياء والتعالى والحسد والحقد وحب المال وأى

---

(٣٨٩) نش ٦ : ٣ (٣٩٠) فى ١ : ٢١

تطرف أو انحراف للنفس ، لأنه يملك المسيح فقط وقد خلع الكل ما عدا المسيح ولذلك يقول لي الحياة هي المسيح كما تقول العروس أنا لحبيبي وحبيبي لي . هذه هي القداسة الحقيقية في السلوك بطهارة وعدم فساد في النور والحق وعندئذ تسير النفس في نور القديسين وهذا هو معنى السوسن أي السلوك في الجمال المشرق . وهذا هو معنى الآية « **الراعي بين السوسن** » (٣٩١) انه يقود القطيع الى حقول السوسن ، وهذا هو نور الرب الذي يشرق علينا « **لتكن نعمة الرب الهنا علينا** » (٣٩٢) ونحن دائما نتأثر بما نأكله مثل الاناء المصنوع من الزجاج الشفاف فان أي شئ يوضع فيه سيكون مكشوفا ومرئيا ، وحين نأخذ السوسن المشرق في أرواحنا فاننا سوف نضئ لأن السوسن سوف يشرق فينا من الداخل .

ولكي نجعل المعنى واضحاً فإن الروح تطعم من الفضائل والنص يتحدث عن السوسن كأنه الفضائل ومن يمتلىء منها فإنه يجعل نفسه مشرقاً وتنعكس على سلوكه وحياته كل الفضائل ولذلك علينا أن نتحلى بالسوسن الذي هو ضبط النفس والسلوك في البر والثبات واليقظة وكما اخبرنا بولس الرسول « **أخيراً أيها الاخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته**

---

(٣٩١) نش ٦ : ٣ (٣٩٢) مز ٩٠ : ١٧

حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففى هذه افتكروا » (٣٩٣) .

كل هذا يقودنا إلى طهارة النفس وزينة الروح وهكذا فإن العروس تقدم نفسها لحبيبها وتأخذ منه جماله الخالص فتطبع بصورته .

والآن بالرجوع إلى النعم والمواهب التى أخذتها الروح من الله فانها سوف تمجد من الله الذى يكرم الذين يكرمونه (٣٩٤) . وسوف تسمع النص التالى يتبع ذلك .

٥٨ـ جناحى الحمامة :

عن سفر النشيد نحن نرى تشبيه العريس الكلمة بالحمامة « **عيناه كالحمام** » (٣٩٥) وفى أماكن أخرى تشبه العروس أيضاً بالحمامة « **واحدة هى حمامتى** » (٣٩٦) وتفسير ذلك أن الانجيل فى أماكن كثيرة يتحدث عن أجنحة الله حين يقول المزمور « **بظل جناحيك استرنى** » (٣٩٧) وموسى النبى يقول فى سفر التثنية « **كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه** » (٣٩٨) ونقارن ذلك بما قاله الرب لاورشليم « **كم مرة أردت أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها** » (٣٩٩) وكثير من

---

(٣٩٣) فى ٤ : ٨
(٣٩٤) ١ صم ٢ : ٣٠
(٣٩٥) نش ٥ : ١٢
(٣٩٦) نش ٦ : ٩
(٣٩٧) مز ١٧ : ٨
(٣٩٨) تث ٣٢ : ١١
(٣٩٩) مت ٢٣ : ٣٧

آيات الانجيل تتحدث عن جناحي الله . ولما كان الأنسان خلق على صورة الله ومثاله فلا بد أن يكون للانسان أصلاً جناحان حتى يكون له ما للأصل . والجناحان لهما معنى مجازى . لأن معنى الجناحين بالنسبة لله هو القوة والسعادة وعدم الفساد . وكل هذا منح للانسان بسبب شبهه لله ولكن إنحراف الأنسان نحو الخطية هو الذى افقده هذه الأجنحة وجعله خارجاً عن حماية جناحي الله وعندئذ **« ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة ايانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر »** (٤٠٠) وعندما تأخذ العروس هذه النعمة مرة ثانية فإن الله يشفق عليها ويعطى لها الجناحين مرة أخرى حسب سخائه فى العطاء . وهذا هو معنى المزمور **« عيناك تنظران المستقيمات جربت قلبى تعهدته ليلا محصتنى لا تجد فى ذموماً »** (٤٠١) وكأن الله يقول لنا أن عينيك لم تعد ترى ما هو خلاف البر والاستقامة لأن من ينظر إلى البر فانه لن ينظر إلى الشر والعكس أيضاً من يبصر الشر فإنه لن يبصر الروح . وحين تنظر عيوننا إلى الله فإنها ستتحول عن النظر إلى ما هو خلافه ولن ترى غير البر والقداسة وعندئذ تسترجع النفس نعمة رجوع الجناحين

---

(٤٠٠) تيطس ٢ : ١١ ـ ١٢

(٤٠١) مز ١٧ : ٢ ـ ٣

اليها ثانية ويصير للحمامة جناحان ويكون لها القوة لكى تطير لتستريح وتجد راحة . وهذه الراحة هى التى تحدث عنها الله بعد إنتهائه من كل الخليقة . تلك هى الأبدية التى سنحيا فيها .

٥٩ـ واحـــدة هى حمـامتى :

« واحدة هى حمـامتى كاملتى . الوحيدة لأمـها هى عقيلة (ابنـة) والدتها هى » (٤٠٢)

يتضح معنى هذه الآية من كلمات الرب يسوع المسيح فى الانجيل حين بارك تلاميذه القديسين وأعطاهم قوة وفى صلاته للآب منحهم الوحدة التى هى قمة كل بركة « **ليكون الجميع واحداً** » (٤٠٣) تلك هى وحدانية البر والسلام التى تحدث عنها بولس الرسول « **مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام** » (٤٠٤) .

فإنه خلال الأتحاد مع الروح القدس يجعل المؤمنين جسداً واحداً له هدف واحد هو الرب يسوع « **ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد** » (٤٠٥) « **وأعطيتهم المجد الذى أعطيتنى** » (٤٠٥) ... وقد أعطى لتلاميذه هذا المجد حين قال لهم « **أقبلوا الروح**

---

(٤٠٢) نش ٦ : ٩
(٤٠٣) يو ١٧ : ٢١
(٤٠٤) أف ٤ : ٣
(٤٠٥) يو ١٧ : ٢٢

القـــــدس » (٤٠٦) وهذا المجد كان للمسيح ويمتلكه قبل كون العالم ، والآن قد تمجدت الطبيعة البشرية بالروح القدس .

وهذا الاشتراك في المجد بالروح القدس قد أعطى لكل الذين يتمجدون به منذ تأسيس الكنيسة عن طريق التلاميذ ولهذا يقول الرب يسوع المسيح « **وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد** » (٤٠٥) والذى ينمو من الطفولة الروحية إلى النضج الكامل ومن العبودية إلى البنوة قد أخذ روح التجدد والطهارة وعندئذ يقول العريس لهذه النفس « **واحدة هى حمامتى كاملتى . الوحيدة لأمها** » (٤٠٢) بالتأكيد نحن نعرف من هى أم تلك الحمامة لأننا نعرف أصل الشجرة من ثمارها ، فاذا رأينا انساناً فاننا نعرف أنه مولود من انسان . وإذا رأينا تلك الأم فأننا سنعرف من هى أبنتها الحمامة التى نتحدث عنها لأننا نرى طبيعة الآباء فى ابنائهم . ونسل الروح هو روح . واذا كان النسل حمامة فلابد ان تكون الام هى الحمـــامة التى نزلت من السماء واستقرت فى الأردن كما شـــهد يوحـــنا المعمدان بذلك . هذه هى الحمامة التى مدحتها بنات اورشليم « **رأتــها البنات فطــوبــتها ، الملــكات والســرارى**

---

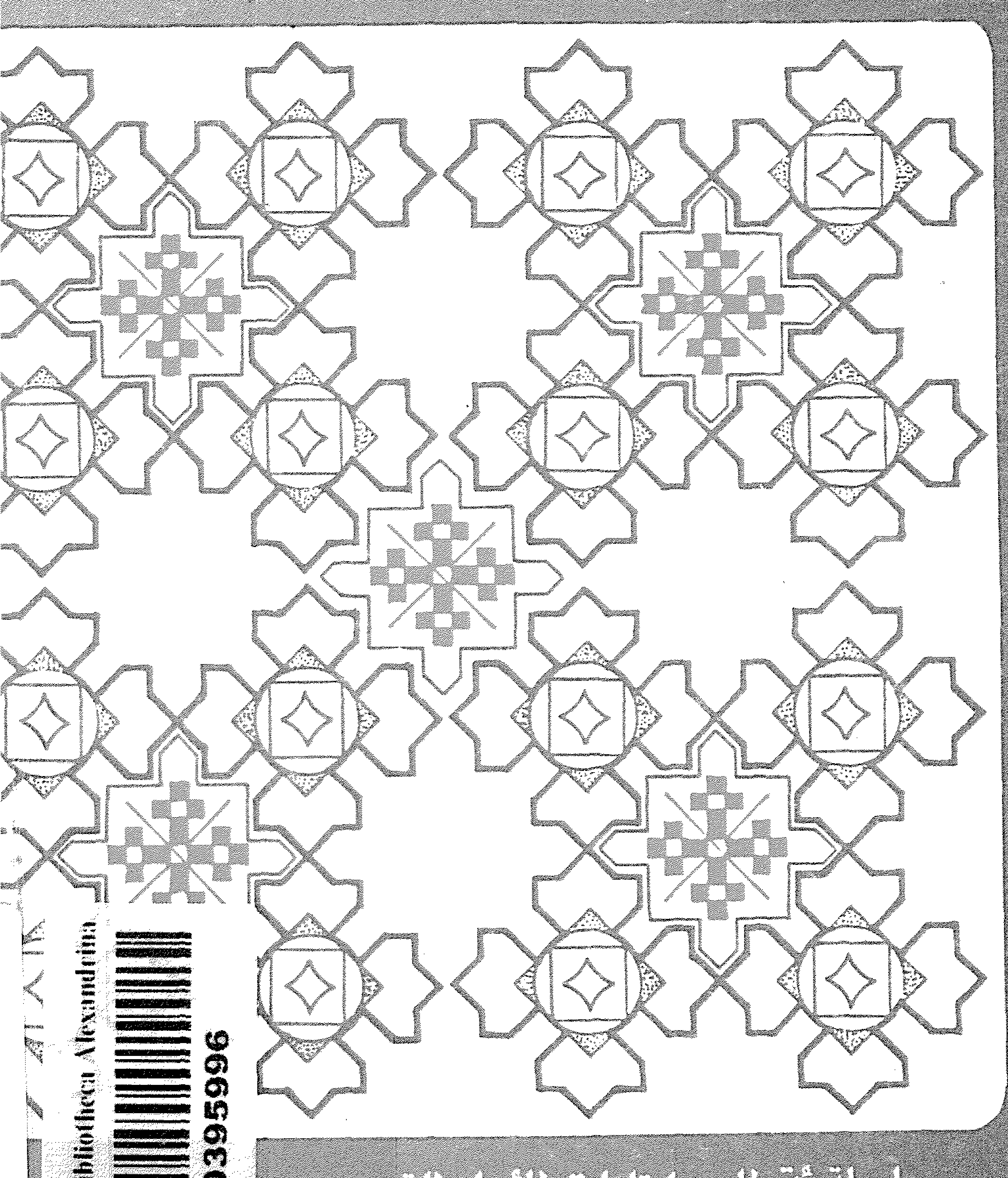
(٤٠٦) يو ٢٠ : ٢٢

فمدحتها » (٤٠٧) كل البشر يحبون أن يمدحوا ويمجدوا ، لهذا فإن البنات طوبن الحمامة ، وكلهن اشتقن أن يصيروا مثلها ومدحهن لها هو شوق أن يصيروا مثلها فيصير الكل واحداً .

لأن الكل سوف يأتى إلى تلك النهاية حين يصير الله الكل فى الكل وسوف يتم تحطيم الشر نهائياً ويصير الكل متحدين متوافقين فى شركتهم مع الله .

---

(٤٠٧) نش ٦ : ٩



سلسلة أقوال وكتابات الآباء القديسين

الثمن ٣٠٠ قرشا